الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي
قسم الدراسات الإسلامية
تخصص: تفسير وعلوم القرآن

المسائل العقدية في تفسير

فتح القدير للإمام الشوكاني من خلال سورة البقرة

Doctrine issues in the Interpretations of Fateh Al-Qadeer

for Imam Al-Shawkani through Surah Al-Baqarah

تقديم الطالب:

عبدالله كرامه مبارك سعيد سويلم

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التفسير وعلوم القرآن

المشرف:

د عبدالكريم عاشور باجبير

أستاذ العقيدة والأديان المشارك بجامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية

١٤٤٤هـ- ٢٠٢٢م

المسـائل العقـدية في تفسـير

فتح القدير للإمام الشوكاني من خلال سورة البقرة

Doctrine issues in the Interpretations of Fateh Al-Qadeer

for Imam Al-Shawkani through Surah Al-Baqarah

تقديم الطالب:

عبدالله كرامه مبارك سعيد سويلم

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التفسير وعلوم القرآن

المشرف:

د عبدالكريم عاشور باجبير

أستاذ العقيدة والأديان المشارك بجامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية

١٤٤٤هـ- ٢٠٢٢م

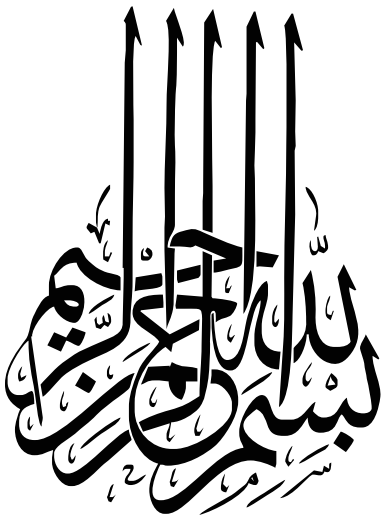
بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

قال تعالى: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون}[البقرة:١٧٧]

عن عمر ﷺ قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله -ﷺ- ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي - ﷺ - فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله -ﷺ-: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً"، قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"، قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك". قال: فأخبرني عن الساعة. قال: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل". قال: فأخبرني عن أماراتها. قال: "أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان"، ثم انطلق فلبثت مليا، ثم قال: "يا عمر، أتدري من السائل؟ "، قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم"[1]

(١) رواه مسلم رقم (٨) (١: ٣٦)

الإهداء

إلى روح والديّ الحبيبين من كانا سبباً في وجودي، أسال الله أن يغفر لهما وأن يرحمهما ويدخلهما فسيح جناته.

إلى قرة عيني ومن كانت لي سنداً ومعيناً زوجتي الغالية. وإلى بهجة فؤادي أولادي (محمد – فاطمة – عبدالرحمن– عزالدين).

إلى أخي الحبيب الدكتور عمر وأهله وأولاده. وروح أخي الحبيب يسلم الذي أسأل الله أن يغفر له ويرحمه، وأهله وأولاده.

وإلى كل من وقف وشد من أزري.

أهدي هذا الجهد المتواضع، وأسأل الله أن ينفع به الأمة

وأسأله سبحانه وتعالى – أن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم.

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله تعالى الذي بفضله وكرمه ونعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على البشرية نبينا محمد –ﷺ–. وبعد:

فإني أشكر لله تعالى على كل ما أنعم به عليّ، وعلى توفيقه وإعانته لي للانتهاء من هذه الرسالة فهو سبحانه الفضل والأحق بالشكر أولاً وآخراً. ثم أتقدم بالشكر لرئاسة جامعة القرآن والعلوم الإسلامية، وإدارتها، ونيابة الدراسات العليا والبحث العلمي، وكل الإداريين والعاملين بهذا الصرح العلمي المتميز، والتي لا تدخر جهداً إلا وبذلته في إيجاد بيئة حاضنة ومحفزة للعلم والمعرفة، نفع الله بها، وأدام خيرها على الإسلام والمسلمين.

كما أتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلي الإستاد الفاضل، الدكتور: عبدالكريم عاشور باجبير، لموافقته على الإشراف على هذه الرسالة، وقد كان لتوجيهاته الفضل الكبير بعد توفيق الله تعالى في إنجاز هذه الرسالة، فأسأل الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء. كما لا أنسى أن أشكر كذلك للأستاذ الدكتور: رياض فرج بن عبدات الذي كان له الفضل الكبير عليّ وعلى زملائي من أول أيام التسجيل إلى لحظة المناقشة، فاللهم أجزه عنا خير الجزاء على ما تفضل به علينا.

وأتقدم كذلك بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة والحكم لتفضلهم بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، ليقوى البناء فيها، وتؤتي ثمرتها بإذن الله تعالى.

لكل هؤلاء ولكل من كان له الفضل عليّ في إكمال الرسالة وإتمامها جزيل الشكر والامتنان. فأسأل الله –عز وجل– أن يجزيهم الثواب الكبير في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

اللهم آمين

الباحث

المستخلص

تهدف هذه الرسالة لإبراز: مكانة الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – العلمية كعلَم من أعلام الأمة لتحذو الأمة حذوه ويأخذوا من علمه، وكذلك ما اشتملت عليه سورة البقرة من موضوعات لها ارتباط مباشر بحياة المسلم، والمسائل العقدية والايمانية في سورة البقرة ولا سيما الايمان بالله تعالى ودلائل قدرته وكذا الايمان بالغيب وما يثبت ذلك، والارتباط بين موضوعات سورة البقرة وما بينه الله فيها من تشريع وبين الجوانب الايمانية والعقدية فيها.

وقد تم بحثها في فصول ثلاثة كانت على النحو الآتي:

الفصل الأول: ويتحدث عن: التعريف بالمؤلف والكتاب في ثلاثة مباحث، المبحث الأول: التعريف بالإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –، والمبحث الثاني: التعريف بعصر الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –، والمبحث الثالث: التعريف بكتاب فتح القدير.

والفصل الثاني: ويتحدث عن: التعريف بسورة البقرة، وفيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول: أسماء سورة البقرة وفضلها وعدد آياتها، والمبحث الثاني: زمان نزول سورة البقرة وأسبابها وأقوال السلف والعلماء فيها، والمبحث الثالث: موضوعات التي تحدثت عنها سورة البقرة.

والفصل الثالث: ويتحدث عن: المسائل العقدية في سورة البقرة: وفيه تمهيد وثمانية مباحث، المبحث الأول: الإيمان بالغيب، والمبحث الثاني: الإيمان بالله تعالى، والمبحث الثالث: الإيمان بالملائكة، والمبحث الرابع: الإيمان بالكتب، والمبحث الخامس: الإيمان بالرسل عليهم السلام، والمبحث السادس: الإيمان اليوم الآخر، والمبحث السابع: الإيمان بالقضاء والقدر، والمبحث الثامن: المبحث الثامن: نماذج لدخول العمل في مسمى الإيمان.

كل ذلك من أجل المساهمة في صياغة فكرة في إعطاء صورة متكاملة عن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – ودوره العلمي العظيم واجتهاداته واسهامه في هذا المجال، الذي أصبح علماً فيه يشار إليه بالبنان، وقد استشف الباحث أموراً، ونتائج لدراسته وهي على النحو الآتي:

١- عدم وجود أي تعارض بين ما قرره العلماء في المسائل العقدية وما تناوله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – في تفسيره سورة البقرة في فتح القدير.

٢- عدم خوض الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – في تفاصيل مسائل العقيدة، وأنما الإشارة إلى مسائل العقيدة بصورة إجمالية، بعكس تناوله للجوانب الفقهية فإنه يفصل فيها كثير مقارنة بغيرها.

٣- مما سبق نرى أن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – يشير بهذا الإجمال إلى النظر إلى الجوانب العملية من الإيمان لا النظر إلى الجدليات النظرية العقدية العقيمة والتي يتيه كثير فيها من طلبة العلم فضلاً عن عامة المسلمين.

ولفائدة الموضوع، وأهميته الكبيرة اقترح الباحث توصيات على النحو الآتي:

١. دعوة الباحثين إلى العمل على تبسيط وتسهيل المسائل العقدية عند عرضها سواءً كان للخاصة من طلاب العلم أو لعامة الناس.

٢. الدعوة إلى الربط الدائم بين الأمور الحياتية في شتى الجوانب وبين الإيمان حتى يؤتي ثمرته في استقامة الناس حياتهم، لا سيما عندما يقوى في نفوس الناس الخوف من الله تعالى ومن المصير الذي سيؤول إليه كل إنسان.

٣. دعوة الباحثين إبراز التناسب وبصورة ميسرة، بين ما ذكر الله في آيات القرآن الكريم في سورة البقرة وبقية السور، من أحكام وما ختمت به الآية من أسماء الله وصفاته العليا.

٤. التركيز على ثمار الإيمان بكل ركن من أركان الإيمان، وإظهار الجانب العملي لكل ركن من هذه الأركان.

Abstract

The thesis aims to highlight: Imam Al-Shawkani's scholarly position as one of the nation's great figures whom the nation should follow and take from his knowledge. Surat Al-Baqarah, contains many topics that are directly related to the life of a Muslim, and doctrinal and faith issues, especially faith in Allah Almighty and the evidence of his ability, as well as belief in the unseen And what proves this. On the other hand, the Surat reveals Allah, Almighty, laws and their connection with faith and doctrine.

The issue are discussed in three chapters as follows:

The first chapter introduces the author and his the book in three topic. The first topic highlights the life of Imam Al-Shawkani. The second topic: introducing the his era, and the third: focuses on the book Fateh Al-Qadeer.

The second chapter: Defines Surat Al-Baqarah, and it contains three sections, the first topic: the names of Surat Al-Baqarah, its virtues and the number of its verses, the second topic: the time when Surat Al-Baqarah was revealed, its causes, and the sayings of the predecessors and scholars in it. The third topic discusses the topics that Surat Al-Baqarah talks about.

The third chapter: Tackles doctrinal issues in Surat Al-Baqarah. It contains a preface and eight topics. The first topic concentrates on the belief in the unseen issues. The second topic's main idea revolves around the belief in Allah Almighty. The third topic focuses on the belief in angels and the fourth discusses the belief in Holy Books. The Fifth topic concentrates on the belief in the Messengers, peace be upon them and the sixth also focuses on the belief in the Last Day. The seventh talks about the belief in fate and destiny. The eighth topic that inclusively implied under the conception of faith.

These issues have presented to formulate an idea in giving an integrated picture of Imam al-Shawkani and his great scientific role, his diligence and his contribution in this field, which has become an independent famous science. The researcher has discerned several of issues a part of which:

١. The absence of any contradiction between what the scholars have decided in the doctrinal issues and what Imam al-Shawkani dealt with in his interpretation of Surat al-Baqarah in Fath al-Qadir.

٢. Imam Al-Shawkani did not delve into the details of the issues of belief, but to refer to the issues of belief in a general, in contrast to his handling of the Fiqh aspects, he gave elaborated details with many comparisons to others..

٣. From the above, it is as if Imam Al-Shawkani refers in this way to looking at the practical aspects of faith, not looking at the sterile doctrinal polemics in which many students of knowledge, as well as the general Muslims, get lost.

Due to the importance of these topics, the researcher suggested the following recommendations:

١. Inviting researchers to work on simplifying and facilitating doctrinal issues when presented, whether for students or for the public.

٢. The call for a permanent link between life matters in various aspects and faith so that it comes fruitions in the righteousness of people's lives, especially to enhance the fear of Allah Almighty in the hearts of people as well as the fate that each is going to face.

٣. Inviting the researchers to highlight the proportionality in an easy way, between what Allah mentions in the verses of the Holy Quran in Surat Al-Baqarah and the rest of the surahs, in terms of rulings and what the verse concluded from the names of God and His supreme attributes.

٤. Focusing on the fruits of faith in each of the pillars of faith, and showing the practical side of each of these pillars.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل توحيده من أول الواجبات على المسلم أن يعرفه، وأنزل على نبيه كتاباً اهتدى به واسترشد من اتبعه، ويسر لنا أسباب طاعته، ونهانا عن اقتراف معصيته، وجعل القرب لمن أطاعه، والبعد والصغار لمن عصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من أهم الأمور التي يجب على المسلم أن يعرفها معرفة ربه الذي خلقه ورزقه، وما يتبع ذلك من مسائل عقدية يتحقق للمسلم بها الصلاح، والفلاح في الدنيا والآخرة، وإن أفضل، وأقوم كتاب يعرفنا بذلك هو القرآن الكريم، لذا جاءت هذه الدراسة كبادرة تأمل وتدبر في كتاب الله من خلال تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني لسورة البقرة التي اشتملت على موضوعات كثيرة نحتاج اليها في حياتنا وهي داخلة في مسمى الإيمان والعقيدة، فكان عنوان بحث رسالتي (المسائل العقدية في تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني من خلال سورة البقرة)، نسأل الله الإخلاص والتوفيق والسداد.

أهمية موضوع البحث:

أهمية بحث هذا الموضوع في هذه الدراسة يظهر من خلال الآتي:

١. أن موضوع الدراسة مرتبط بصورة مباشرة بأعظم، وأشرف، وأقوم كتاب، وهو القرآن الكريم.
٢. ارتباط موضوع البحث بأوجب الواجبات على المسلم، كالمسائل الإيمانية والعقدية التي تعتبر الأصل الأول الذي أرسل الله به أنبياءه – عليهم السلام –.
٣. إظهار أهمية سورة البقرة إشتمالها على عدة مواضيع مهمة في حياة المسلم

أكثرها مرتبطة بالمسائل الإيمانية والعقدية.

أسباب اختيار الموضوع:

أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

١- بيان شخصية الإمام الشوكاني، ومكانته العلمية، وما إذا أثرت البيئة التي كان يعيش فيها على حياته العلمية.

٢- إتهام الإمام الشوكاني في تفسيره بأنه قد خالف السلف في المسائل العقدية.

٣- أهمية المواضيع التي تناولتها سورة البقرة، وما مدى ارتباط هذه المواضيع بالجوانب الايمانية والعقدية.

٤- ضعف الاهتمام بالمسائل العقدية في تفسير الإمام الشوكاني فتح القدير.

٥- مدى أهمية الربط بين الجوانب الايمانية وتعاملاتنا في الحياة وتأثير ذلك في صلاح أحوالنا.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى بيان وتوضيح ما يأتي:

١- ابراز مكانة الإمام الشوكاني العلمية كعلم من أعلام الامة لتحذو الامة حذوه ويأخذوا من علمه.

٢- إيضاح ما اشتملت عليه سورة البقرة من موضوعات لها ارتباط مباشر بحياة المسلم في المسائل اليمانية والعقدية.

٣- توضيح المسائل العقدية، والايمانية في سورة البقرة ولا سيما الايمان بالله تعالى ودلائل قدرته، وكذا الايمان بالغيب وما يثبت ذلك.

مشكلة البحث:

مثلت حياة الإمام الشوكاني – رحمه الله – إنموذجا للعالم المجتهد الذي استوعب الكثير من العلوم الشرعية واللغوية والحساب وغيرها ما جعله محل نظر للباحثين، – ولله الحمد والمنة فقد أكرمني الله – تعالى– بالدراسة في جامعة القرآن والعلوم الإسلامية مساق الماجستير تخصص تفسير وعلوم القرآن–، واستجلاباً للنفع العام من عطائه ارتأيت أن أبرز المسائل العقدية في سورة البقرة من تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني – رحمه الله – والتي قد يجعل البعض يتصور أنه خالف السلف فيها، لخصوصية الفترة التي عاشها المتمثلة في ظهور بعض الطوائف والمذاهب وآرائها العقدية المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، فكان عنوان بحثي **[المسـائل العقـدية في تفسـير فتح القدير للإمام الشوكاني من خلال سورة البقرة].**

حدود البحث:

للبحث حدود موضوعية تتمثل في الآتي:

عرض جزء من حياة الإمام الشوكاني – رحمه الله – وجهده في العلم طلبا وتعلما وتعليما.

بيان المسائل العقدية في سورة البقرة من كتاب التفسير فتح القدير.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث يقوم باستقراء الآيات التي تتحدث عن الموضوع من خلال تفسير سورة البقرة بفتح القدير، ثم يتم تحليلها، وتصنيفها حسب الخطة البحثية للموضوع، وقد يبرز أثناء ذلك بعض المناهج التي يحتاج إليها البحث حسب طبيعة المباحث والمطالب.

وكان عملي على النحو الآتي :

١. جمع المادة العلمية، وتصنيفها، والتأليف بينها بما يبرز قوتها، ويحقق فائدتها.
٢. استعراض الآيات في سورة البقرة المتعلقة بالمسائل العقدية، ثم النظر في كلام الشوكاني – رحمه الله تعالى – فيها ومقارنته بكلام العلماء المقرر في ذلك.
٣. كتابة البحث كتابة صحيحة، مراعياً قواعد اللغة العربية، وعلامات الترقيم.
٤. توثيق البحث من المصادر الأصلية، والأصول المعتد بها، وفق منهج البحث العلمي، بذكر لقب المؤلف واسمه، والمصدر، والصفحة، ودار النشر، والطبعة ورقمها، وسنة الطباعة إن وجد، ثم رقم المجلد والصفحة.
٥. كتابة الآيات بالرسم العثماني، من مصحف المدينة، وعزوها بالرقم، واسم السورة التي توجد فيها.
٦. عزو الأحاديث إلى مصادرها ، فما كان منها في الصحيحين، أو أحدهما اكتفي به، وما كان في غيرهما أذكر حكم المختصين فيه.
٧. ترجمة الأعلام المذكورين في متن البحث إلا المشاهير من الصحابة والأئمة الأربعة.
٨. بيان الاصطلاحات، والألفاظ الغريبة بالرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم ذات الصلة.
٩. وضع فهارس عامة شاملة للبحث تسهل على القارئ الوقوف على موضوعاته، وتشمل على: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والكلمات والمصطلحات الغريبة، والمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاع الباحث على بعض الدراسات المتعلقة بالموضوع، والمرتبطة به، ومدى تقاربها أو ابتعادها من عنوان البحث، أذكر أبرز تلك الدراسات:

- **الدراسة الأولى:** أقوال ومرويات البيهقي في تفسير سورتي الفاتحة والبقرة – دراسة موضوعية علي يحيى صالح الدباء، رسالة ماجستير – جامعة الجزيرة– السودان – ٢٠١٤م،.

أسلوب الدراسة اتخذ الباحث الأسلوب الوصفي الاستقرائي التحليلي

وأهم ما اشتملت عليه الدراسة: هو العناية بمرويات البيهقي في تفسير سورتي الفاتحة والبقرة، ودعت إلى تتبع مرويات البيهقي، وفرز صحيحها عن ضعيفها، وما متعلق بالتفسير عن ما متعلق بغيره.

أهم النتائج والتوصيات للدراسة السابقة:

١– توصي الدراسة بالعناية بجانب التفسير في مؤلفات البيهقي، وإتمام موضوع الدراسة ليشمل بقية سور القرآن في ضوء ما أورده البيهقي من الأقوال والمرويات.

٢– كما توصي الدراسة بتوجيه عناية الباحثين إلى فرز الروايات الصحيحة المتعلقة بالتفسير، وتمييزها من غيرها؛ نظراً لكثرة مروياته، وعدم اقتصاره على الصحيح منها.

ومن خلال ما تتبعه الباحث لمح أنه لم يتطرق الى الجوانب العقدية في سورة البقرة، وهو ما ركزت عليه مفردات هذا البحث.

- **الدراسة الثانية:** القضايا العقدية في سورة البقرة، أسماء أحمد عبد الرحمن الملفوح، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ١٤٣٥هـ–٢٠١٣م.

أسلوب ادراسة اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وأهم ماشتملت عليه الدارسة هو الاهتمام بالمسائل العقدية في سورة البقرة، وهذا محل اتفاق مع الباحث في موضوع البحث إلا أن وجه الاختلاف في هذا البحث أنه يتناول على الخصوص المسائل العقدية في سورة البقرة من خلال تفسير الإمام الشوكاني لسورة البقرة فقط، وابراز رأيه في هذه المسائل، وليس بصورة عامة لجميع المفسرين.

أهم النتائج والتوصيات للدراسة السابقة:

١- العمل على غرس العقيدة الإسلامية في النفوس لأنها الأساس القوي لتربية الجيل المسلم.

٢- التأكيد على أصالة العقيدة الإسلامية، وتفنيد كل ما عداها من العقائد الباطلة.

٣- العمل على الاستفادة من القضايا العقدية المعروضة في البحث في مختلف جوانب الحياة العملية.

٤- تخصيص آية الكرسي ببحث مستقل لما اشتملت عليه من معان عظيمة.

ومن خلال النظر في الدراسة فإنها متوافقة مع موضوع البحث في المسائل العقدية في سورة البقرة، لكن الاختلاف في أن الدراسة عامة أما موضوع البحث فهو خاص بالإمام الشوكاني من خلال تفسيره لسورة البقرة.

- **<u>الدراسة الثالثة:</u>** التناسب في سورة البقرة، لـ: طارق مصطفي محمد حميدة، رسالة ماجستير، جامعة القدس القدس فلسطين، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م..

يرى الباحث أن ما أورده الرازي عن المناسبة يستحق الإفراد بالبحث والدراسة، ويحتمل أن تُكتب فيه الرسائل الجامعية، بل إن (تناسق الدرر) للسيوطي، على صغر حجمه، جدير بأن يستخلص منه نظريته في المناسبة.

وتفسير البقاعي مع تعدد الدراسات حوله، فإنه لم يُقرأ بعد، ويتسع للمزيد، وكذلك فإن نظرية سعيد حوى في الوحدة القرآنية، ومركزية سورة البقرة، تستحق النظر والدراسة.

ويرى الباحث كذلك أن في كتب التفسير –حتى تلك التي لم تتخصص في المناسبة– الكثير من الدرر المنثورة، أو المنظومة، في موضوع التناسب، ما يستدعي إطالة النظر، وكثرة المطالعة فيها، وعلى رأس هذه الكتب تفسير الطبري.

يرى الباحث أن هناك عدداً من القضايا والعناوين الفرعية في هذه الرسالة تستحق أن تفرد برسائل مستقلة؛ وعلى رأسها ارتباط أسماء السور بمحاورها الرئيسة، وكذا أوائل السور وأواخرها، وفواصلها، ومجموعات السور ذات الفواتح المتشابهة، مع التأكيد على أن ما أورده الباحث عن فواصل البقرة، أو ارتباط السور المفتتحة بـ (الم)، لا يعدو كونه تحويمات ومقاربات بحاجة إلى المزيد من البحث والتحقيق.

وهذه الرسالة تختلف عن موضوع البحث من حيث أنني سأتطرق للجوانب العقدية في سورة البقرة، والمختصة بالإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – من تفسير فتح القدير، أما جوانب الاتفاق معها فهو في التناسب الذي يمكن أن يظهر في المسائل العقدية في سورة البقرة.

هيكل البحث

قسمت البحث إلى مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة على النحو التالي:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف والكتاب والسورة: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالكاتب: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الإمام الشوكاني ونسبه، ومولده ونشأته ووفاته.

المطلب الثاني: مكانة الإمام الشوكاني العلمية ورحلاته وثناء العلماء عليه.

المطلب الثالث: شيوخ الإمام الشوكاني وتلاميذه.

المطلب الرابع: مؤلفات الإمام الشوكاني وآثاره العلمية.

المبحث الثاني: التعريف بعصر الإمام الشوكاني: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحالة الدينية في عصر الإمام الشوكاني.

المطلب الثاني: الحالة السياسية في عصر الإمام الشوكاني.

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية في عصر الإمام الشوكاني.

المطلب الرابع: الحالة العلمية في عصر الإمام الشوكاني

المبحث الثالث: التعريف بكتاب فتح القدير: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مميزات كتاب فتح القدير عن بقية كتب التفسير.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في فتح القدير.

المطلب الثالث: منهج الإمام الشوكاني في تفسير فتح القدير.

الفصل الثاني: التعريف بسورة البقرة: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسماء سورة البقرة وفضلها وعدد آياتها: وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: أسماء سورة البقرة .

المطلب الثاني: فضل سورة البقرة .

المطلب الثالث: عدد آيات سورة البقرة .

المبحث الثاني: زمان وأسباب نزول سورة البقرة وأقوال السلف والعلماء فيها: وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: زمان نزول سورة البقرة.

المطلب الثاني: أسباب نزول سورة البقرة.

المطلب الثالث: أقوال السلف والعلماء في سورة البقرة.

المبحث الثالث: موضوعات سورة البقرة: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الجوانب العبادية في سورة البقرة.

المطلب الثاني: جوانب المعاملات في سورة البقرة.

المطلب الثالث: الجوانب الأخلاقية في سورة البقرة.

المطلب الرابع: الجوانب العقدية في سورة البقرة.

الفصل الثالث: المسائل العقدية في سورة البقرة: وفيه تمهيد وثمانية مباحث:

تمهيد:

المبحث الأول: الإيمان بالغيب: وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: معنى الإيمان بالغيب، وحقيقته كما ذكرته الآيات.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في الإيمان بالغيب وكلام الإمام الشوكاني عليها.

المطلب الثالث: مقارنة قول الإمام الشوكاني مع أقوال أهل العلم في الإيمان بالغيب .

المبحث الثاني: الإيمان بالله تعالى: وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: حقيقة الإيمان بالله من خلال آيات السورة.

المطلب الثاني: دلائل قدرة الله تعالى من خلال آيات السورة.

المطلب الثالث: توحيد الله في الربوبية من خلال آيات السورة.

المطلب الرابع: توحيد الله تعالى في العبادة(توحيد الألوهية) من خلال آيات السورة.

المطلب الخامس: توحيد الله في الأسماء والصفات من خلال آيات السورة

المبحث الثالث: الإيمان بالملائكة: وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: معنى الملائكة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالملائكة وما قاله الإمام الشوكاني فيها.

المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالملائكة.

المبحث الرابع: الإيمان بالكتب: وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: معنى الإيمان بالكتب لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالكتب وما قاله الإمام الشوكاني فيها.

المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالكتب.

المبحث الخامس: الإيمان بالرسل عليهم السلام: وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: معنى الإيمان بالرسل عليهم السلام لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالرسل عليهم السلام وما قاله الإمام الشوكاني فيها.

المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالرسل عليهم السلام.

المبحث السادس: الإيمان باليوم الآخر: وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان باليوم الآخر وما قاله الإمام الشوكاني فيها.

المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الرابع: الجنة والنار في آيات سورة البقرة.

المبحث السابع: الإيمان بالقضاء والقدر: وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: معنى الإيمان بالقضاء والقدر لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالقضاء والقدر وما قاله الإمام الشوكاني فيها.

المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالقضاء والقدر.

المبحث الثامن: نماذج لدخول العمل في مسمى الإيمان: وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: في العبادات.

المطلب الثاني: في المعاملات.

المطلب الثالث: في الأخلاق.

الخاتمة: وتشمل أبرز النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على الآتي:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام.

فهرس الكلمات والمصطلحات الغريبة.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

صعوبات البحث:

واجهتني أثناء البحث صعوبات عديدة من أبرزها:

١. صعوبة الحصول على بعض المراجع التي تناولت تراجم مشايخ وتلاميذ الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – غير كتابه هو البدر الطالع.. .

٢. تنوع مفردات البحث الشرعية والاصطلاحية واللغوية، والمسائل العقدية، مما أدى إلى إطالة البحث وتفريعاته لمناحي عدة.

٣. تناول الإمام الشوكاني أثناء الحديث عن أركان الإيمان، للمسائل العقدية في تفسيره بصورة مجملة في كثير من الاحيان، أو الاكتفاء بالإحالة في بعض المواضع.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يثيب كل من أعانني ووجهني وسدد منهجيتي في بحثي، بتوفيق الدنيا وفوز الآخرة، وأن يتقبله مني على ما فيه، وأن يغفر لي ما كان من قصور ونسيان، وأن يعفو عني وكل أحبتي في الدارين، ولا أدعي أنني حويت البحث من جوانبه، فالكمال لله . وحده . فله الحمد كله على التوفيق والسداد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف والكتاب.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بعصر الإمام الشوكاني

المبحث الثالث: التعريف بالكتاب.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الإمام الشوكاني ونسبه، ومولده ونشأته ووفاته.

المطلب الثاني: مكانة الإمام الشوكاني العلمية ورحلاته وثناء العلماء عليه.

المطلب الثالث: شيوخ الإمام الشوكاني وتلاميذه:

المطلب الرابع: مؤلفات الإمام الشوكاني وآثاره العلمية.

المطلب الأول: اسم الإمام الشوكاني ونسبه، ومولده ونشأته ووفاته.

أولاً :اسم الإمام الشوكاني ونسبه:

اسم الإمام الشوكاني كما هو مشهور هو محمد أما بقية نسبه فقد أشار اليه في كتابه البدر الطالع عند ترجمة والده – رحمه الله – إلى اسمه ونسبه حيث قال: "والد جامع هذا الكتاب غفر الله لهما"، وسياق نسبه هكذا: علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن رزق..، وذكر أن نسبه ينتهي إلى كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود..."[١].

ثانياً: مولد الإمام الشوكاني:

يقول الإمام الشوكاني عن نفسه أنه: "ولد في وسط نهار يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر الْقعدَة سنة ١١٧٣هـ، بِمحل سلفه، وهو هجرة شوكان، وكان إذ ذاك قد انْتقل والده إلى صنعاء، واستوطنها ولكنه خرج إلى وطنه القديم في أيام الخريف فولد له ابنه صاحب الترجمة"[٢].

ثالثاً: نشأة الإمام الشوكاني:

نشأ في حجر والده بصنعاء، وكان أبوه قاضياً، وعالماً، ومعروفاً بالطيبة والصلاح، فتربّى الابن على العفاف والطهارة، والتفرّغ لطلب العلم، مكفيّا في بيت أبيه من جميع أسباب الحياة ووسائل الرزق. وكانت بداية نشأته العلمية في صنعاء حيث قال عن نفسه: "ونشأ – أي نفسه – بصنعاء فقرأ القرآن على جماعة من المعلمين، وجوده على جماعة من مشائخ القرآن بصنعاء ثم حفظ

---

(١) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار المعرفة – بيروت، (١/ ٤٧٨– ٤٧٩). وينظر: الحبشي، عبد الله محمد، **مصادر الفكر الإسلامي في اليمن**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م، (٢٨٠).

(٢) ينظر: الشوكاني: **البدر الطالع** .. (٢/ ٢١٥).

الأزهار، ومختصر الفرائض للعصيفري [١]، والملحة للحريري[٢] والكافية والشافية لابن الحاجب[٣]والتهذيب للتفتازاني[٤] والتلخيص للقزويني[٥] والغاية لابن الإمام[١] وبعض مختصر

(١) الفضل بن ابي السعد العصيفري، فرضي. توفي في حدود سنة (٧٥٠هـ، ١٤١٧م)، من تصانيفه: مفتاح الفائض في علم الفرائض، وعقد الاحاديث في علم المواريث. كحالة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي،ينظر **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي بيروت، (٦٨/٨).

(٢) الحريري: أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري، الحرامي، الحريري، ولد: بقرية المشان، من عمل البصرة (ت:٥١٦هـ). وسمع من: أبي تمام محمد بن الحسن بن موسى، وأبي القاسم الفضل القصباني، وتخرج به في الأدب، وقدم بغداد، وقرأ على علي بن فضال المجاشعي، وتفقه على ابن الصباغ، وأبي إسحاق الشيرازي، وقرأ الفرائض على الخبري،.. وأملى بالبصرة مجالس، من كتبه: المقامات، ودرة الغواص في وهم الخواص، والملحة وشرحها، وديوانا في الترسل، ينظر: الأنصاري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله .، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، **نزهة الألباء**، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، (**ص: ٢٧٨**)، و الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، (٤٦٠/١٩).

(٣) ابن الحاجِب: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو ابن الحاجب فقيه مالكي، من كبار المعلماء بالعربية. كردي الأصل. ولد في أسنا (من صعيد مصر) ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية(ت: ٦٤٦هـ). وكان أبوه حاجبا فعرف به. من تصانيفه «الكافية » في النحو، و«الشافية» في الصرف، و«مختصر الفقه» استخرجه من ستين كتابا في فقه المالكية، ويسمى «جامع الأمهات» [ثم طُبع] و«المقصد الجليل» قصيدة في العروض، و«الأمالي النحوية» و«منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل» ... وغيرها ينظر الزركلي: **الأعلام**، (٢١١/٤)، والفيروزأبادي: **البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة** (ص:٣٩).

(٤) السعد التفتازاني: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى، من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفى فيها (ت: ٧٩٣هـ)، ودفن في سرخس. كانت في لسانه لكنة. من كتبه (تهذيب المنطق)، و(المطول) في البلاغة، و(المختصر) اختصر به شرح تلخيص المفتاح، و (مقاصد الطالبين) في الكلام،.. و(حاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب – ط) في الأصول، و (التلويح إلى كشف غوامض التنقيح – ط) ...وغيرها. ينظر الزركلي: **الأعلام** (٢١٩/٧)

(٥) القزويني: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق. من أحفاد أبي دلف العجلي: قاض، من أدباء الفقهاء. أصله من قزوين، ومولده بالموصل. ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق سنة ٧٢٤هـ، فقضاء القضاة بمصر (سنة٧٢٧هـ) ونفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق سنة(٧٣٨هـ)، ثم

الْمُنْتَهى لابن الحاجب، ومنظومة الجزري[٢] ..، وكان حفظه لهذه المختصرات قبل الشُّرُوع في الطلب وبعضها بعد ذلك ثم قبل شروعه في الطّلب كان كثير الاشتغال بمطالعة كتب التواريخ، ومجاميع الأَدب من أَيَّام كونه فِي الْمكتب فطالع كتبا عدَّة، ومجاميع كثيرة، ثمَّ شرع في الطلب وقرأ على والده – رحمه الله – في شرح الأزهار وشرح مختصر العصيفري[٣]، وقرأ فِي شرح الأزهار – أيضا– على عبد الرحمن بن قَاسم المداني[٤] وأحمد بن عَامر الحدائي[٥]، وأحمد بن محمد بن الحرازي[٦] وبه انتفع في الفقه، وعليه تخرج، وطالت ملازمته له نحو ثَلاث عشرة سنة وكرر عليه

ولاه القضاء بها، فاستمر إلى أن توفي سنة: ٧٣٩هـ. من كتبه (تلخيص المفتاح) في المعاني والبيان، و(الإيضاح) في شرح التلخيص، و(السور المرجاني من شعر الإرجاني). وكان حلو العبارة، أديبا بالعربية والتركية والفارسية، سمحا، كثير الفضائل. ينظر ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، **الدرر الكامنة**، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، (٥/ ٢٤٩)، والزركلي: **الأعلام** (١٩٢/٦).

(١) ابن الإِمَام: محمد بن محمد بن علي بن همام أبو الفتح، المعروف بابن الإمام: فقيه شافعيّ، عالم بالقراءات. عسقلاني الأصل، من أهل مصر (ت:٧٤٥هـ). له (سلاح المؤمن) في الأذكار [ثم طُبع]، و(الاهتداء في الوقف والابتداء) قراءات، وكتاب في(المتشابه) رتبه على السور، نافع لمن يصعب عليه حفظ القرآن. توفي بظاهر القاهرة. ينظر الزركلي: **الأعلام**، (٣٥/٧)

(٢) ابن الجَزَرِي: محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن يوسف أبو الخير العمري الدمشقي، ثم الشيرازي الشافعي، شيخ الإقراء في زمانه. ولد ونشأ في دمشق، وأنشأ فيها مدرسة سماها دار القرآن ونسبته إلى جزيرة ابن عمر. ورحل إلى مصر مرارًا، .. ثم رحل إلى شيراز، فولي قضاءها، ومات فيها سنة:(٨٣٣هـ). من مؤلفاته: (النشر في القراءت العشر؛ غاية النهاية في طبقات القراء؛ نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات؛ التمهيد في علم التجويد؛ فضائل القرآن؛ سلاح المؤمن، في الحديث. ينظر: **طبقات الحفاظ** ص ٥٤٩، **والزركلي، الأعلام**، (٢٢٧/١).

(٣) سبقت ترجمته في (ص: ٤) من البحث (التي قبلها)

(٤) سيأتي ذكره وترجمة له في شيوخ الإمام الشوكاني.

(٥) سيأتي ذكره وترجمة له في شيوخ الإمام الشوكاني.

(٦) سيأتي ذكره وترجمة له في شيوخ الإمام الشوكاني.

قراءة شرح الأزهار وحواشيه، .. وغيرها، وفي أَيام قراءته في الفروع شرع في قراءة النحو فقرأَ الملحة وشرحها على إسماعيل بن الحسن بن أَحمد[١]، [٢].

رابعاً: وفاة الإمام الشوكاني:

بعد حياة زاخرة بالعلم طلباً له، وتعليماً له، وإفتاءً، وقضاءً به، توفي الإمام الشوكاني في ٢٦ جمادى الآخرة من سنة ١٢٥٠ هـ- ودفن بصنعاء.[٣]

(١) سيأتي ذكره وترجمة له في شيوخ الإمام الشوكاني.

(٢) ينظر: الشوكاني: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (٢/٢١٥).

(٣) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (ت:١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ، (١/ ١٠).

المطلب الثاني: مكانة الإمام الشوكاني العلمية ورحلاته وثناء العلماء عليه

أولاً: مكانة الإمام الشوكاني العلمية:

عند الحديث عن الإمام الشوكاني – رحمه الله –، ومكانة العلمية يتبادر إلى أذهاننا ما اشتهر به من نبذه للتعصب والتقليد، فهذا لا شك جاء حصيلة حياة علمية حافلة بالجد والمثابرة والنشاط والحيوية، والذكاء، واتساع الثقافة والاطلاع في شتى العلوم مما جعل من يأتي بعده ويصفه بالمجتهد وقاضي اليمن، وهذا ما أُكِّد في مقدمة فتح القدير حيث قال الناشر[1]: "تمتاز حياة الشوكاني العلمية بالجد والمثابرة، والحيوية والنشاط، والذكاء الفطري، وقد ظهر هذا في اتساع ثقافته، وعمق تفكيره، وتصديه للإصلاح والاجتهاد، وقد لمسنا هذا من خلال نشأته حيث جمع بين الدراسة والتدريس، كما وفق بين إلقاء الدروس اليومية العديدة والتأليف... ولم يقتصر الشوكاني – رحمه الله – في حياته العلمية منذ شبابه، وحتى وفاته على الجمع، والمحاكاة مثل الكثير من علماء عصره، بل دعا إلى ثورة عارمة في نبذ التعصب والتقليد، والنظر في الأدلة، والعودة إلى هدي الكتاب والسنة. وهذا الموقف العلمي المتميز أكسبه تحفزا زائدا، واستحضارا دائما في مواجهة تحدي الشانئين له من المقلدين، والحاسدين، وجعله في طليعة المجددين المجتهدين، الذين أسهموا في إيقاظ الأمة الإسلامية من سباتها العميق، في العصر الحديث، ورغم زهده في المناصب، وانعزاله عن طلاب الدنيا، ورجال الحكم والسياسة، وتفرغه للعلم، فإن الدنيا جاءته صاغرة، واختير للقضاء العام في صنعاء، وهو في السادسة والثلاثين من عمره، ثم جمع بين القضاء والوزارة، فأصبح متوليا شؤون اليمن الداخلية والخارجية، وسار في الناس بأحسن سيرة، متمتعا بشخصية

(١) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (ت:١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ، (١/ ١٠).

قوية، وسمعة طيبة، مضيفا إلى أمجاد أمته المسلمة تجربة فريدة فذة، تجمع بين العلم والعمل، والحكم والعدالة" [١].

ثانياً: رحلات الإمام الشوكاني:

إنّ الناظر إلى ترجمة الإمام الشوكاني – رحمه الله – لا يرى له رحلات، وتنقلات قام بها سواء أكان لأجل طلب العلم أو غير ذلك، ولعل السبب يرجع إلى عدم إذن والديه له بالسفر لكنه في المقابل يظهر أنه قد استوفي كل العلوم من علماء اليمن سماعاً، واجازة، وقراءة، وفي مختلف العلوم، وهو ما تم تأكيده في مقدمة كتاب فتح القدير بقوله: "ومن الثابت أنه لم يرحل في طلب العلم، وكان تحصيله مقتصرا على علماء صنعاء لعدم إذن أبويه له في السفر منها، وقد عوض عن ذلك بالسماع والإجازة والقراءة لكل ما وقعت عليه يده من الكتب، وفي مختلف العلوم، كما استوفي كل ما عند علماء اليمن من كتب ومعارف، وزاد في قراءته الخاصة على ما ليس عندهم"[٢].

ثالثاً: ثناء العلماء على الإمام الشوكاني:

بعد الحديث عن الإمام الشوكاني – رحمه الله – ومكانته العلمية، مكانة سيكون لها ثناءٌ كبير على ألسنة العلماء ممن جاء بعده، والذي يشهد بعظمة ما خلفه من ثروة علمية زاخرة لم تقتصر على علم واحد من علوم الشريعة، بل نرى أن له في كل علم من علوم الشريعة نصيب وافر، فتنوعت تصانيفه نجده كتب في الفقه وأصوله والعقيدة والتفسير وغيرها، وممن أثنى عليه في ذلك:

١. قال عنه الآلوسي: وهو نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، (ت: ١٣١٧هـ)

(١) ينظر: الشوكاني: **فتح القدير**، (١/ ٦).

(٢) الشوكاني: **فتح القدير**، (١/ ٦).

في كتابه جلاء العينين في محاكمة الأحمدين بأنه وارث علوم المرسلين، وأنه قاضي القضاة، وبأنه علامة رباني مجتهدا جتهاد مطلق، حيث قال تحت عنوان ترجمة العلامة الشوكاني: "(ومنهم) – شيخ الإسلام والمسلمين وارث علوم سيد المرسلين العلامة المجتهد المطلق الإمام العلامة الرباني، قاضي القضاة بن علي الشوكاني اليماني[1] – رحمه الله تعالى – فإنه أثنى عليه في مؤلفاته الممتعة النافعة في مسألة الاستواء، ومسألة الطلاق الثلاث وغيرهما، وشرح كتاب (المنتقى في الأخبار) لجده، وأتى بما لم تستطعه الأوائل"[2].

٢. وقال عنه القفاري: وهو ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، في كتابه مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة عند التعريف بالإمام الشوكاني – رحمه الله – في إحدى حواشيه السفلية بأنه مفسر ومؤرخ وفقيه وأصولي.. حيث قال: "محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن الشوكاني الخولاني ثم الصنعاني، مفسر، محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ.."[3].

٣. كما وصفه العقل: ناصر عبدالكريم، في كتابه إسلامية لا وهابية (ففي اليمن، كان الإمام الزيدي محمد بن علي الشوكاني الصنعاني (١١٧٢– ١٢٥٠هـ ، ١٧٥٨– ١٨٣٤م) معاصرًا للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويدعو مثله إلى محاربة البدع والخرافات، والثورة على التقليد والدعوة إلى فتح باب الاجتهاد، والرجوع في العقائد إلى مذهب أهل السلف، وفهم الصفات الإلهية المذكورة في القرآن على ظاهرها، وترك التأويل والتحريف فيها، وكتب في ذلك رسالة بعنوان: «التحف بمذهب السلف». وإليك نص ما قاله: "يبدو أن الإمام الشوكاني كان على

---

(١) يقصد محمد بن علي الشوكاني.

(٢) الآلوسي: نعمان بن محمود بن عبدالله، أبوالبركات خيرالدين، (ت: ١٣١٧هـ)، **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، مطبعة المدني، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، (٦٠–٦١).

(٣) القفاري: ناصر بن عبدالله بن علي، **مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة**، دار طيبة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٨هـ، (١/ ٦٩)

اطلاع واسع بمبادئ الدعوة الوهابية وتعاليمها؛ لأن أفكاره إنما تعبر تعبيرًا يكاد يكون حرفيًّا عن تعاليم هذه الدعوة. ويتضح ذلك في القصيدة الطويلة التي رثى فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1] عندما بلغه نبأ وفاته وبيَّن فيها مدى احترامه له وتفجعه عليه. ولا يذكر المؤرخون شيئًا عن أي لقاء تم بين الإمامين» [2].

(١) محمد بن عبدالوهاب ولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن على بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف التميمي سنة ١١١٥ هجري (١٧٠٣م) وتعلم في بلدة العيينة وهذه البلدة هي مسقط رأسه. ولد فيها رحمة الله عليه ونشأ نشأة صالحة . وقرأ القرآن مبكرا. واجتهد في الدراسة، والتفقه على أبيه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان – وكان فقيها كبيرا وعالما قديرا ، وكان قاضيا في بلدة العيينة – ثم بعد بلوغ الحلم حج وقصد بيت الله الحرام وأخذ عن بعض علماء الحرم الشريف. ينظر: بحث حول الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحركته المجدده صالح بن عبدالعزيز بن محمد أل الشيخ الرياض ١٤١٩/١٠/٢٦

(٢) العقل: ناصر عبدالكريم، **إسلامية لا وهابية**، دار كنوز أشبيلية، ١٤٢٥هـ، (ص: ٣٨٧).

المطلب الثالث: شيوخ الإمام الشوكاني وتلاميذه:

لقد ذكر الإمام الشوكاني – رحمه الله – ما يخفف على الباحثين من بعده مؤونة هذا البحث، فقد ألف كتابا في مشايخه، وتلاميذه سماه: «الإعلام بالمشايخ الأعلام والتلاميذ الكرام»، وترجم لبعضهم في كتابه: «البدر الطالع»، ومن أبرز مشايخه.

١- **والده: علي بن محمد الشوكاني:** ومولده تقريبا في سنة ثلاثين ومائة وألف للهجرة، وعرف في صنعاء بالشوكاني نسبة إلى شوكان، وهي قرية من قرى السحامية إحدى قبائل خولان بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم، وكان مولد والدي – رحمه الله – في ذلك التاريخ بتلك الهجرة، ونشأ بها فحفظ القرآن، ثم ارتحل إلى صنعاء لطلب العلم، فقرأ على جماعة من علمائها، ودرس، وافتى في صنعاء في أواخر أيام طلبه [١].

وولاه الإمام المهدي العباس بن الحسين القضاء بالجهات الخولانية خولان صنعاء، ثم اعتذر عنه فولاه القضاء بصنعاء المحروسة، واستقر بها هو وأهله، وما ترك الطلب في أيام توليته للقضاء، ولا رغب عن التدريس للطلبة استمر في القضاء أربعين سنة، وهو لا يملك بيتا يسكنه توفاه الله – تعالى– بصنعاء ليلة الإثنين بعد أذان العشاء، وهي الليلة المسفرة عن رابع شهر القعدة سنة ١٢١١هـ، ولم يباشر شيئا مما يتعلق بالقضاء قبل موته بنحو سنتين بل تجرد للاشتغال بالطاعة والمواظبة على الجمعة، والجماعة، ولم يكن له التفات إلى غير أعمال الآخرة – رحمه الله – [٢].

٢- **عبد الرحمن بن قاسم المداني:** قال عنه الإمام الشوكاني – رحمه الله – في ترجمته: "قرأ علم الفقه بمدينة ذمار ثم رحل إلى صنعاء، وأخذ في غيره فشارك مشاركة ركيكة لغلبة علم الفقه

---

(١) ينظر: الشوكاني: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. (٤٧٩/١-٤٨٤).

(٢) **ينظر: نفس المصدر**، (٤٧٩/١-٤٨٤).

عليه ثم درّس في علم الفقه بصنعاء، وأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة، وأخذت عنه في شرح الأزهار في أوائل أيام طلبي، وكان زاهدا، ورعا متقللا من الدنيا عفيفا حسن الأخلاق جميل المحاضرة راعيا في الفوائد العلمية بحيث أنه صار عاجزا لا يمشى إلا متوكيا على العصا.

وكان إذا لقيني قام واعتمد على عصاته ثم باحثني بمباحث فقهية دقيقة، وكنت إذ ذاك قد أمعنت في طلب علم الفقه على غيره مات في شهر ذي القعدة سنة ١٢١١هـ، وأظنه قد قارب التسعين – رحمه الله – [١].

٣- **أحمد بن عامر الحدائي:** ترجم له فقال: "أخذ علم الفقه والفرائض بصنعاء عن جماعة من علمائها وتصدر للتدريس في الفنين بجامع صنعاء، واستفاد عليه جماعة من الأعيان، وكان في لسانه ثقل لا يكاد يعرف عبارته، ويفهمها إلا من مارس ذلك، وكان زاهدا متقللا من الدنيا مواظبا على الطاعات آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يغضب إذا بلغه ما يخالف الشرع، وفيه سلامة صدر زائدة قرأت عليه في الأزهار وشرحه مرتين، وفي الفرائض وشرحها مرات.

وكان مواظبا على التدريس لا يمنعه منه مانع، فإنه يقع المطر العظيم الذي يمنع من خروج من هو في سن الشباب، فلا يكون ذلك عذرا لديه لرغبته في الخير، وحرصه على إفادة الطلبة، ولقد استمر انصباب المطر في بعض السنين من قبل الفجر إلى قريب وقت الظهر، وكان معنا درس عليه وقت الشروق، فما تركت الذهاب إلى الجامع لعلمي بان مثل ذلك لا يمنعه مع علو سنه، فانتظرت له في المكان المعد للدرس فلم يأت هو، ولا أحد من الطلبة وهم كثيرون، فجاء اليوم الثاني، وقال لي: "هل أتيت إلى هنا"، قلت: "نعم"، قال: "لو علمت أنك أتيت ما اختلفت"، ثم

(١) ينظر: الشوكاني: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (١/ ٣٣٧).

تأسف كثيرا على فوت الدرس، وما زال كذلك حتى مات في شهر رجب أو شعبان سنة ١١٩٧هـ، ولعله قد جاوز السبعين ورثيته بأبيات" [١].

٤- **إسماعيل بن الحسن:** وقد ترجم لشيخه فقال: إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد، ولد تقريبا بعد سنة ١١٢٠هـ، ونشأ بصنعاء، وأخذ عن أكابر علمائها ثم انتفع به الطلبة في العربية، واشتهر على الألسن أنه من افتتح طلبه عليه، وكنت من جملة من افتتح عليه في العربية فقرأت عليه ملحة الإعراب للحريري وشرحها، وكان له فيه عناية كاملة، وله مشاركة قوية في علم الصرف، والمعاني والبيان والأصول، ومن بركته المجربة أنى تصدرت للتدريس في الملحة وشرحها قبل الفراغ من قراءتها عليه، وكان - رحمه الله - يواظب على التدريس مع ضعفه وعلو سنه، وكنت أراه يأتي الجامع المقدس في أيام الشتاء وشدة البرد، فيقعد للتدريس، وقد أثر فيه البرد مع الحركة تأثيرا قويا، واستمر - رحمه الله - على ذلك حتى توفاه الله في يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت من شهر صفر سنة ١٢٠٦هـ [٢].

٥- **القاسم بن يحيى الخولاني:** قال مترجما له: القاسم بن يحيى الخولاني، ثم الصنعاني شيخنا العلامة الأكبر، ولد في شهر رمضان سنة ١١٦٢هـ، ونشأ بصنعاء، فأخذ عن جماعة من أكابر علمائها..، وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران وانتفع به الطلبة في جميع الفنون، وأخذت عنه في أوائل الطلب، ولازمته وانتفعت به، فقرأت عليه الكافية في النحو وشرحها جميعا، وشرح الرضى إلا شيأ يسيرا من أواخره والشافية في الصرف وشرحها جميعا، والتهذيب في المنطق وشرحه جميعا وتلخيص المفتاح وحاشيته جميعا، وفي الأصول غاية السؤل وشرحها وحاشيتها إلا فوتا يسيرا والرسالة العضدية في آداب البحث وشرحها ... ولعلى سمعت منه غير ما تقدم، وكان - رحمه الله

(١) ينظر: نفس المصدر، (١/ ٦٢- ٦٣).

(٢) ينظر: الشوكاني: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (١/ ١٤٥).

– يطارحني في البحث مطارحة المستفيد تواضعا منه، ثم ترافقنا في الطلب على عبد القادر بن أحمد وعلى الحسن بن إسماعيل المغربي[١] وجرت بيني وبينه مباحثات في مسائل يشتمل عليها رسائل ولم تر عيناي مثله في التواضع وعدم التلفت إلى مناصب الدنيا مع قلة ذات يده وكثرة مكارمه، وله في الزهد طريقة لا يلحقه فيها غيره بحيث كان يكتفي بما يحصل له من أجرة تلاوة القرآن، وما يحصل له من أجرة ما ينسخه بخطه الحسن، وله من قوة الفهم وسرعة الإدراك، وحل الدقائق ما يبهر من عرفه، ولو طال عمره، وأقبل علي التصنيف لجاء بالعجاب، ومات – رحمه الله – في اليوم الثاني من شهر شوال سنة ١٢٠٩هـ[٢].

٦– **عبدالله بن إسماعيل النهمي:** ترجم له بقوله: عبد الله بن إسماعيل بن حسن بن هادي النهمي، لعله ولد بعد سنة ١١٥٠هـ، ونشأ بصنعاء، وكان والده واليا عليها، فقرأ على جماعة من مشايخها، وبرع في النحو والصرف، وشارك مشاركة قوية في المنطق والمعاني، والبيان والأصول، ودون ذلك في الفقه والحديث والتفسير، ودرس وانتفع به الطلبة، وهو أحد شيوخي في اوائل طلبى للعلم قرأت عليه شرح السيد المفتى على كافية ابن الحاجب من أوله إلى آخره بلا فوت، .. وقواعد الإعراب وشرحها، وما عليه من الحواشي من أوله إلى آخره، وله عناية تامة بتخريج الطلبة، والمواظبة على التدريس، وتوسيع الأخذ وجلب الفوائد إليهم بكل ممكن، ولا يمل حتى يمل الطالب، وكان يؤثرني على الطلبة، وله أشعار رائقة، ولم أزل راعيا لحقه معظما لشأنه معرضا عما بدر منه مما سلف، وأبلغ الطاقة في جلب الخير إليه بحسب الامكان، وهو يكثر التردد إليّ تارة لخصومات تعرض له، وتارة لأمور تخصه، ومات – رحمه الله – في شهر صفر سنة ١٢٢٨هـ[٣].

---

(١) ستأتي ترجمتهما لاحقا: (ص: ١٤– ١٥).

(٢) ينظر:الشوكاني: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (٢/ ٥٣–٥٤).

(٣) ينظر: نفس المصدر، (١/ ٣٧٩–٣٨٠).

٧- **الحسن بن إسماعيل المغربي:** فقد أورده في ترجمته أنه: الحسن بن اسماعيل بن الحسن بن محمد المغربي نسبة إلى مغارب صنعاء، ثم الصنعاني، هو شيخ شيوخ العصر، ولد بعد سنة ١١٤٠هـ، ونشأ بصنعاء، وقرأ على جماعة من أعيان علماء صنعاء .. في عدة فنون كالنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والحديث والتفسير والفقه، وانتفع به الطلبة في جميع هذه الفنون وأخذ عنه أعيان العلماء، وكان – رحمه الله – زاهدا ورعا عفيفا متواضعا متقشفا لا يعد نفسه في العلماء، ولا يرى له حقا على تلامذته فضلا عن غيرهم [١].

٨- **عبد القادر بن أحمد الكوكبائي:** ذكر الإمام الشوكاني – رحمه الله – ترجمة طويلة له نذكر منها ما يلي: عبد القادر بن احمد بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي احمد بن يحيى، وهو شيخنا الإمام المحدث الحافظ المسند المجتهد المطلق، ولد كما نقلته من خطه في شهر القعدة سنة ١١٣٥هـ، ونشأ بكوكبان، فقرأ على من بها من العلماء، ثم ارتحل إلى صنعاء، فأخذ عن أكابر علمائها، ثم ارتحل إلى مدينة ذمار، وهي إذ ذاك مشحونة بعلماء الفقه والفرائض، فأخذ عن شيوخها في الفقه والفرائض، ثم تردد في جميع مدائن اليمن، وأخذ عن كل من لقيه من العلماء، ثم ارتحل إلى مكة والمدينة، فأخذ عن علماء الحرمين وشيوخه قد اشتمل عليهم مجلد حافل ذكر فيه من أخذ عنه ومن أجاز له، والأسانيد التي تلقاها عن شيوخه، وبقي مهاجرا في الحرمين نحو عامين، ثم عاد الى كوكبان، وصنعاء، ثم استوطن كوكبان، واستقر هنالك ينشر العلم ويفيد الطالبين، وكان في مدة إقامته هنالك قد طار صيته في جميع الأقطار اليمنية، وأقر له بالتفرد في جميع أنواع العلم كل أحد،.. وأخذت عنه في علوم عدة فقرأت عليه في صحيح مسلم من أوله إلى آخره وبعض

(١) ينظر: الشوكاني: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (١/ ١٩٥-١٩٧).

صحيح البخاري مع بعض من شرحه فتح الباري وبعض جامع الأصول لابن الأثير وسنن الترمذي من أولها إلى آخرها وبعض سنن ابن ماجه وبعض الموطأ وبعض المنتقى لابن وله في حسن التعليم صناعة لا يقدر عليها غيره، وله في علم الطب مشاركة قوية ... وتوفاه الله في يوم الاثنين خامس ربيع الأول سنة ١٢٠٧هـ، وتأسف الناس على فقده، ورثاه الشعراء بمراث حسان هي مجموعة في كراريس وأنا من جملة من رثاه بقصيدة مطلعها:

(تهدم من ربع المعارف جانبه ... وأصبح في شغل عن العلم طالبه)[١].

٩- **علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر:** ولد بشهارة سنة ١١٤٣هـ، وقيل سنة ١١٣٩هـ، وقرأ بها على أهل العلم هنالك، ثم ارتحل إلى كوكبان، وقرأ على من به من العلماء، ثم ارتحل إلى صنعاء..، واستقر بها وتزوج، وكان إماما في جميع العلوم محققا لكل فن ذا سكينة ووقار قل أن يوجد له نظير في ذلك[٢].

وكان إذا اجتمع بأهل العلم وجرت المباحثة في فن من فنون العلم لا يتكلم قط بل ينظر إليهم ساكتا فيرجعون إليه بعد ذلك فيتكلم بكلام يقبله الجميع، ويقنع به كل سامع، وكان هذا دأبه على مرور الأيام لا يعتريه الطيش، والخفة في شيء كائنا ما كان، ولا يوجد له عدو قط لحفظ لسانه والتفاته الى ما يعنيه، وعدم اشتغاله بما لا يعنيه مع كونه غير متعلق بالمناصب الدنيوية التي هي منشأ العداوة إما لحسد، أو لغيرة، فلهذا كان الثناء عليه كلمة إجماع، والاعتراف بفضله ليس فيه نزاع[٣].

---

(١) ينظر: الشوكاني: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (١/ ٣٦٠-٣٦٨).

(٢) ينظر: **نفس المصدر**، (١/ ٤١٦).

(٣) ينظر: **نفس المصدر**، (١/ ٤٢٠).

لا أعلم أنه غضب قط أو خاصم في شيء منذ عرفته الى أن مات وليس له نظير في حفظ الأشعار لأهل الجاهلية والإسلام، وحفظ الأخبار التي لا يدرى بشيء منها غالب أهل العصر، ومع هذا فإنه يحضر مواقف الاجتماع فيتحدث متحدث بخبر من الأخبار فيزيد وينقص ويغلط ويصحف ويحرف وهو مصغ اليه مقبل عليه كأن لا يعرف من ذلك شيئا، فإذا فرغ ذلك المتحدث من حديثه استحسنه، وسكت ولا يستدرك عليه في شيء مع أنه يعلم بتفصيل ذلك الخبر، وصحيحه وفاسده اللهم إلا أن يسأله سائل عن تلك الحكاية، أو يسترشد منه الحاكي.

وإني سمعت منه صحيح البخاري من أوله الى آخره بلا فوت، فكانت تعرض مباحثات حال القراءة، فيسمع السؤال ثم يصمت، ويأخذ الشروح فينظر فيها فإن وجد ما يفيد أملاه، وإن لم يجد تكلم من عند نفسه بكلام في غاية الحسن والإفادة، وقد أخذ عنه الطلبة في فنون متعددة، وكانوا يقصدونه في الغالب إلى بيته، وله في الشعر يد طولى، وقصائده الطنانة موجودة بأيدي الناس، ولم يشتغل – رحمه الله – بالتأليف، توفاه الله في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٠٧هـ[1].

١٠- **يحيى بن محمد الحوثي:** وترجم له قائلا: يحيى بن محمد الحوثي، ثم الصنعاني، ولد تقريبا سنة ١١٦٠هـ، أو قبلها بيسير أو بعدها بيسير، نشأ بصنعاء فاشتغل بعلم الفرائض، والحساب والضرب والمساحة، ففاق في ذلك أهل عصره وتفرد به، ولم يشاركه فيه أحد، وصار الناس عيالا عليه في ذلك، ولم يكن له بغير هذا العلم إلمام مع أنه قد توجه إلى الطلب..، وهو رجل خاشع متواضع كثير الأذكار سليم الصدر.. مواظبا على الخير لكنه قليل ذات اليد مع كثرة عائلته، ويسر

(١) ينظر: الشوكاني: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (١/ ٤١٦-٤٢٠).

الله له ما يقوم به بعد مزيد امتحان، وهو شيخي في علم الفرائض والوصايا والضرب والمساحة..[1]، المتوفي سنة ١٢٤٧هـ.

١١- **عبد الرحمن بن حسن الأكوع:** وهو عبد الرحمن بن الحسن الأكوع شيخ الفروع ومحققها قرأها بمدينة ذمار على أكابر شيوخها، ثم ارتحل إلى صنعاء، ودرس في شرح الأزهار وبيان ابن مظفر في جامعها، ورغب إليه الطلبة واجتمعوا إليه، فكان يحضر درسه جماعة نحو الثلاثين والأربعين، ثم مازال الناس يأخذون عنه أياما طويلة.

ثم ضعف بصره، وترك التدريس حتى مات، وكان ملازما للطاعات محافظا على الجماعات أيام ذهاب بصره، وكان قبل ذلك رافه العيش متأنقا في مطعمه ومشربه وملبسه لا شغلة له بطلب الرزق، ولا التفات منه إلى ذلك، قد كفاه أخواه مؤنة الطلب..، وقرأت عليه أوائل شفاء الأمير الحسين، ومات في شهر ذي الحجة سنة ١٢٠٦هـ [2].

(١) نفس المصدر، (٢/ ٣٤٤-٣٤٨).

(٢) ينظر: **الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (١/ ٣٣٥).

تلاميذ الإمام الشوكاني:

تتلمذ على يد الإمام الشوكاني الكثير من طلبة العلم في عصره، فحفظوا معارفه، وموروثه العلمي للأمة، فمن أبرز تلاميذه:

١- **محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني اليمني الصنعاني:** مؤرخ يماني من علماء صنعاء مولده، ووفاته بها(١٣٠١ - ١٣٨١هـ = ١٨٨٤ - ١٩٦١م). عني بتراجم اليمانيين، فصنف كتبا كثيرة (مطبوعة) منها (اتحاف المهتدين) في العترة النبويّة وترجمة ١٢٠ إماما منها، و(تحفة المسترشدين بذكر الأئمة المجددين)، و(نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر) مجلدان، و(نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف) مجلدان، و(لامية نبلاء اليمن الذين ماتوا بالقرن الرابع عشر للهجرة)، و(شرح ذيل أجود المسلسلات) شرح به منظومة في رجال الحديث، ضمنها تراجم ٦٩ من علماء اليمن، و(أعوام عمري) منظومة ضمنها ترجمة حياته، نشرت بعد وفاته في كتاب (مراثيه)، ولا يزال مخطوطا من كتبه (أنباء اليمن ونبلائه من ظهور الإسلام إلى سنة ١٠٠٠هـ) مجلدان، و(لسان صدق في الآخرين للعلماء، والنبلاء المعاصرين) بخطه (٢٢١ ورقة) في منزله بصنعاء، و(نزهة النظر في تراجم أعيان القرن الرابع عشر) بخطه ثلاثة مجلدات بوشر تحقيقها ونشرها [١].

٢- **محمد بن أحمد مشحم الصعدي الصنعاني:** هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جار الله مشحم الصعدي الأصل الصنعاني المولد والمنشأ، ولد سنة ١١٦٨هـ، وقرأ الفقه على شيخنا أحمد بن محمد الحرازي وغيره ..، وقرأ عليّ في الفرائض، وشرح الرضى للكافية ومغني اللبيب، وفي الترمذي، وسنن أبى داود وغير ذلك، وبرع في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان

(١) ينظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة أيار (مايو) ١٩٨٠م، (٧/ ٨٥).

والأصول والفقه والحديث، وشارك في سائر الفنون وله ذهن قويم، وفهم جيد، وذكاء متوقد، وحسن تصور باهر، وقوة إدراك مفرط بحيث يرتقى بأدنى اشتغال إلى مالا يرتقى إليه من هو أكثر منه اشتغالا، وهو ممن لا يعول على التقليد بل يعمل بما يرجحه من الأدلة..، وبيني وبينه مودة أكيدة، ومحبة زائدة، وأخذ عني في فنون الحديث، ثم مرض مرضا طويلا، وانتقل إلى – رحمه الله – في شهر رجب سنة ١٢٢٣هـ[١].

٣- **محمد بن محمد بن هاشم بن يحيى الشامي:** ثم الصنعاني، ولد سنة ١١٧٨هـ، ونشأ بصنعاء فأخذ في أنواع من العلم على جماعة من أعيانها، وقرأ عليّ في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث، وهو من خيار السادة، ونبلاء الفضلاء القادة له من محاسن الأخلاق ومكارم الصفات ما ليس لغيره مع عقل رصين، ودين متين، واشتغال بخاصة النفس، وتفويض للأمور، وعفاف وعزة نفس، وهو من بيت معمور بالآدب والعلوم، وقرأ عليّ في شرحي للمنتقى، وحصله بخطه، وفي مؤلفي المسمى بالدرر وشرحه المسمى بالدراري وغير ذلك من مؤلفاتي[٢] توفي سنة ١٢٥١هـ.

٤- **أحمد بن عبد الله الضمدي:** ولد في سنة ١١٧٠هـ، تقريبا، وقرأ ببلده على من بها من أهل العلم، ثم ارتحل إلى صنعاء، فأخذ عن جماعة من أكابر علمائها، وعاد إلى وطنه وقد برع في الفقه والحديث والعربية، ثم بعد وصوله إلى بلده عكف عليه الطلبة من أهلها، ورغبوا فيه، وأخذوا عنه فنونا من العلم، وعظم شأنه هنالك، وصار المرجع إليه في التدريس، والإفتاء في ضمد وغيرها، ثم ارتحل إلى صنعاء رحلة أخرى، فقرأ عليّ في شرح الغاية، وسألنى بمسائل عديدة أجبت عليها بجواب سميته العقد المنضد فى جيد مسائل علامة ضمد، ثم عاد إلى بلاده مستمر على

(١) ينظر: الشوكاني: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (٢/ ١١٦-١١٩).

(٢) ينظر: نفس **المصدر**، (٢/ ٢٦٥-٢٦٦).

حاله الجميل في نشر العلم، والفتوى، والزهد، والاشتغال بخاصة النفس، ثم مات – رحمه الله – في سنة ١٢٢٢هـ تقريبا [١].

٥- **علي بن أحمد هاجر الصنعاني:** ولد تقريبا سنة ١١٨٠هـ، وقرأ في العلوم الآلية قراءة متقنة، وفهمها فهما جيدا، وفاق كثيرا من الطلبة في فهم الدقائق، والنكات اللطيفة، وله قراءة عليّ في علم المنطق في مدة سابقة، وهو يفهمه فهما بديعا، ويتقنه إتقانا عجيبا، وله قراءة عليّ –أيضا– في الكشاف، والمطول، وفي شرحي على المنتقى، وفي كثير من كتب السنة، وهو قوي الفهم جيد الإدراك صحيح التصور قل أن يوجد نظيره مع صلابة في الدين، واشتغال بخاصة النفس، وصدق لهجة، وهو من محاسن المشتغلين بالعلم [٢] توفي سنة ١٢٣٥هـ.

٦- **عبد الله بن محسن الحيمي:** ثم الصنعاني، ولد تقريبا سنة ١١٧٠هـ، بصنعاء، ونشأ بها، وتلا بعض القراءات على بعض شيوخ القرآن، ثم قرأ في الفقه على شيخنا أحمد بن عامر الحدائي قبل قراءتي عليه، ورافقني في قراءة النحو على شيخنا عبد الله بن إسماعيل النهمي، وقرأ عليّ في الأصول في شرح غاية السؤل، وسمع مني جميع تيسير الديبع، واستفاد في عدة فنون، ودرس في كثير منها، ونقل كثيرا من رسائلي، وملازما لي في كثير من الأوقات، وبيني وبينه صداقة خالصة، ومحبة صحيحة، ولم يسلم من التعصبات عليه من جماعة من الجهال حتى جرت له بسبب ذلك محن، وهو صابر محتسب .. ولله الأمر من قبل ومن بعد، وإنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب توفي سنة ١٢٤٠هـ[٣].

---

(١) الشوكاني: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** (١/ ٧٦-٧٧). والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، (ص: ٨١).

(٢) ينظر: **نفس المصدر**، (١/ ٤٢٦-٤٢٧).

(٣) **ينظر: المصدر السابق** (١/ ٣٩٥). وينظر: كحالة، عمر بن رضا، **معجم المؤلفين**، (١٠٦/٦).

٧- **محمد بن حسن الشجني الذماري:** هو محمد بن حسن بن علي بن احمد بن ناصر بن عبد الله بن علي بن احمد بن اسماعيل الشجني، الذماري. مؤرخ، اديب، شاعر. ولد سنة ١٢٠٠هـ، أو بعدها بيسير، ونشأ بمدينة ذمار. من آثاره: الاقتصار في التراجم، وله شعر [١]. توفي سنة ١٢٨٦هـ.

٨- **أحمد بن محمد بن علي الشوكاني** (١٢٢٩ - ١٢٨١هـ = ١٨١٤ - ١٨٦٤م) قاض من فضلاء اليمانيين من أهل صنعاء، وهو ابن العلامة (الشوكاني) الكبير.. نصب للقضاء في صنعاء زمنا، وأصابته محن، ففرّ من صنعاء، فطاف متنقلا في بعض الأطراف، ثم استقر في الروضة يحكم، وينفذ الشريعة، وهو لم يولَّ ذلك، فكان علماء اليمن يسمونه قاضي أرحم الراحمين! وتوفي فيها. من كتبه كشف الريبة في الزجر عن الغيبة [٢].

٩- **أحمد بن علي بن محسن بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم:** الصنعاني، ولد تقريبا سنة ١١٥٠هـ، واشتغل بطلب العلم بعد أن قارب الخمسين من عمره، ثم قرأ عليّ في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والحديث والتفسير، وأدرك إدراكا كاملا لاسيما في العلوم الآلية، وفهمه جيد، وفكره صحيح، وتصوره حسن، وأكب على الاشتغال عليّ نحو عشر سنين مع جماعة من الطلبة، ثم جرى بينه وبين بعضهم ما يجري بين أمثالهم من المنافسة، فانزعج ومع كثرة تحيله ظن أني مؤثر لمن نافسه عليه، ..وبعد ذلك ترك الاشتغال بالعلم، ولم يبق عليه من رونقه شيء، ومدحني بأبيات وأظهر الندم على ما سلف منه عفى الله عنه، ومن جملة ما كتبه إليّ قصيدة،

(١) ينظر: كحالة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي بيروت، (٩/ ٢٠١).

(٢) ينظر: الزركلي، **الأعلام**، (١/ ٢٤٦). والحبشي، **مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، (ص:٣٦٤)**

وفيها إشارة إلى ما قدمته، وله إليّ أشعار غير هذه، ومسائل سألني عنها، وأجبته بأجوبة عنها، ثم توفي – رحمه الله – لعله في سنة ١٢٢٣ هـ [١].

(١) ينظر: الشوكاني: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (١/ ٨٢-٨٥).

المطلب الرابع: مؤلفات الإمام الشوكاني وآثاره العلمية.

جمع الإمام الشوكاني – رحمه الله – في شخصيته العلمية الفذة ثلاثة أمور، رشحته إلى أن يُعد من أعلام المسلمين، ومن المجددين، الذين يبعث الله على رأس كل قرن واحدا منهم، يحفظ للأمة دينها، ويجدد روح العزة، والمجد فيها، وهذه الأمور الثلاثة هي:

- سعة التبحر في العلوم على اختلاف أجناسها.
- كثرة التلاميذ المحققين الذين يحيطون به، ويسجلون كلامه، ويتناقلون كتبه وأفكاره.
- سعة التأليف في مختلف العلوم والفنون[1].

ويهمنا في هذه الفقرة أن نتعرف على الكتب المطبوعة، التي تركها تراثا خالدا للأمة الإسلامية، تنهل منها العلم والمعرفة، وتجد فيها الفكر الصائب المستنير وسط ظلام الجمود والتعصب والتقليد، مما يؤكد أن الله –تعالى– يحفظ دينه، ويعلي كلمته في كل الأمصار، وفي جميع العصور على ألسنة العلماء العاملين، وبأقلام المؤلفين النابهين، وهذه الكتب هي:

١. «**إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات**»: تحقيق إبراهيم إبراهيم هلال، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ١٣٩٥هـ.

٢. «**أمناء الشريعة**»: مع مجموعة رسائل، تحقيق إبراهيم هلال، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ١٣٩٥هـ.

---

(١) ينظر: الحسيني، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، (ص: ٤٤٩)، والكتاني: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: ٢، ١٩٨٢م، (١٠٨٧/٢)

٣. «**القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد**»: تصحيح إبراهيم حسن، طبعة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة ١٣٤٧هـ.

٤. «**السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار**»: تحقيق قاسم غالب أحمد وآخرون، طبعة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة ١٣٩٠هـ.

٥. «**إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**»: المطبعة المنيرية، القاهرة سنة ١٣٤٧هـ.

٦. «**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**»: مطبعة السعادة، القاهرة، سنة ١٣٤٨هـ.

٧. «**تحفة الذاكرين في شرح عدة الحصن الحصين للإمام الجزري**»: طبعة مصطفي الحلبي، سنة ١٣٥٠هـ.

٨. «**الدراري المضيئة في شرح الدرر البهية**»: مطبعة المعاهد، القاهرة، سنة ١٣٤٠هـ.

٩. «**الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد**»: المطبعة المنيرية، القاهرة، سنة ١٣٤٣هـ. وطبعة المنار، سنة ١٣٤٠هـ.

١٠. «**شرح الصدور بتحريم رفع القبور**» و «**رفع الريبة فيما يجوز وما لا يجوز من الغيبة**» و«**الدواء العاجل في دفع العدو الصائل**» المطبعة المنيرية، القاهرة، سنة ١٣٤٣هـ. ومطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦٦هـ.

١١. «**الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**»: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، سنة ١٣٨٠هـ.

١٢. «**فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير**»: مطبعة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٤٩هـ.

١٣. «**نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**»: مطبعة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة سنة

١٣٤٧هـ.

١٤. «**قطر الولي على حديث الولي**»: دار الكتب العربية، القاهرة، سنة ١٩٧٩م.

١٥. «**در السحابة في مناقب القرابة والصحابة**»: تحقيق: حسين العمري، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م.

وما ذكر من كتب هو غيض من فيض، فهناك كتب لا تزال مخطوطة، ورسائل، وفتاوى، وأبحاث، وأجزاء ذكرها تلاميذ الشوكاني، والعلماء، والمؤلفون ممن ترجم له، وبعضها أشار إليها المؤلف نفسه في بعض كتبه، وقد أوصلها محمد صديق حسن خان في «أبجد العلوم» إلى عدد سور القرآن (١١٤) [١].

(١) الحسيني، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله. البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، **أبجد العلوم**، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص(٢٥). وينظر: محيسن: محمد محمد محمد سالم (ت: ١٤٢٢هـ)، **معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ**، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، (٣٨١/٢).

المبحث الثاني: التعريف بعصر الإمام الشوكاني: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحالة الدينية في عصر الإمام الشوكاني.

المطلب الثاني: الحالة السياسية في عصر الإمام الشوكاني.

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية في عصر الإمام الشوكاني.

المطلب الرابع: الحالة العلمية في عصر الإمام الشوكاني

المطلب الأول: الحياة الدينية في عصر الإمام الشوكاني:

إن المتتبع للحالة الدينية في تلك الفترة يجد القارئ أنه استقر في اليمن المذهب الزيدي، والشافعي، ولكن المذهب الذي ساد في عصر الإمام الشوكاني – رحمه الله – هو المذهب الزيدي الذي عُرف بتفتّحه في العقائد على مذهب المعتزلة، وفي الفروع على مذاهب أهل السنة. وتميز المذهب الزيدي عن باقي المذاهب بخاصية جوهرية، وهي فتح باب الاجتهاد[1]، وعدم المناداة بغلقه، بل جعل الاجتهاد شرطاً لمن يؤهل نفسه لمنصب الإمامة الزيدية.

ولكن على الرغم من كون التعصب والتزمت أمرين بعيدين عن جوهر الفكر الزيدي، وقواعده العقلية التي انفتحت على الفكر الاعتزالي من ناحية، وعلى مدرسة أهل السنة من ناحية أخرى في مختلف مراحل تطور الفكر اليمني، فقد شاع في عصره التقليد لأئمة المذهب، والتعصب لآرائهم، والتزام التخريج على أقوالهم، وقد ساعد هذا الجو على نمو طبقة طفيلية من المتفقهين تجاري العامة في معتقداتهم كسباً لودّهم، أو تملقاً لصاحب سلطان.

ولقد كان لهذا التغير الجذري الذي مسّ منهج التفكير الفقهي في المذهب الزيدي أثر بالغ على واقع الحياة الدينية في اليمن، إذ أصبح المذهب الزيدي، يُفرَض على الطلبة رغبة، ورهبة، وكان كل طالب... يقرأ المذهب الزيدي، يشجَّع بالمال صغيراً، وبالحكم كبيراً، وكل طالب لا يدرسه يحارب في رزقه، وأهله، ويطرد من الدراسة، ومن –هنا– يتبين أن البيئة الدينية التي عاش فيها الإمام الشوكاني – رحمه الله – كانت بيئة المتناقضات: أصول تبيح الاجتهاد وتقره، وواقع يفرض التقليد والتعصب المذهبي.. أصول تقوم على العلم، وواقع يُبنى على الأهواء، إذ كثيراً ما انساق

---

(١) ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، من آل الوزير (ت: ٨٤٠هـ)، **العواصم والقواصم في الذب عن سنة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، (١٠/١).

العوام لتحريض بعض العلماء من خصوم أهل الاجتهاد، فيقومون بثورات جماعية ضدّهم، ولعل أهم أسباب سيطرة التعصب المذهبي على المنطق الفكري، والديني اليمني في هذا العصر هو ظهور فرق، وطوائف دينية مختلفة ومتصارعة منها: المعتزلة، والإسماعيلية وغيرها، ولقد سجل الإمام الشوكاني – رحمه الله – مواقفه الواضحة من كل فرقة في كتب، ورسائل علمية أبرز فيها جوانب الصواب والخطأ في فكرها ومعتقداتها [1].

(١) ينظر بوكروشة: حليمة بوكروشة، **معالم تجديد المنهج الفقهي نموذج الشوكاني** (ص: ٣)، رسالة ماجستير – الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا ١٩٩٩م.

المطلب الثاني: الحالة السياسية في عصر الإمام الشوكاني:.

لم تخل اليمن من أمراض القوى الإسلامية الكبرى، فقد وجدت صراعات داخلية في ظل نظام الحكم الزيدي الإمامي هي: صراعات أسرية على الإمامة، وصراعات فيما بين القبائل ذات الشوكة من ناحية، وفيما بينها وبين دولة الإمامة من ناحية أخرى، وصراعات بين دولة الأئمة وبين قوة الحركة الإسماعيلية الباطنية– القرمطية– المتمركزة في منطقتي (حراز)، و (نجران).

وكان حكم الإمامة يتسم تارة بالعدل، وتارة أخرى بالجور، وأحيانا بالقوة، وأحيانا بالضعف، ولأخلاقيات وزراء الإمام، ودعاة الإمامة، وطبيعة سلوك الإمام تأثير كبير بالإيجاب، أوالسلب على طبيعة النظام الحاكم [1].

اتسمت الحياة السياسية في عصر الإمام الشوكاني – رحمه الله – بعدم الاستقرار، وكثرة الصراعات وذلك على المستويين: المحلي (اليمن) والعالمي، ففي اليمن آل الحكم بعد الإنسحاب العثماني (١٠٤٥هـ) للأئمة الزيديين الممثلين في أسرة آل القاسم بن محمد، (ت١٠٢٩هـ– ١٦٢٠م)، وقد عاصر الإمام الشوكاني – رحمه الله – أربعة من الأئمة وهم: المهدي عباس، حكم من (١١٦١هـ/١٧٤٨م) إلى (١١٨٩هـ/١٧٧٥م)، وابنه المنصور علي[2]، حكم من (١١٨٩هـ/١٧٧٥م) إلى (١٢٢٣هـ/١٨٠٩م)، وابنه المتوكل أحمد، حكم من (١٢٢٤هـ/١٨٠٩م)

(١) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله، **الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني**، حققه ورتبه: أبو مصعب محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن، (١/ ١٣).

(٢) علي (المنصور باللَّه) ابن العباس بن الحسين، من بني القاسم، من سلالة الهادي إلى الحَقّ: إمام زيدي يماني، مولده ووفاته بصنعاء، كانت له ولايتها في أيام أبيه " المهدي " وبويع له بالإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١١٨٩هـ ، وفي عهده استقل الشريف حمود في تهامة، كان سليم الطوية محبا للعمران، طالت مدته، ولم يخرج من صنعاء لغزو، واستمر إلى أن توفي. الزركلي: **الأعلام**، (٤/ ٢٩٨).

إلى (١٢٣١هـ/١٨١٦م)، وابنه المهدي عبد الله الذي حكم من (١٢٣١هـ/ ١٨١٦م) إلى (١٢٥١هـ/١٨٣٥م).

وقد شهدت الحياة السياسية في حكم هؤلاءالأربعة صراعات حادة على المستويين الداخلي، والخارجي.

فعلى المستوى الداخلي ظهر صراع أسري على الإمامة جعل الأئمة يشتغلون بتدعيم سلطانهم لمقاومة الطامعين في الإمامة من أقاربهم.

ومما ميّز الحياة السياسية في اليمن أيضاً صراع النظام الإمامي مع الحركات الإنفصالية.. فقد كانت مشكلة القبائل اليمنية إحدى أعوص[١]، وأقدم المشاكل التي كانت تواجهها أيّة حكومة مركزية في صنعاء، وذلك بما تثيره من عصيان ضدّها، أو الهجوم على بعض المدن، أو المناطق القريبة ، أو البعيدة عن العاصمة التي لم تسلم هي نفسها من الحصار ، أو النهب ، أو القتل هذا إضافة إلى فساد مؤسسة القضاء لاسيما خارج العاصمة صنعاء بسبب تولي عديمي الكفاءة العلمية لمنصب القضاء[٢].

أما على المستوى الخارجي، فقد كانت سيادة اليمن غير كاملة على أجزائها، إذ استولى الإنجليز في عهد المنصور على جزيرة ميون، وبريم على مضيق باب المندب إثر احتلالهم لمصر.

---

(١) العوص جمع أعوص: وَهُوَ مَا اعتاص من كَلَام وَغَيره، وَجمع عوصاء: وَهِي الداهية الشَّدِيدَة. والعَوَصُ: ضِدُّ الإمكان واليُسْرِ؛ شيءٌ أَعْوَصُ وعَوِيصٌ وكلامٌ عَوِيصٌ. ينظر: الجياني، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، (ت: ٦٧٢هـ)، **إكمال الأعلام بتثليث الكلام**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، (٢/ ٤٥٨)، ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤١٤هـ.- ١٩٩٤م، (٧/ ٥٨).

(٢) ينظر بوكروشة: حليمة بوكروشة، **معالم تجديد المنهج الفقهي نموذج الشوكاني** (ص: ٣).

وإن العالم الإسلامي في هذا العصر شهد صراعات مختلفة داخلية كالصراع العثماني الصفوي، والصراع العثماني .. في الجزيرة العربية، والصراع العثماني المصري؛ وخارجية كالصراع الإنجليزي المصري، والصراع العثماني الفرنسي، وجميع هذه الصراعات مهّدت للغزو الصليبي العسكري والاقتصادي الذي استهدف اقتسام البلاد الإسلامية.

والجدير بالذكر بعد هذا التلخيص المركز للحياة السياسية في عصر الإمام الشوكاني، أن الإمام لم يكن بعيداً عن تلك الأحداث لاسيما المحلية منها، فقد تولى في عهد الإمام منصور علي سنة ١٢٠٩هـ منصب القضاء الأكبر، واستمر فيه بقية حكم المنصور، ومن بعدِه ابنه المتوكل أحمد، وحفيده المهدي عبد الله، حتى توفي عام (١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) قبل وفاة المهدي بنحو عام. كما تولى في ذات الوقت منصب كاتب الإمام الذي يتولى كل المراسلات الداخلية ، والخارجية باسم الإمام، ولطول فترة تولي الإمام الشوكاني لهذين المنصبين، فقد كان له دور علمي، وسياسي ذو أثر واضح في مجريات الأحداث المعاصرة له [١].

(١) ينظر بوكروشة: **معالم تجديد المنهج الفقهي نموذج الشوكاني** (ص: ٣)

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية في عصر الإمام الشوكاني:.

من الأمور المسلم بها أن الحالة السياسية لها تأثيرها المباشر، وغير المباشر على جوانب الحياة الأخرى كالحالة الاجتماعية، فقد نتج عن الصراع السياسي تراجع، وتدهر في الحالة الاجتماعية، فقد شهدت اليمن تدهوراً رهيباً للحياة الاجتماعية جراء الثورات الداخلية القبلية، والتي كان لها دور كبير في نشر الخوف، والرعب في أوساط المجتمع اليمني عن طريق الغزوات المتلاحقة، التي كانت تهدف إلى الحصول على المقررات المالية، ونهب المواطنين. كما عرف المجتمع اليمني في هذا العصر ظلماً اجتماعياً سببه تعفّن الجهاز الإداري، وإسناد منصب القضاء لغير أهله [١].

ولقد أصيبت الحالة الاجتماعية بالتدهور، فكانت هناك أنماط متعددة من الصراع بين القوى الإسلامية المختلفة، فعلى المستوى المحلي كان هناك صراع مرير بين المتعصبين، وبين المنصفين من العلماء، وبين أدعياء العلم، والعامة من جهة، وبين علماء الإنصاف والاجتهاد من جهة أخرى.

وتعرض المجتمع الصنعاني كثيرا لحملات القبائل التي نشرت في أحيان كثيرة المجاعة حتى الموت، من جراء مطالبها في رفع مقرراتها المالية السنوية، وإن علقت ذلك بالدفاع عن المذهب السائد للدولة.

وأما الظلم الاجتماعي فقد كان سمة غالبة في المجتمع اليمني تبدت مظاهره في سلوكيات القضاة والعمال (المحافظين) والحكام بمساعدة علماء السوء ووزراء الجور. . [٢].

---

(١) ينظر المصدر السابق، (ص: ٣).

(٢) ينظر: الشوكاني: **الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني**، (١/ ١٨).

ولاحظ الإمام الشوكاني – رحمه الله – سوء الأحوال الاقتصادية، والاجتماعية في اليمن فحاول أن يشخص أسباب تلك الأحوال، فقد عزا تدهورها إلى الابتعاد عن حقيقة الإسلام، وهجر ما يدعو إليه من عدالة اجتماعية، وحاول رسم سياسة اقتصادية عادلة للنظام الإمامي يحقق من خلالها العدل، ويرفع بها الظلم الاجتماعي. وما أن بدأ تطبيقها بعد اعتمادها من قبل الدولة (الإمام) حتى تكالب عليه وزراء الظلم، وعلماء السوء، وقضاة الرشوة والحيف، وأقنعوا الإمام بالعدول عنها، حتى لا تؤدي إلى تقويض الملك على حد زعمهم.

وأما الأحوال الإدارية فقد كانت هي الأخرى تعكس ضعف السلطة المركزية، فدعا الإمام الشوكاني – رحمه الله – إلى الإدارة المركزية بحيث تصل سلطة الدولة إلى كل قرية، ومن خلال هذه الإدارة تقوم الحكومة بتقديم خدماتها التربوية، والاقتصادية والتعليمية[1].

١) ينظر: الشوكاني: **الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني**، (١٩/١).

المطلب الرابع: الحالة العلمية في عصر الإمام الشوكاني:

يدرك كل باحث خطر ما يتولد وينتج عن الحالة السياسية المضطربة والحالة الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة من وجود جمود في الناحية العلمية والفكرية بصورة عامة في البلاد العربية، وبشكل خاص في اليمن؛ إلا أن اليمن كان لها تميز في هذه الجانب مقارنة بالمناطق الأخرى في البلاد العربية والإسلامية، فقد ظهرت في اليمن حركة فكرية في الإنتاج، والتأليف مزدهرة في العصر الذي عاش فيه الإمام الشوكاني، وهو ما أكدته كثير من الدراسات التاريخية للمذهب الزيدي آنذاك، فقد تميز اليمن عن سائر البلاد بحركة فكرية وفقهية على الرغم من الاضطرابات السياسية، والأزمات الاقتصادية، والاجتماعية الناجمة عن الحروب الناشئة عن الصراعات السياسية، والقبلية في اليمن، وعلى الرغم من طغيان عنصري التعصب، والتقليد على البيئة العلمية اليمنية، فإن حركة التأليف، والإنتاج الفكري كانت مزدهرة في هذا العصر [١].

ويرجع ازدهار نشاط الحركة العلمية إلى سببين رئيسيين هما التعصب المذهبي، والتواطؤ من قبل بعض الفقهاء مع العامة ليتسنى لهم تحقيق بعض المصالح، وكردة فعل لهذين الأمرين كانت الحركة الفكرية، والثقافية أفضل من غيرها من مناطق البلاد العربية والإسلامية، وعليه فقد عملا على تحريك الحياة الفكرية والثقافية في اليمن، إذ ظهر علماء أجلاء تصدوا لتيار الفساد والبدع، فساهمت الخصومة التي كانت بين المتعصبين وهؤلاء العلماء المجتهدين في إثراء الإنتاج العلمي [٢].

---

(١) ينظر: بوكروشة، **معالم تجديد المنهج الفقهي نموذج الشوكاني**، (ص: ٣).

(٢) نفس المصدر، (ص: ٣).

كما يوجد عامل آخر ساهم في إنعاش الحياة الفكرية في اليمن هو استمرار نشاط المسجد -بصفته المدرسة الأولى للقضاء، والعلماء والأدباء- فكان مجالاً حيوياً ومؤثراً في المناظرات الفقهية والاجتهادية، بل الأدبية واللغوية، وسائر شعب المعارف الإنسانية، ومن ثم فقد نبغ علماء وأدباء كبار في اليمن في حقبة تدنى فيها الفكر العربي الإسلامي.

ولكن الملاحظ في هذا المقام أن اليمن وإن تميّز عن سائر البلاد الإسلامية بحركة فكرية فقهية، إلا أنه شاركها في توقف العلوم العقلية والرياضية والطبيعية، التي كانت تدرس في جامعات بغداد وقرطبة في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية [1].

(١) ينظر المصدر السابق، (ص: ٣).

المبحث الثالث: التعريف بكتاب فتح القدير: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مميزات كتاب فتح القدير عن بقية كتب التفسير.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في فتح القدير.

المطلب الثالث: منهج الإمام الشوكاني في تفسير فتح القدير.

المطلب الأول: مميزات كتاب فتح القدير عن بقية كتب التفسير.

يمكن إيجاز أهم ما تميز به كتاب فتح القدير في النقاط الآتية:

١- **الشخصية العلمية الفذة للمؤلف:** فقد توافرت للإمام الشوكاني - رحمه الله - أنواع العلوم التي اشترطها العلماء في المفسر لكتاب الله -تعالى-، لتحقيق أعلى مراتب التفسير، وهي اللغة والنحو والصرف، وعلوم البلاغة، وعلم أصول الفقه، وعلم التوحيد، ومعرفة أسباب النزول، والقصص، والناسخ والمنسوخ، والأحاديث المبينة للمجمل والمبهم، وعلم الموهبة الشرعية، وهو علم يورثه الله -تعالى- لمن عمل بما علم، ولا يناله من في قلبه بدعة، أو كبر، أو حبّ دنيا، أو ميل إلى المعاصي، قال الله -تعالى-: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف:١٤٦].

وقد سبق في التعريف بالإمام الشوكاني - رحمه الله - أنه جمع هذه العلوم وزاد عليها، حتى وصل مرتبة الاجتهاد.

٢- **الجمع بَيْنَ فَنَّيِ الرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ مِنْ عِلْمِ التَّفْسِيرِ:** ذكر مؤلف كتاب «أبجد العلوم» الإمام الشوكاني، وتفسيره، وأثنى عليه فقال: "وله التفسير الكبير المسمى: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير وقد سبقه إلى التأليف في الجمع بين الرواية والدراية العلامة: محمد بن يحيى بن بهران فله تفسير في ذلك عظيم لكن تفسير شيخنا أبسط وأجمع وأحسن ترتيبا وترصيفا"[(١)].

٣- **حجمه الوسط:** بين كتب التفسير المطولة والمختصرة، فهو خمسة أجزاء مجلدة من الحجم المتوسط، وقد أشار -رحمه الله تعالى- في مواطن كثيرة من تفسيره إلى ترك الإطالة

(١) الحسيني: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله البخاري القِنَّوجي، (ت: ١٣٠٧هـ)، **أبجد العلوم**، دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، (ص: ٦٨٤).

والاستقصاء، والإحالة إلى كتب الحديث، أو كتب الفقه وغيرها مما جعل هذا التفسير حقّا «لبّ اللّباب، وذخرا من الذخائر التي ليس لها انقطاع»[1] ومرجعاً مقرراً في المراكز العلمية والجامعات، ومصدراً وافياً لطلاب العلم في الجوانب الحديثية والفقهية واللغوية.

(١) ينظر: الشوكاني، **فتح القدير**، (١/ ١٥).

المطلب الثاني: أقوال العلماء في كتاب فتح القدير.

تكلم كثير من العلماء، والمؤلفين الذين لهم اهتمام بكتب التفسير، وكذا اهتمام بالإمام الشوكاني وكتبه، فاثنوا بصورة خاصة على كتابه فتح القدير، ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال ما يلي:-

- ذكر محمد صديق حسن خان في كتابه «أبجد العلوم» أنه جمع بين الرواية والدراية، وسبقه إليه محمد بن يحيى بن بهران، وقال: "لكن تفسير الشوكاني أبسط وأجمع وأحسن ترتيبا وترصيفا" [(١)].
- وفي أرشيف ملتقى أهل التفسير بعد ذكر سؤال عن أحسن التفاسير فقيل: "أحسن التفاسير بالرأي تفسير الشوكاني (فتح القدير)"[(٢)].
- وورد في كتاب مباحث في علوم القرآن أن: فتح القدير للشوكاني تفسير يجمع بين الرواية والاستنباط وفقه نصوص الآيات، اعتمد فيه على فحول المفسرين، وهو متداول في جهات كثيرة من أنحاء العالَم الإسلامي [(٣)].
- قال صاحب كتاب: موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات، أن "كتاب " فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير " لصاحبه الإمام الشوكاني: من روائع كتب التفسير ومن أصولها الجامعة، فقد اشتمل على التفسير بالرواية كما اشتمل أيضا على التفسير

---

(١) ينظر: الحسيني، **أبجد العلوم**، (٣/ ٢٠٢) .

(٢) **أرشيف ملتقى أهل التفسير**، رابط الموقع: http://tafsir.net، (١٧٨٥).

(٣) ينظر: القطان، مناع بن خليل، (ت: ١٤٢٠هـ)، **مباحث في علوم القرآن لمناع القطان**، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، (ص: ٣٩٩).

بالدراية[١].

- وقال صالح آل الشيخ في (مناهج المفسرين): "من احتاج إذن إلى أن ينظر في تفسير من التفاسير بالرأي فليكن تفسير الشوكاني (فتح القدير) يتلوه، فإنه في العقيدة يغلب عليه السلامة[٢].

(١) ينظر: الشرقاوى سالم، أحمد بن محمد، **موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات**، بحث محكم بكلية أصول الدين جامعة الأزهر ١٤٢٥هـ، (ص: ٨٤).

(٢) ينظر آل الشيخ:، صالح آل الشيخ، **مناهج المفسرين**،(ص:٢٦) عبارة عن رسالة صغيرة.

المطلب الثالث: منـهج الإمام الشوكاني في تفسير فتح القدير.

عند الحديث عن طريقة الإمام الشوكاني – رحمه الله – التي سلكها في تفسيره يكفينا في بيانها عبارته التي ذكرها في مقدمة هذا التفسير مبيناً بها منهجه فيه حيث ذكر أنه جمع بين الطريقتين التي سلكهما غالب المفسرين طريقة الاقتصار على ما ورد من الآثار الواردة في تفسير الآية، وطريقة أخرى اقتصر اصحابها على اللغة العربية، وما يتعلق بها لبيان تفسير الآية القرآنية فقال – رحمه الله –: "ووطنت النفس على سلوك طريقة هي بالقبول عند الفحول حقيقة، وها أنا أوضح لك منارها، وأبين لك إيرادها وإصدارها، فأقول: إن غالب المفسِّرين تفرَّقوا فريقين، وسلكوا طريقين، الفريق الأول: اقتصروا في تفاسيرهم على مجرد الرواية، وقنعوا برفع هذه الراية، والفريق الآخر: جردوا أنظارهم إلى ما تقتضيه اللُّغة العربية، وما تفيده العلوم الآلية، ولم يرفعوا إلى الرواية رأساً، وإن جاءوا به لم يصحوا لها أساساً، وكلا الفريقين قد أصاب، وأطال وأطاب، وإن رفع عماد بيت تصنيفه على بعض الأطناب، وترك منها ما لا يتم بدونه كمال الانتصاب" (١).

ثم قال بعد أن دلل على قوله هذا: "وبهذا يُعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين، وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين، وهذا هو المقصد الذى وطنت نفسى عليه، والمسلك الذى عزمت على سلوكه إن شاء الله، مع تعرضي للترجيح بين التفاسير المتعارضة مهما أمكن واتضح لي وجهه، وأخذى من بيان المعنى العربي والإعرابي والبياني بأوفر نصيب، والحرص على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، أو الصحابة، أو التابعين، أو تابعيهم، أو

(١) الشوكاني، **فتح القدير**، (١٤/١).

الأئمة المعتمدين، وقد أذكر ما في إسناده ضعف، إما لأن في المقام ما يقويه، أو لموافقته للمعنى العربي" (١).

وبين في مقدمته أيضاً كيفية تعامله مع الروايات التي يوردها في تفسيره حيث قال –رحمه الله تعالى–: "وقد أذكر الحديث معزواً إلى راويه من غير بيان حال الإسناد، لأني أجده في الأصول التي نقلت عنها كذلك..، ويبعد كل البُعد أن يعلموا في الحديث ضعفاً ولا يبينوه، ولا ينبغي أن يُقال فيما أطلقوه: إنهم قد علموا ثبوته، فإن من الجائز أن ينقلوه من دون كشف عن حال الإسناد، بل هذا هو الذي يغلب به الظن، لأنهم لو كشفوا عنه فثبت عندهم صحته لم يتركوا بيان ذلك، كما يقع منهم كثيراً التصريح بالصحة، أو الحُسن، فمَن وجد الأصول التي يروون عنها، ويعزون ما في تفاسيرهم إليها. فلينظر إلى أسانيدها موفقاً إن شاء الله" (٢).

وقد ذكر في مقدمة تفسيره ما اشتمل عليه تفسير الدر المنثور من احتوائه على غالب ما في تفاسير السلف المرفوعة الى النبي –صلى الله عليه وسلم– حيث أنه نقل عنه، وضم إليه كثير من الفوائد التي وردت في تفاسير أخرى، ولم ترد في الدر المنثور، فقال – رحمه الله –: "واعلم أن التفسير المسمى بالدر المنثور، قد اشتمل على غالب ما في تفاسير السَلَف من التفاسير المرفوعة إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، وتفاسير الصحابة ومَن بعدهم، وما فاته إلا القليل النادر. وقد اشتمل هذا التفسير على جميع ما تدعو إليه الحاجة منه مما يتعلق بالتفسير، مع اختصار لما تكرر لفظاً، واتحد معنى بقولي: ومثله ونحوه، وضممت إلى ذلك فوائد لم يشتمل عليها، وجدتها في غيره من تفاسير علماء الرواية، أو من الفوائد التي لاحت لي، من تصحيح، أو تحسين، أو تضعيف، أو تعقيب، أو جمع، أو ترجيح ... فهذا التفسير وإن كبر حجمه فقد كثر علمه، وتوفر

(١) الشوكاني، **فتح القدير**، (١٤/١).

(٢) المصدر نفسه، (١٥/١).

من التحقيق قسمه، وأصاب غرض الحق سهمه، واشتمل على ما في كتب التفاسير من بدائع الفوائد، مع زوائد فرائد، وقواعد شرائد، ثم أرجع إلى تفاسير المعتمدين على الدراية، ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين، فعند ذلك يسفر الصبح لذى عينين، ويتبين لك أن هذا الكتاب هو اللُّباب، وعجب العُجاب، وذخيرة الطُلاب، ونهاية مآرب أُولى الألباب ...، وقد سميته "فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير [١]

مما تقدم يتضح للقارئ جلياً الطريقة التي سلكها الإمام الشوكاني في تفسيره فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير. وبهذا عقب الدكتور محمد السيد حسين الذهبي بعد بيان طريقته وأنه تفسير معقول ومقبول وأنه كثيراً ما يحتكم إلى اللغة فقال: "مما تقدم يتضح لك جلياً طريقة المؤلف التي سلكها في تفسيره هذا، وقد رجعت إلى هذا التفسير وقرأت فيه كثيراً، فوجدته يذكر الآيات، ثم يفسِّرها تفسيراً معقولاً ومقبولاً، ثم يذكر بعد الفراغ من ذلك: الروايات التفسيرية الواردة عن السَلَف، وهو ينقل كثيراً عمن ذكر من أصحاب كتُب التفسير. ووجدته يذكر المناسبات بين الآيات، ويحتكم إلى اللُّغة كثيراً. وينقل عن أئمتها كالمبرد وأبى عبيدة والفرَّاء، كما أنه يتعرض أحياناً للقراءات السبع، ولا يفوته أن يعرض لمذاهب العلماء الفقهية في كل مناسبة، ويذكر اختلافاتهم وأدلتهم، ويُدلى بدلوه بين الدلاء، فيرجح، ويستظهر، ويستنبط، ويعطى نفسه حرية واسعة في الاستنباط، لأنه يرى نفسه مجتهداً لا يقل عن غيره من المجتهدين".[٢]

(١) المصدر السابق (١/١٥).

(٢)الذهبي: محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون** (٢/ ٢١٢-٢١٣)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة عدد الأجزاء: ٣.

الفصل الثاني: التعريف بسورة البقرة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسماء سورة البقرة وفضلها وعدد آياتها.

المبحث الثاني: زمان نزول سورة البقرة وأسبابها وأقوال السلف والعلماء فيها.

المبحث الثالث: موضوعات سورة البقرة.

المبحث الأول: أسماء سورة البقرة وفضلها وعدد آياتها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسماء سورة البقرة .

المطلب الثاني: فضل سورة البقرة.

المطلب الثالث: عدد آيات سورة البقرة .

المبحث الأول: أسماء سورة البقرة وفضلها وعدد آياتها.

المطلب الأول: أسماء سورة البقرة.

اشتهرت سورة البقرة بهذا الاسم إلا أن هناك أسماء أخرى أثبتتها أحاديث نبوية عنه – ﷺ – سيتم ذكرها مع تناول ما يدل على التسمية.

وقبل ذلك ترد مسألة هل أسماء سور القرآن الكريم توقيفية؟ أي أنه سماها النبي – ﷺ – أم أنها اجتهادية جاءت بعد وفاته – ﷺ – باجتهاد من العلماء من الصحابة والسلف الصالح..؟

والراجح ما ذهب إليه الزركشي – رحمه الله – حيث قال: " ينبغي البحث عن تعداد الأسامي هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات؟ فإن كان الثاني؛ فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسماء لها، وهو بعيد"[(١)].

وقال السيوطي[(٢)] – رحمه الله–: "وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار"[(٣)]

---

(١) الزكشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (ت: ٧٩٤هـ)، (٢٧٠/١)، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

(٢) عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن ايوب ابن محمد بن همام الدين الخضيري الاصل، الطولوني، المصري، الشافعي (جلال الدين، ابو الفضل) عالم مشارك في انواع من العلوم ولد في رجب، ونشأ بالقاهرة يتيما، وقرأ على جماعة من العلماء، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل منزويا عن اصحابه جميعا فألف اكثر كتبه، وتوفي في ١٩ جمادي الاولى. من مؤلفاته الكثيرة: الدر المنثور في التفسير المأثور، المزهر في اللغة، الجامع الصغير في الحديث، ينظر كحالة، **معجم المؤلفين**(١٢٨/٥)، والزركلي: **الأعلام** (٣٠١/٣).

(٣) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ١٨٦، ت: ٩١١هـ، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أسماء سورة البقرة وسبب التسمية لكل اسم:

يجدر التنويه إلى أن بعض الأسماء أشهر من بعض، وألصق بالسور من غيرها، وما تتسم به بعض السور مما أطلقه الصحابة الكرام، أو مَن بَعدهم على هذه السورة أو تلك، تنويها بفضلها، أو إبرازاً لجليل معانيها.

وفيما يتعلق بسورة البقرة موضوع هذه الدراسة، فإن لها من الأسماء، سوى البقرة: سنام القرآن، وفسطاط القرآن، وهي مع سورة آل عمران الزهراوان، وفي ما يأتي بيان لكل اسم وسبب التسمية به:

أولاً: سورة البقرة: سميت السورة بهذا الاسم لقصة البقرة الواردة فيها، حيث قُتِل في بني إسرائيل قتيل، فأمرهم الله تعالى على لسان موسى – عليه السلام– أن يذبحوا بقرة، وبعد كثير من المماطلة والتلكؤ ذبحوها، فأمروا أن يضربوا جسم القتيل ببعض البقرة، فأحياه الله تعالى، وأخبر عن قاتله، وذلك في الآيات الكريمة من (٦٧ – ٧٤)[١].

ثانياً: الزهراء: فعن أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – ﷺ – يَقُولُ: "اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها

(١) حميدة: طارق مصطفي محمد، **التناسب في سورة البقرة** (٢/ ٢) بكالوريوس أصول الدين من الجامعة الأردنية/ عمان إشراف: الدكتور حاتم جلال التميمي قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة عمادة الدراسات العليا / جامعة القدس١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

البطلة"[١]، وأصل الزهر: الحسن والضياء والصفاء، والزَهرة: النجم المعروف، والأزهر: القمر، وزهرت النار: بمعنى أضاءت[٢]، والزهراوان:" النيّرتان، مأخوذ من الزهر والزهرة: فإما لهدايتهما قارئهما بما يزهر له من أنوارهما، أي من معانيهما، وإما لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة"[٣]، والغيايتان والغمامتان: كل ما أظل الإنسان من فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما، والمراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين[٤].

ثالثاً: سنام القرآن: عن ابن مسعود – ﷺ – عن النبي – ﷺ – قال:(إنَّ لكلِّ شيءٍ سناماً، وسنامُ القرآنِ سورةُ البقرةِ، وإنَّ الشيطانَ إذا سمعَ سورةَ البقرةِ تُقرأُ خرجَ منَ البيتِ الذي يُقرأُ فيهِ سورةُ البقرة) [٥]، وسنام كل شيء أعلاه [٦]، وسورة البقرة سنام القرآن" إما لطولها واحتوائها على أحكام كثيرة، أو لما فيها من الأمر بالجهاد، وبه الرفعة الكبيرة"[٧].

---

(١) مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، رقم: (٨٠٤، ٨٠٥)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) ابن فارس، **معجم المقاييس في اللغة**، (ص٤٦٢– ٤٦٣)،حققه شهاب الدين أبوعمرو، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، (٥/٤)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٤) النووي، **شرح صحيح مسلم**،(٩٠/٦)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٤٧هـ – ١٩٢٩م.

(٥) رواه الحاكم في **كتاب فضائل القرآن**، (٥٦١/١)، والبيهقي في شعب الإيمان(٤٥٢/٢)، رقم(٣٢٧٧)، وذكره الألباني، محمد ناصرالدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٥/٢)، حديث رقم (٥٨٨)، مكتبة المعارف، الرياض، د.ط، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٦) ابن منظور الإفريقي، أبوالفضل جمال الدين بن محمد، **لسان العرب**: مادة سنم (٣٠٦/١٢–٣٠٨)، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ.– ١٩٩٤م

(٧) المباركفوري، أبو العلي محمد بن عبدالرحمن، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: (١٨١/٨)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

رابعاً: فسطاط القرآن: كما كان يسميها خالد بن معدان[١]،" وذلك لعظمها ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها"[٢]، والفسطاط: البيت من الشَّعر[٣].

(١) خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي (ت١٠٤هـ)، تابعي، ثقة، أصله من اليمن، وإقامته في حمص، تولى شرطة يزيد بن معاوية، [ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٦/١٨٩-٢٠٥،الأعلام،٢/٢٩٩].

(٢) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (١/١١٩).

(٣) الرازي، محمد ابن أبي بكر، **مختار الصحاح**، (ص٢٤٩)، دار عمار، عمان،ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

المطلب الثاني: فضل سورة البقرة.

وردت عدة أحاديث وآثار في بيان فضل سورة البقرة، وخواتيمها وآية الكرسي، منها:

١- عن النواس بن سمعان – ﷺ – قال: سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: (يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – ثَلاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا)[١].

٢- وعن أُبي بن كعب ﷺ– أن النبي – ﷺ – قال: (يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ)[٢].

٣- وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: (بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ – ﷺ – سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلا أُعْطِيتَهُ)[٣].

٤- وعن أبي مسعود البدري – ﷺ –: قال رسول الله – ﷺ –: (الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

---

(١) مسلم: **صحيح مسلم**، (٥٥٤/١)، باب فضل قرآءة القرآن وسورة البقرة، رقم: ٨٠٥.

(٢) مسلم: **صحيح مسلم**، (٥٥٦/١)، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، رقم: ٨١٠.

(٣) مسلم: **صحيح مسلم**، (٥٥٤/١)، باب فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، رقم: ٨٠٦.

مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ)[١].

٥- عن أبي هريرة – ﷺ – قال – ﷺ –: (إن لكل شيء سناماً وسنام القرآن سورة البقرة)[٢].

٦- وعن أبي هريرة – ﷺ – أن رسول الله – ﷺ – قال: (لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنْ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ) [٣].

٧- وروى ابن عباس – رضي الله عنهما –عن أبيه أن الرسول – ﷺ – قال له عندما ولى المسلمون يوم حنين: (يا عباس! ناد قل: يا أصحاب السمرة، يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ) [٤]

٨- وعن عثمانَ بنِ أبي العاصِ – ﷺ – قال: (استعملني رسولُ اللهِ – ﷺ – وأنا أصغرُ الستةِ الذينَ وفدوا عليهِ من ثقيفٍ وذلكَ أني كنتُ قرأتُ سورةَ البقرةَ فقلتُ يا رسولَ اللهِ إنّ القرآنَ ينفلتُ مني فوضعَ يدهُ على صدري وقالَ يا شيطانُ اخرجْ منْ صدرِ عثمانَ فما نسيتُ شيئاً أريدُ حفظَهُ)[٥].

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، كتاب المغازي رقم: (٤٠٠٨)، وكتاب فضائل القرآن رقم: (٥٠٠٨، ٥٠٤٠، ٥٠٥١)، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د. ط، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، رقم(٨٠٧، ٨٠٨).

(٢) الحاكم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، (ت: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م، (١:/٧٤٨، باب: فضل سورة البقرة، رقم: ٢٠٥٨، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. (٢٨٥/٢).

(٣) مسلم: **صحيح مسلم**، (١/ ٥٣٩)، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته، رقم: ٧٨٠.

(٤) الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، (٣٧٠/٣)، باب:ذكر إسلام العباس، رقم: ٥٤١٨. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه "

(٥) الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير** ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، (٤٧/٩)، باب عثمان بن بشر عن عثمان بن العاص، رقم: ٨٣٤٧.

المطلب الثالث: عدد آيات سورة البقرة.

اختلف العلماء في عدد آيات سورة البقرة بين كونها مئتان وخمس وثمانون، وقولهم مئتان وست أو سبع وثمانون آية، وقد ذكر أبو عمرو الداني[1] هذا وأورد بعده الآيات التي حصل فيها الخلاف بين المدنيين والشامي والمكي من جهة، وبين الكوفي من جهة ثانية، وبين البصري من جهة ثالثة فقال: أبو عمرو الداني:" وهي مئتا آية وثمانون وخمس آيات في المدنيَّيْن والمكي والشامي، وست في الكوفي، وسبع في البصري، وقد ذكر الداني أن الاختلاف وقع في إحدى عشرة آية:

١. ﴿الٓمٓ ۝١﴾[البقرة:١]، عدها الكوفي ولم يعدها الباقون.

٢. ﴿عَذَابٌ أَلِيمُۢ﴾ [البقرة:١٠]، عده الشامي ولم يعدها الباقون.

٣. ﴿مُصۡلِحُونَ ۝١١﴾[البقرة:١١]، لم يعدها الشامي وعدها الباقون.

٤. ﴿إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ [البقرة: ۝١١٤]، عدها البصري ولم يعدها الباقون.

٥. ﴿أُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة:۝١٧٩]، لم يعدها المدني الأول والمكي، وعدها الباقون.

٦. ﴿مِنۡ خَلَٰقٖ﴾[البقرة:۝٢٠٠]،لم يعدها المدني الأخير، وعدها الباقون. تراجع في الكتاب وغيره.

٧. ﴿مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾[البقرة:۝٢١٩]، عدها المدني الأول والمكي، ولم يعدها الباقون.

٨. ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ﴾[البقرة:٢١٩]،عدها المدني الأخير والكوفي والشامي، ولم يعدها الباقون.

٩. ﴿قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ [البقرة:٢٣٥]،عدها البصري ولم يعدها الباقون.

١٠. ﴿ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، عدها المدني الأخير والمكي والبصري، ولم يعدها الباقون.

---

(١) الداني، أبو عمرو، البيان في **عد آي القرآن**، (ص ١٤٠).

١١. ﴿ (ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۗ) ﴾ [البقرة:٢٥٧]، عدها المدني الأول ولم يعدها الباقون.

ولابد من الإشارة هنا إلى ما نوه عليه الباحث طارق مصطفى محمد حميدة في كتابه التناسب في سورة البقرة إلى أن الاختلاف في عدد آيات سور القرآن ليس زيادة أو نقصاً في الآيات ونصوصها وإنما يعود ذلك لأسباب ذكرها حيث قال: "ويجدر التنويه إلى أن الخلاف في العدّ ليس زيادة أو نقصاً في نصوص الآيات، فإن من أسبابه الخلاف في احتساب البسملة آية أو عدم احتسابها، وكذا الخلاف في حروف الفواتح أيها آية وأيها بعض آية، كما قد تقسم آية طويلة إلى آيتين، أو تدمج آيتان قصيرتان وتحسبان آية، حيث كان الرسول- ﷺ – يقف غالباً على رؤوس الآي، لكنه ربما وقف قبل داخل الآية فيظن الصحابي أن موضع وقوفه – ﷺ – رأس آية"[١]

(١) حميدة: طارق مصطفى محمد، **التناسب في سورة البقرة** (٢/ ٩).

المبحث الثاني: زمان نزول سورة البقرة وأسبابها وأقوال السلف والعلماء فيها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: زمان نزول سورة البقرة.

المطلب الثاني: أسباب نزول سورة البقرة.

المطلب الثالث: أقوال السلف والعلماء في سورة البقرة.

المطلب الأول: زمان نزول سورة البقرة.

يذكر الدكتور صلاح الخالدي أن" ترتيب السور حسب النزول ليس دقيقاً في مجمله، ومن ثم ليس يقينياً ولا يمكن الجزم به، لعدم وجود أدلة صحيحة موثوقة يُعتمد عليها في ذلك، ويمكن أن نأخذ بعض الأقوال في الترتيب التاريخي من باب الاستئناس لا من باب الجزم واليقين".[١]

وبالنظر إلى ما ذكره العلماء في ترتيب سورة البقرة فقد ذكروا أن ترتيبها بين سور القرآن هو السادسة والثمانون، وأنها تعتبر أول سورة نزلت بالمدينة المنورة بعد هجرة النبي – ﷺ – وهذا ما ذكره الزركشي[٢] في كتاب البرهان[٣]، وكذلك قاله أبو عمرو الداني[٤]، بعد ما أورد السور التي أنزلت بمكة فقال:" فذلك ما أنزل عليه – ﷺ – بمكة، خمس وثمانون سورة ... وأنزل عليه بعدما

---

(١) الخالدي، صلاح عبدالفتاح، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق** (ص٢٧٣)، دار النفائس، عمان، ط٣، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٢)الزركشي: هو بدرالدين أبوعبدالله، محمد بن بهادر بن عبدالله (ت ٧٩٤هـ) تركي الأصل، المصري المولد والوفاة، من العلماء الأصوليين على الفقه الشافعي. له(إعلام الساجد أحكام الساجد، والإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة، والديباج في توضيح المنهاج)، [ينظر: **شذرات الذهب** ٣٣٥/٦، **طبقات الداودي**، ١٥٧/٢-١٥٨،الأعلام ٦/ ٦١.٦٠]....

(٣) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (١/ ٢٥٠. ٢٥١).

(٤)أبو عمرو الداني: هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمر الأموي القرطبي (٣٧١- ٤٤٤هـ)، والداني نسبة إلى دانية في الأندلس، كان إماماً في علم القراءات، والتفسير وإعراب القرآن وطرقه، وله معرفة بالحديث ورجاله، من تصانيفه: "جامع البيان " في القراءات السبع، و" المقنع في رسم المصاحف ونقطها "، و " الاهتداء في الوقف والابتداء ". (ابن بشكوال: الصلة(٥٩٢/٢-٥٩٣)، **طبقات الداودي**،(٣٧٣/١-٣٧٦)....

قدم المدينة سورة البقرة، ثم آل عمران، ثم الأنفال)[١] وقد نقل السيوطي هذا القول، وقول من قال أنه قد نزل بعد البقرة سورة الأنفال ثم آل عمران.[٢]

وقد رجح ذلك طارق مصطفي محمد حميدة فقال: "وهو أولى بالصواب لأن الأنفال نزلت في غزوة بدر، وآل عمران تحدثت عن أُحد، وبدر قبل عام من أُحد."[٣]

"وإذا كانت الروايات في عمومها تفيد أن سورة البقرة نزلت بعد الهجرة، فإن هناك حديثاً يستثني خواتيم سورة البقرة، ويؤكد أنها نزلت ليلة الإسراء والمعراج؛ أي في العهد المكي وفق المشهور من أقوال العلماء[٤]."

حيث روى ابن مسعود – ﷺ –: (لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – انْتُهِيَ بِهِ إلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنْ الأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا، قَالَ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، قَالَ فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاثًا أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتُ[٥]) [٦].

والخلاصة في مسألة نزول سورة البقرة أنها نزلت في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول – ﷺ – واستمر هذا النزول الى نهاية العهد المدني، بل أنّ آخر آية نزلت من القرآن الكريم، على ما

---

(١) الداني، أبوعمرو، **البيان في عد آي القرآن**، (ص ١٣٦)، تحقيق الدكتور غانم قدوري حمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

(٢) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (٢٠/١).

(٣) حميدة: طارق مصطفى محمد، **التناسب في سورة البقرة** (٢/ ٥)

(٤) العمري، أكرم ضياء، **السيرة النبوية الصحيحة**، (١٨٨/١-١٨٩)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ٥، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

(٥) أي الذنوب العظام التي تقحم أصحابها في النار أي تلقيهم فيها. ينظر اللسان (٤٦٣/١٢) والتاج (٢٣٢/٣٣)

(٦) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، رقم(١٧٣).

رجحه العلماء هي في آخر سورة البقرة وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾[البقرة:٢٨١]، وغالب آياتها كان نزولها بعد الهجرة مباشرة، وأنه لم ينزل منها قبل الهجرة إلا القليل من الآيات كخواتيم السورة.(١)

ترتيب السورة في المصحف:

أما ترتيب السورة في المصحف العثماني فهي كما هو معروف ثاني سورة بعد الفاتحة، وهذا الترتيب قد اختلف فيه العلماء فمنهم من رآه توقيفي بأمر من الرسول – ﷺ – ومنهم من رآه باجتهاد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ومنهم من رأى أن بعضه توقيفي وبعضه اجتهادي، لكن تناقل الأمة للقرآن الكريم بالتواتر من ناحية حفظه ومن ناحية كتابته من الرسول – ﷺ – إلى يومنا هذا، يدل على أن القول الأول – أن ترتيب السور في المصحف توقيفي – أرجح من القولين الثاني والثالث، وهو مذهب جمهور العلماء وهذا ما ذهب إليه الإمام البغوي(٢) في شرح السنة حيث قال: إن " الصحابة – رضي الله عنهم – جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله – سبحانه وتعالى – على رسوله – ﷺ – من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً، إنهم كتبوه كما سمعوا من رسول الله – ﷺ – وسلم – من غير أن قدموا شيئاً أو أخروا أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله – ﷺ – وكان رسول الله – ﷺ – يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف من جبريل – صلوات الله عليه – إياه على

(١) حميدة: طارق مصطفى محمد، **التناسب في سورة البقرة** (٢/ ٦).

(٢) أبومحمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي،(٤٣٦– ٥١٦هـ)، من خراسان، كان إماماً في الفقه والتفسير والحديث، له: معالم التنزيل، في التفسير، والتهذيب في الفقه، والجمع بين الصحيحين.[ينظر: **طبقات السيوطي**، (ص: ٤٩–٥٠)، **طبقات الأدنروي**،ص:١٥٨–١٦٠].

ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقيب آية كذا في السورة التي يذكر فيها كذا، فترتيب النزول غير ترتيب التلاوة".[١]

وقد أكد الدكتور فضل عباس أن القول بأن ترتيب السور في القرآن هو توقيفي، هو مذهب الجمهور معقباً على ما ذهب إليه السيوطي من أن مذهب الجمهور في ترتيب سور القرآن هو من اجتهاد الصحابة فقال: أن" ترتيب السور في كتاب الله تعالى توقيفي لامجال للاجتهاد فيه، فكما أن الآيات كانت بترتيب أخذه النبي – ﷺ– عن جبريل عن الله رب العالمين، فإن ترتيب السور كذلك. هذا هو مذهب الجمهور، وليس كما ذكر السيوطي – رحمه الله – من أن مذهبهم أن ترتيب السور اجتهادي"[٢].

والذي يظهر للباحث أن ترتيب سور القرآن هة توقيفي وليس اجتهادي.

(١) البغوي، الحسين بن مسعود، **شرح السنة**، (٤/٥٢١-٥٢٣)، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٢) عباس: فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**(١/٤٤٩) ، دار الفرقان ط١ ١٩٩٧م عمان الأردن.

المطلب الثاني: أسباب نزول بعض ال'يات من سورة البقرة.

وردت روايات كثيرة في أسباب نزول كثير من الآيات في سورة البقرة، كما ذكر الواحدي[1] ذلك في كتابه أسباب نزول القرآن، وقد صحح الشيخ مقبل الوادعي – رحمه الله – سببَ نزولِ لثمانٍ وعشرين آية في كتابه (الصحيح المسند من أسباب النزول)[2] ، وسنذكر الآيات التي أوردها الشيخ مقبل الوادعي وذلك بالاقتصار على من روى الرواية في كتابه دون ذكر الأسانيد مكتفين بتتبع الشيخ لهذه الروايات وتصحيحه لها وهو ما يفهم من عنوان كتابه، وهذه الآيات هي على النحو التالي:

١ـ قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ٧٩﴾[البقرة:٧٩]٠عن ابن عباس – رضي الله عنهما– ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ قال نزلت في أهل الكتاب[3].

٢ـ قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧﴾[البقرة:٩٧]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس – رضي الله عنهما

---

(١) الواحدي : علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (أبو الحسن) مفسر، نحوي، لغوي، فقيه شاعر، إخباري. أصله من ساوه، ومن أولاد التجار. توفي بنيسابور في جمادى الآخرة، وقد شاخ. من تصانيفه: «البسيط» في نحو ١٦ مجلدا في التفسير، «المغازي»، «شرح ديوان المتنبي»، «الإغراب في الإعراب»، و«نفي التحريف عن القرآن الشريف». نقلا عن معجم المؤلفين لكحالة الكتاب: أسباب نزول القرآن المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تخريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد ط: دار الإصلاح – الدمام الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

(٢) ينظر: **الصحيح المسند من أسباب النزول**(١٧–٤٣) المؤلف: مُقْبِلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيُّ (ت: ١٤٢٢هـ) ط: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م.

(٣) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب خلق أفعال العباد، باب ما جاء في قول الله بلغ ما أنزل إليك،ص:٩٢.

– قال: أقبلت يهود إلى رسول الله – ﷺ – فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا الله على ما نقول وكيل، قال: "هاتوا". قالوا: أخبرنا عن علامة النبي، قال: "تنام عيناه ولا ينام قلبه"، قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر قال: "يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت"، قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه قال: "كان يشتكي عرق النسا فلم يجد شيئا يلائمه إلا ألبان كذا وكذا"، قال عبد الله قال أبي، قال بعضهم: يعني الإبل فحرم لحومها قالوا: صدقت؛ أخبرنا ما هذا الرعد قال: "ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله"، قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع. قال: "صوته"، قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهي التي نبايعك إن أخبرتنا بها فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك. قال: "جبريل عليه السلام". قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان. فأنزل الله عز وجل ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّـجِبْرِيلَ ﴾ إلى آخر الآية. (١).

٣– قوله تعالى:﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾[البقرة:١٠٩]، عن عروة عن أسامة بن زيد – ﷺ – أنه أخبره أن رسول الله – ﷺ – ركب على حمار فقال لسعد: "ألم تسمع ما قال أبو الحباب –يريد عبد الله بن أبي– قال كذا وكذا، فقال سعد بن عبادة – ﷺ – اعف عنه واصفح فعفا عنه رسول الله – ﷺ – وكان رسول الله – ﷺ – وأصحابه يعفون عن أهل الكتاب والمشركين فأنزل الله عز وجل :﴿فَٱعْفُواْ

(١) عبد الجبار: صهيب **الجامع الصحيح للسنن والمسانيد**: (٢٣٨/١)، باب: عداوة اليهود لجبريل.

وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾.[1]

٤- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿١١٥﴾﴾[البقرة:١١٥]، عن سعيد بن جبير عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه وفيه نزلت {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ}[2] .

٥- قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ ﴿١٢٥﴾﴾[البقرة:١٢٥]، عن أنس قال عمر - رضي الله عنه - وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}، وآية الحجاب. قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي - ﷺ - في الغيرة عليه فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن. فنزلت هذه الآية[3].

٦- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾[البقرة:٨٩]، قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لنا لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنا كثيراً

(١)عبد الجبار: صهيب، **الجامع الصحيح للسنن والمسانيد**، (١٤/٤٤٠).

(٢) مسلم: **صحيح مسلم**: (١/٤٨٦)، باب جواز صلاة النافلة على الدابة، رقم ٧٠٠.

(٣) البخاري: **صحيح البخاري** (١/٨٩)، باب: ما جاء في القبلة ومن لم يرى الإعادة، رقم: ٤٠٢.

ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله – ﷺ – أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل الآيات من البقرة {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ}[1] وهو حديث حسن.

٧- قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢﴾[البقرة:١٤٢]، عن البراء قال كان رسول الله – ﷺ – يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله فأنزل الله ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤﴾[البقرة:١٤٤]، فقال رجال من المسلمين وددنا لو علمنا علم من مات قبل أن نصرف إلى القبلة فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾[البقرة:١٤٣] وقال السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ.. ﴾ الآية.

٨- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾[البقرة:١٤٣]، عن البراء – ﷺ – أن النبي – ﷺ – صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَلَ البيت وأنه صلى أو صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون قال: أشهد بالله لقد

(١) عبد الجبار: صهيب، **الجامع الصحيح للسنن والمسانيد**،(١٤/ ١٩٢).

صليت مع النبي – ﷺ – قبل مكة فداروا كما هم قِبل البيت وكان الذي مات على القبلة قِبل البيت رجال قتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ}(١).

٩- قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[البقرة:١٤٤]، عن البراء بن عازب – ﷺ – قال كان رسول الله – ﷺ – صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله – عز وجل – ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾[البقرة:١٤٢]، فصلى مع النبي – ﷺ – رجل ثم خرج بعدما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله – ﷺ – وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة(٢)

١٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾[البقرة:١٥٨]، قال عروة سألت عائشة – رضي الله عنها – فقلت لها أرأيت قول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾[البقرة:١٥٨]، فوالله ما على أحد جناح ألا يطوف بالصفا والمروة، فقالت: بئس ما قلت يا ابن أختي إن هذه الآية لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه ألا يتطوف بهما،

(١) البخاري: **صحيح البخاري**، (٢١/٦)، باب قوله تعالى(سيقول السفهاء من الناس قبلتهم..)

(٢) البخاري: **صحيح البخاري**: (١ /٨٨)، باب: باب التوجه نحو القبلة حيث كان.

ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها بالمشلل فكان من أَهَلَّ يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة فلما أسلموا سألوا رسول الله – ﷺ – عن ذلك قالوا: يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة فأنزل الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾[البقرة:١٥٨]، قالت عائشة – رضي الله عنها – وقد سن رسول الله – ﷺ – الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما ثم أخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال: إن هذا العلم ما كنت سمعته ولقد سمعت رجالاً من أهل العلم يذكرون أن الناس – إلا من ذكرت عائشة ممن كان يهل بمناة– كانوا يطوفون كلهم بالصفا والمروة فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن قالوا يا رسول الله كنا نطوف بالصفا والمروة وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا والمروة فهل علينا من حرج أن نطوف بالصفا والمروة فأنزل الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾[البقرة:١٥٨] الآية. قال أبو بكر فأسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما في الذين كانوا يتحرجون أن يطوفوا بالجاهلية بالصفا والمروة والذين يطوفون ثم تحرجوا أن يطوفوا بهما في الإسلام من أجل أن الله تعالى أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت[1]

١١– قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ الآية ١٨٧، عن البراء – ﷺ – قال كان أصحاب محمد – ﷺ – إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وإن قيس بن صرمه الأنصاري كان صائماً فلما حضر

(١) البخاري: **صحيح البخاري**: (٢ /١٥٧)، باب وجوب الصفا والمروة، وجعل من شعائر الله.

الإفطار أتى امرأته فقال لها أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل فغلبته عيناه فقالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشى عليه فذكر ذلك للنبي – ﷺ – فنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾، ففرحوا بها فرحاً شديداً، ونزلت ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ الآية ١٨٧ [(١)] .

١٢- قوله تعالى: {مِنَ الْفَجْرِ} الآية ١٨٧، عن سهل بن سعد – ﷺ – قال أنزلت: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ ،ولم ينزل {مِنَ الْفَجْرِ} فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والأسود ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتها فأنزل بعد: {مِنَ الْفَجْرِ} فعلموا أنه يعني الليل والنهار[(٢)].

١٣- قوله تعالى: ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾[البقرة:١٨٩]، عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول نزلت هذه الآية فينا كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فكأنه عير بذلك فنزلت { وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾[البقرة:١٨٩][(٣)]

١٤- قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥﴾[البقرة:١٩٥]، عن سليمان قال سمعت أبا وائل عن حذيفة- ﴿وَأَنفِقُواْ فِى

(١) البخاري:المرجع السابق: (٣ ص٢٨، باب: قوال الله جل ذكره(أحل لكم ليلة الصيام)

(٢) البخاري: **صحيح البخاري**: (٣ ص٢٨، باب:قول الله (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض..)

(٣) البخاري: **صحيح البخاري**: (٣ ص٨، باب: قوله تعالى: (وأتوا البيوت من أبوابها ..)، رقم: ١٨٠٣.

سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾قال نزلت في النفقة[١]

١٥- قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ [الآية ١٩٦]، عن يعلى بن أمية عن أبيه قال: جاء إلى رسول - ﷺ - وقال: كيف تأمرني في عمرتي، فأنزل الله عز وجل ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾، فقال رسول الله - ﷺ -: "من السائل عن العمرة" فقال: أنا. فقال: "ألق ثيابك واغتسل واستنشق ما استطعت وما كنت صانعاً في حجتك فاصنع في عمرتك"[٢].

١٦- قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ ﴾[البقرة:١٩٦]، عن كعب بن عجرة - ﷺ - قال: وقفت على رسول الله - ﷺ - بالحديبية ورأسي يتهافت قملاً فقال: "يؤذيك هوامك" قلت نعم قال: "فاحلق رأسك أو احلق" قال: فيَّ نزلت هذه الآية { فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ } إلى آخرها، فقال النبي - ﷺ - "صم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق بين ستة أو انسك مما تيسر".[٣]

قوله تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾[البقرة:١٩٧]، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا المدينة سألوا الناس فأنزل الله تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾. [٤]

---

(١)البخاري: المرجع السابق: (٦ ص٢٧، باب:قوله (وأنفقوا في سبيل الله.) رقم: ٤٥١٦.

(٢) الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، **المعجم الأوسط، (٢٢٦/٢)**، باب: من اسمه أحمد، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة .

(٣)البخاري: صحيح البخاري: (٣ / ١٠)، باب: قوله تعالى(أو صدقة..)، رقم: ١٨١٥.

(٤) البخاري: المرجع السابق: (٢ /١٣٣)، باب: قوله تعالى:(وتزودوا فإن خير الزاد..)، رقم: ١٥٢٣.

١٧- قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْۚ ﴾[البقرة:١٩٨]، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فلما كان الإسلام تأثموا من التجارة فأنزل الله تعالى: "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ" قرأ ابن عباس هكذا.(١)

١٨- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾[البقرة:١٩٩]، عن هشام بن عروة، قال عروة، كان الناس يطوفون في الجاهلية عراة إلا الحمس - والحمس قريش وما ولدت- وكانت الحمس يحتسبون على الناس يعطي الرجل الرجل الثياب يطوف فيها وتعطي المرأة المرأة الثياب تطوف فيها فمن لم يعطه الحمس طاف بالبيت عريانا وكان يفيض جماعة الناس من عرفات ويفيض الحمس من جمع، قال وأخبرني أبي عن عائشة - رضي الله عنها - أن هذه الأية نزلت في الحمس {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ} قال كانوا يفيضون من جمع فدفعوا إلى عرفات(٢).

١٩- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾[البقرة:٢٠٧]، عن عكرمة قال: لما خرج صهيب - ﷺ - مهاجرا تبعه أهل مكة، فنثل كنانته، فأخرج منها أربعين سهما فقال: لا تصلون إليَّ حتى أضع في كل رجل منكم سهما ثم أصير بعده إلى السيف فتعلمون أني رجل وقد خلفت بمكة قينتين فهما لكم قال: وحدثنا حماد بن سلمة بن ثابت عن أنس - ﷺ - نحوه ونزلت على النبي - ﷺ - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ الآية فلما رآه النبي - ﷺ - قال:

(١) البخاري: المرجع السابق: (٣/ ٥٣)، بابما جاء في قوله تعالى(فإذا قضيت)، رقم: ٢٠٥٠.

(٢) البخاري: المرجع السابق: (١٦٣/٢)، باب: الوقوف بعرفة، رقم: ١٦٦٥..

"أبا يحيى ربح البيع" قال وتلا عليه الآية[١]

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ﴾ (البقرة: الآية ٢٢٢)، عن أنس - ﷺ - أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها ولم يجامعوهن في البيوت فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ﴾، فقال رسول الله - ﷺ -: اصنعوا كل شيء إلا النكاح. فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر -رضي الله عنهما - فقالا يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا فلا نجامعهن فتغير وجه رسول الله - ﷺ - حتى ظننا أن قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي- ﷺ - فأرسل في آثارهما فعرفا أن لم يجد عليهما[٢].

٢١- قوله تعالى: {﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ﴾ (البقرة: الآية ٢٣٢)، عن معقل بن يسار قال: كانت لي أخت تخطب إلي، وقال إبراهيم عن الحسن حدثني معقل ابن يسار قال: حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا يونس عن الحسن أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فأبى معقل فنزلت {فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ}[٣] .

٢٢- قوله تعالى: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾[البقرة:٢٣٨] ، عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت - ﷺ - قال: كان رسول الله - ﷺ - يصلي الظهر

(١) الحاكم: أبو عبد الله، المستدرك (٣ /٣٩٨). حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.

(٢) مسلم: **صحيح مسلم**، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، (١: ٢٤٦).

(٣) البخاري: **صحيح البخاري**، (٩ /٢٥٨).

بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي – ﷺ – منها قال: فنزلت ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾، وقال: إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين(١).

٢٣- قوله تعالى: ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾[البقرة:٢٣٨]، عن زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدنا أخاه في حاجته حتى نزلت هذه الآية ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾[البقرة:٢٣٨](٢).

- قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾[البقرة:٢٥٦]، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: كانت المرأة تكون مِقْلاتاً(٣)، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا لا ندع أبناءنا فأنزل الله تعالى ذكره ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ (٤)

٢٤- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧﴾[البقرة:٢٦٧] {وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ} عن البراء بن عازب – ﷺ – قال: نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته

(١) أحمد: ابن حنبل: **مسندالإمام أحمد:** (١٨٣/٥).

(٢) البخاري: **صحيح البخاري**، (٩ /٢٦٥).

(٣) الْمِقْلَاتُ: الَّتِي لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ " ينظر لسان العرب، (٧٢/٢).

(٤) الطبري: جامع البيان، (٣ /٢٤)

وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين[١] فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاء أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص[٢] والحشف[٣] والقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله – تبارك وتعالى – ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ﴾[البقرة:٢٦٧] قال: "لو أن أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطى لم يأخذه إلا على إغماض أو حياء". قال: فكنا بعد ذلك يأتي الرجل بصالح ما عنده.[٤].

٢٥- قال تعالى:﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾[البقرة:٢٧٢]، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال كانوا لا يرضخون لقراباتهم من المشركين فنزلت {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}[٥].

٢٦- قوله تعالى:﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ﴾، إلى آخر السورة الآيتان ٢٨٥، ٢٨٦، عن أبي هريرة – ﷺ – قال لما نزلت على رسول الله – ﷺ – ﴿لِّلَّهِ مَا فِى

(١) القنو: العذق بما فيه من الرطب، وجمعه أقناء،. ينظر لسان العرب: (١٥/ ٢٠٤).

(٢) الشيص: التمر الذي لا يشتد نواه وإنما يتشيص إذا لم تلقح النخل.ينظر **مختار الصحاح** (١٧١).

(٣) الْحَشَفُ، وَهُوَ أَرْدَأُ التَّمْرِ. وَيَقُولُونَ فِي أَمْثَالِهِمْ: " أَحَشَفًا وَسُوءَ كِيلَةٍ "، لِلرَّجُلِ يَجْمَعُ أَمْرَيْنِ رَدِيَّيْنِ. **مقاييس اللغة** (٦٢/٢).

(٤) الترمذي: **سنن الترمذي**، تحقيق شاكر، (٥ /٢١٨)، باب: ومن سورة البقرة، رقم: ٢٩٨٧ ، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٥) الطبري: **جامع البيان**، (٣ /٩٤).

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾[البقرة:٢٨٣]، قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله – ﷺ – فأتوا رسول الله – ﷺ – ثم بركوا على الركب فقالوا أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله – ﷺ – "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير". قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير؛ فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله في أثرها، ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾[البقرة:٢٨٤]، فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾، [البقرة:٢٨٥]، قال نعم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ قال نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾، قال نعم، ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ قال نعم.(١)

(١) مسلم: **صحيح مسلم**، (١ / ١١٥)، باب: بيان قوله تعالى:(وإن تبدوا) رقم: ١٢٥.

المطلب الثالث: أقوال السلف والعلماء في سورة البقرة.

عند النظر إلى ما تكلم به العلماء حول هذه السورة نجد أنهم تكلموا بأمور كثيرة، وقد يسأل سائل ما هي الحكمة من ذكر هذه الفضائل العظيمة لسورة البقرة بعد الفاتحة فجواب ذلك، أن سورة البقرة فصلت أحكام وأقامت البراهين والحجج بضرب كثير من الأمثال، كما قال إسماعيل حقي[١]: "فان قلت ما الحكمة في أن سورة البقرة أعظم السور ما عدا الفاتحة الجواب لأنها فصلت فيها الأحكام وضربت الأمثال وأقيمت الحجج إذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه" [٢].

وفي هذا المطلب نذكر بعضاً مما تناوله العلماء في سورة البقرة من بيان لأهميتها وأهمية ما اشتملت عليه، ومن ذلك:

٢٧- قال ابن العربي[٣] في أحكام القرآن: " سمعت بعض أشياخي يقول فيها الف أمر والف

---

(١) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، متصوف مفسر ، تركي مستعرب. ولد في آيدوس وسكن القسطنطينية وانتقل إلى بروسة ، وكان من أتباع الطريقة (الخلوتية) فنفي إلى تكفور طاغ واوذي ، وعاد إلى بروسة فمات فيها. له كتب عربية وتركية. فمن العربية. (روح البيان في تفسير القرآن- الرسالة الخليلية في التصوف- الفروقات وهو معجم في موضوعات مختلة.) توفي عام ١١٢٧ هـ الموافق لعام ١٧١٥م. ينظر كحالة: **معجم المؤلفين** (٢٦٦/٢)، و**الأعلام** (٣١٣/١).

(٢) روح البيان (٢٧/١) . المؤلف : إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ) ط: دار الفكر – بيروت عدد الأجزاء / ١٠

(٣) ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعافري، أبو بكر ابن العربي. إمام من أئمة المالكية (ت: ٥٤٣هـ). وهو فقيه محدِّث مفسر أصولي أديب متكلِّم. كان أقرب إلى الاجتهاد منه إلى التقليد. ولد بأشبيليا وتلقى القراءات على قرائها. وأخذ العلم عن أبيه أبي محمد الفقيه وغيره من علماء الأندلس. ثم رحل إلى المشرق مع أبيه فأخذ العلم عن الخولاني، والمازري، وأبي الحسن الخلعي، وأبي نصر المقدسيّ وأبي سعيد الزنجاني، وأبي حامد الغزالي، وأبي بكر الطرطوشي، والصيرفي وغيرهم كثير. وأخذ عنه العلم عدد لا يكادُ يحصى، من أشهرهم: القاضي عياض، وابن بشكوال وابن الباذش، والإمام السهيلي. له مؤلفات كثيرة منها: كتاب الخلافيات؛ كتاب الإنصاف؛ المحصول في أصول الفقه؛ عارضة الأحوذي في شرح الترمذي؛ القبس في شرح موطأ مالك بن أنس؛ ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك؛ أحكام القرآن؛ مشكل الكتاب والسنة؛ الناسخ والمنسوخ؛ قانون التأويل؛ الأمل الأقصى

نهي وألف حكم وألف خبر)[١]

٢٨- وقال أسماعيل حقي في تفسيره روح البيان: " قال الإمام في التفسير الكبير: اعلم أنه مر على لساني في بعض الأوقات أن هذه السورة الكريمة يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من أهل الجهل والغي والعناد وحملوا ذلك على ما الفوه من أنفسهم من التصلفات الفارغة عن المعاني والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على أن ما ذكرنا أمر ممكن الحصول قريب الوصول"[٢]

٢٩- وقال أبو العباس أبن عجيبة في تفسيره:"وإنما كانت سنام القرآن، أي ذروته لأنها اشتملت على جملة ما فيه من أحوال الإيمان وفروع الإسلام"[٣]

-٣٠

في أسماء الله الحسنى؛ تبيين الصحيح في تعيين الذبيح؛ التوسط في معرفة صحة الاعتقاد؛ العواصم من القواصم. توفي بمراكش ودفن بفاس. نقلا عن الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net

(١) ينظر: ابن العربي، **أحكام القرآن** (١٥/١) المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢) ينظر حقي: **روح البيان** (٢٧/١).

(٣) ينظر ابن عجيبة: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ) **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ (٧١/١).

المبحث الثالث: موضوعات سورة البقرة. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الجوانب العبادية في سورة البقرة.

المطلب الثاني: جوانب المعاملات في سورة البقرة.

المطلب الثالث: الجوانب الأخلاقية في سورة البقرة.

المطلب الأول: الجوانب العبادية في سورة البقرة.

بالنظر إلى الموضوعات التي تحدثت عنها سورة البقرة يظهر لنا جلياً أن من موضوعاتها آيات تتحدث عن الجوانب العبادية للمسلم، وقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية العبادة عند ما قال في جوابه عن سؤاله عن معناها فقال: "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة"(١). وهذه بعض الآيات التي بينت ذلك:

١. آيات تأمر بالصلاة والمحافظة عليها منها قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾[البقرة:٢٣٨].

٢. وآيات تأمر بأداء الزكاة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾[البقرة:٤٣]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٠﴾[البقرة:١١٠].

٣. كما بين – سبحانه وتعالى – ركناً من أركان الإسلام ألا وهو ركن الحج والعمرة فقال: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦﴾ [البقرة:١٩٦].

---

(١) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى** (١٤٩/١٠) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

٤. آيات الصيام: قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[البقرة:١٨٣].

٥. تلاوة القرآن عبادة وهي مرتبطة بالإيمان حيث جعل الله الذي يتلو القرآن مؤمن به، وبالمقابل فإن التارك للتلاوة كافر بالقرآن، كما قال تعالى : {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } [البقرة: ١٢١].

٦. وكذلك عبادة الدعاء قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

٧. ومن العبادة كذلك اتخاذ مقام إبراهيم –عليه السلام – مصلى قال تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦﴾[البقرة:١٢٥-١٢٦].

المطلب الثاني: جوانب المعاملات في سورة البقرة.

وعند التطرق إلى جوانب المعاملات بالنسبة للعبد المسلم، نرى كذلك أن آيات سورة البقرة بينت بعض هذه الأحكام لهذه المعاملات، بشتى جوانبها، أحكام الزواج والطلاق وأحكام الربا والدين والجهاد والدعوة وغيرها، ومنها على سبيل المثال:

١. بيان الأحكام المتعلقة بزواج المؤمن بالمشركة، والمؤمنة بالمشرك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾[البقرة:٢٢١].

٢. بيان أحكام الطلاق قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٨﴾[البقرة:٢٢٨].

٣. قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢٣٢﴾، [البقرة: ٢٣٢] وفي هذه الآية كان الحديث عن أحكام الطلاق أيضاً.

٤. قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾[البقرة:٢٥٦].وهذه الآية قررت أن الله لم يجر أمر الإيمان على الإجبار والقسر وإنما على الرضا والقناعة.

٥. تجنب الألفاظ المحتملة للسب والنقص قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا

وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤﴾[البقرة:١٠٤]،

٦. وجوب القصاص وتنفيذه لتستقر الحياة الكريمة للناس قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨﴾[البقرة:١٧٨]

٧. وفي حرمة التعامل بالربا قال تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [البقرة: ٢٧٨].

٨. وفي كيفية التعامل بالدَّين بين الناس قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إلى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [البقرة: ٢٨٢].

٩. أحكامٌ حول اليتامى ورعايتهم، قال تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٠﴾[البقرة:٢٢٠].

المطلب الثالث: الجوانب الأخلاقية في سورة البقرة.

مما لا شك فيه أن سورة البقرة تدعو إلى كثير من مكارم الأخلاق؛ فمن هذه الأخلاق على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١ – الصبر في البأساء والضراء وحين البأس، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[البقرة:١٧٧].

٢ – الوفاء بالعهود والمواثيق. ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾[البقرة:٤٠].

٣ – الشجاعة والإقدام وحب الاستشهاد في سبيل الله. ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾[البقرة:١٥٤].

٤ – الجرأة في مناصرة الحق وإعلان الرأي وعدم كتمان الشهادة. ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾[البقرة:١٤٠].

٥ – الجود والكرم والإنفاق في سبيل الله. ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾[البقرة:٢٦١].

٦ – الحرص على قول المعروف والعمل الصالح والعفو عن الناس. ﴿... وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٧﴾[البقرة:٢٣٧].

﴿...فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨﴾[البقرة:١٧٨].

٧ – بر الوالدين الذي أمر به الله تعالى بعد الأمر للناس جميعاً بأن لا يعبدوا إلا إياه. ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣﴾[البقرة:٨٣].

٨ – تجنب المال الحرام بكافة صوره وأشكاله، ومن أبرزها الربا والرشوة والسرقة والغش، وغير ذلك من صور التحايل الباطل على الكسب الحرام. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٨٠ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩﴾[البقرة:٢٧٨–٢٨٠].

المطلب الرابع: الجوانب العقدية في سورة البقرة.

وهذا المطلب سيتم تناوله في فصل مستقل وهو الفصل الثالث في هذه الرسالة

الفصل الثالث: المسائل العقدية في سورة البقرة:

وفيه تمهيد ثمانية مباحث:

تمهيد:

المبحث الأول: الإيمان بالغيب.

المبحث الثاني: الإيمان بالله تعالى.

المبحث الثالث: الإيمان بالملائكة.

المبحث الرابع: الإيمان بالكتب.

المبحث الخامس: الإيمان بالرسل عليهم السلام.

المبحث السادس: الإيمان اليوم الآخر.

المبحث السابع: الإيمان بالقضاء والقدر.

المبحث الثامن: المبحث الثامن: نماذج لدخول العمل في مسمى الإيمان.

تمهيد:

في هذا التمهيد اعتقد أنه من المناسب أن يفتتح هذا الفصل بإعطاء مقدمة عن المصطلحات الواردة في العنوان والتي تحتاج الى توضيح المعنى اللغوي والاصطلاحي لهما وهي على وجه الخصوص كلمتين: كلمة "المسائل " وكلمة "العقدية" وهي كالآتي:

١- دلالة مصطلح مسائل:

جاء في المعجم الوسيط :(سَأَلَهُ) عن كذا وبكذا سؤالاً وتسآلاً وَمَسْأَلَة استخبره عَنهُ وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿ يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا لَا تسألوا عَن أَشْيَاء إِن تبد لكم تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة:١٠١] وَفِيه أَيْضا {فاسأل بِهِ خَبِيرا} والمحتاج النَّاس طلب مِنْهُم الصَّدَقَة وَفُلَانًا الشَّيْء استعطاه إِيَّاه وَيُقَال سَأَلت زيدا درهما وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {لَا نَسْأَلك رزقا نَحن نرزقك} (اسأله) سؤله ومسألته قضى لَهُ حَاجته (ساءله) سَأَلَهُ (تساءلوا) سَأَلَ بَعضهم بَعْضًا (السَّائِل) الْفَقِير وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {وَأما السَّائِل فَلَا تنهر} (السآل) الْكثير السُّؤَال (السُّؤَال) طلب الصَّدَقَة وَفِي الحَدِيث (نهى عَن كَثْرَة السُّؤَال) وَمَا يطْلب من طَالب الْعلم الْإِجَابَة عَنهُ فِي الامتحان (ج) أسئلة (السؤل والسول) مَا سَأَلته (السؤلة) السؤل (السؤلة) كثير السُّؤَال (السؤول).

(الْمَسْأَلَة) مصدر وتستعار للْمَفْعُول يُقَال تعلمت مَسْأَلَة و (فِي الِاصْطِلَاح العلمي) الْقَضِيَّة الَّتِي يبرهن عَلَيْهَا (ج) مسَائِل)[1]

٢- دلالة مصطلح العقدية:

العقدية في اللغة: من العقد؛ والشد بقوة، وهو الربط، والإحكام، والإبرام، والتوثق، ومنه قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ

(١) إبراهيم مصطفى وأصحابه: **المعجم الوسيط** (١/ ٤١١) ط: دار الدعوة.

مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيد}[المائدة:١]. وتأتي بمعنى التماسك، والمراصة، والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم. والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله تبارك وتعالى: لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ [المائدة: ٨٩]. وعَقَدَ الحَبْلَ والبَيْعَ والعَهْدَ يَعْقِدُهُ: شدَّهُ، وعَقَّدْتُهُ تَعْقيداً: أَغْلَيْتُهُ حتى غَلُظَ، وتَعاقَدُوا: تَعاهَدُوا، و[العقد] : كل مَا يعْقد ويعلق فِي الْعُنُق فَهُوَ عقد بِالْكَسْرِ. و(عقد) السَّائِل عقدا غلظ أَو جمد بالتبريد أَو التسخين، والزهر تضامت أجزاؤه فَصَارَ ثمرا وَلفُلَان على الْبَلَد ولاه عَلَيْهِ وَالْحَبل وَنَحْوه جعل فِيهِ عقدَة وَيُقَال عقد ناصيته غضب وتهيأ للشر وطرفي الْحَبل وَنَحْوه وصل أَحدهمَا بِالْآخرِ بعقدة تمسكهما فأحكم(اعْتقد) الشَّيْء اشْتَدَّ وصلب يُقَال اعْتقد الإخاء بَينهمَا صدق وَثَبت وَالْحَبل وَنَحْوه عقده والتاج فَوق رَأسه عقده والدر وَنَحْوه اتخذ مِنْهُ عقدا وَفُلَان الْأَمر صدقه وَعقد عَلَيْهِ قلبه وضميره وضيعه وعقارا ومتاعا اقتناها

(والعقدية والعقيدة والمعتقد) الحكم الَّذِي لَا يقبل الشَّك فِيهِ لَدَى معتقده و (فِي الدّين) مَا يقْصد بِهِ الِاعْتِقَاد دون الْعَمَل كعقيدة وجود الله وَبَعثه الرُّسُل (ج) عقائد[1]

نخلص من هذا كله أن **المسائل العقدية** يقصد بها: هي القضايا والأحكام التي يبرهن عليها ولا يُقبل فيها الشك مما يقصد به الاعتقاد دون العمل.

(١) إبراهيم مصطفى وأصحابه: **المعجم الوسيط** (١/ ٦١٣-٦١٤) ط: دار الدعوة. وينظر **الكليات** (ص: ٥٩٧)، و **القاموس المحيط** (ص: ٣٠٠)، وينظر الزَّبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(ت: ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس** ط: دار الهداية.

المطلب الأول: معنى الإيمان بالغيب وحقيقته كما ذكرته الآيات.

مما تميز به الانسان، واختص به، عن بقية مخلوقات الله سبحانه، هو إيمانه بالغيب، حيث أن الإنسان يشترك في ادراك الأشياء المحسوسة مع بقية المخلوقات، بخلاف الغيب، فقد آمن به، بعد إخبار الله تعالى له عن هذا الغيب عن طريق رسله والكتب التي أنزلها عليهم. فما هو الغيب الذي إذا آمن به الإنسان وصدق ما أخبره الله به عنه، وأصبح من المؤمنين المهتدين المفلحين؟ للجواب على السؤال نرجع الى معناه في اللغة وكذا ما قاله علماء العقيدة فيه .

أولاً: الغيب لغة: قال ابن منظور والفيروز أبادي: الغَيْبُ: الشَّكُّ، ج: غِيابٌ وغُيوبٌ، وكلُّ ما غابَ عنكَ.[١] وكذا قال الزبيدي: و الغَيْبُ: كُلُّ مَا غَابَ عَنْكَ.[٢] وفي المعجم: الْغَيْب: خلاف الشَّهَادَة وكل مَا غَابَ عَن الْإِنْسَان سَوَاء أَكَانَ محصلا فِي الْقُلُوب، أم غير مُحَصل، وَيُقَال تكلم عَن ظهر الْغَيْب، وَسمعت صَوتا من وَرَاء الْغَيْب من مَوضِع لَا أرَاهُ (ج) غيوب[٣].

قال الميلي الجزائري صاحب رسالة الشرك ومظاهره في معنى الغيب: قال في " الأساس ": " أنا معكم لا أغاييكم، وأراهم يتشاهدون مرة ويتغايبون أخرى، وأوحشتني غيبة فلان، وقد أطلت غيبتك، وفلان حسن المحضر والمغيب، ولقيته عند غيبوبة الشمس، وتكلم بذلك عن ظهر الغيب، وسمعت صوتاً من وراء الغيب، أي: من موضع لا أراه"[٤]

---

(١) ينظر ابن منظور: **لسان العرب** (١/ ٦٥٤)، والفيروز أبادي: **القاموس المحيط** (ص: ١٢١)

(٢) الزبيدي: **تاج العروس** (٣/ ٤٩٧)

(٣) **المعجم الوسيط** (٢/ ٦٦٧)

(٤) الميلي الجزائري، مبارك بن محمد(ت: ١٣٦٤هـ) في **رسالة الشرك ومظاهره** (ص: ١٩٧) تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود ط: دار الراية للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)

وقال الباجي[١]: " الغيب هو المعدوم، وما غاب عن الناس".[٢] وفي المفردات قال الراغب عن الغيب قال:" واستعمل في كلّ غَائِبٍ عن الحاسّة، وعمّا يَغِيبُ عن علم الإنسان بمعنى الغَائِبِ، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾[النمل:٧٥]"[٣]

فالملاحظ أن علماء اللغة متفقون على أن الغيب هو ما غاب عن الانسان وهو خلاف المشاهد.

ثانياً : الغيب اصطلاحاً: قال ابن العربي[٤]: " حقيقة الغيب ما غاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر" [٥].

وقال محمد حسن عبد الغفار: " وعلم الغيب أيضاً على قسمين: غيب مطلق، وغيب نسبي. الغيب المطلق: هو صفة من صفات الله الذاتية التي لا ينازع فيها الله جل وعلا إلا كافر،

---

(١) الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الأندلسي (ت: ٤٧٤هـ)، فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث. أصله من بطليوس ومولده في باجة بالأندلس. رحل إلى الحجاز سنة ٤٢٦ هـ، فمكث ثلاثة أعوام. وعاد إلى الأندلس، فولي القضاء في بعض أنحائها. وتوفي بالمرية. من كتبه (السراج في علم الحجاج) و(إحكام الفصول، في أحكام الأصول) و(التسديد إلى معرفة التوحيد) و(شرح فصول الأحكام، وبيان ما مضى به العمل من الفقهاء والحكام) و(فرق الفقهاء) و(المنتقى في شرح موطأ مالك) و(شرح المدونة) و(التعديل والتجريح لمن روى عنه البخاري في الصحيح) ينظر الزركلي: **الأعلام** (١٢٥/٣) والذهبي: **سير أعلام النبلاء**(٥٥/١٤).

(٢)الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الأندلسي (ت: ٤٧٤هـ) **المنتقى شرح الموطأ** (١/ ٣٣٤) ط: مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ .

(٣) الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن** (ص: ٦١٦) المحقق: صفوان عدنان الداودي ط: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى– ١٤١٢ هـ.

(٤) تقدم ترجمته ص ٧٧.

(٥) ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري (ت: ٥٤٣هـ) **أحكام القرآن** (١٥/١) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

لا ينازع أحد الله جل وعلا في علم الغيب إلا كافر، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾[النمل:٦٥]، وهذا أسلوب حصر، يعني: كل علم الغيب لله جل وعلا، فمن نازع الله جل وعلا في هذه الصفة فقد كفر؛ لأنه كذَّب القرآن، ونازع الله في صفة يختص بها الله جل وعلا دون غيره، فالغيب المطلق يعلمه الله وحده).[١]

وقال الشحود: "والغيب في الإسلام هو: كل ما غاب عن حسِّ الإنسان سواءٌ بقي سرًّا مكتوما يعجز الإنسانُ عن إدراكه بحيث لا يعلمه إلا اللطيف الخبير، أو كان مما يعلمه الإنسانُ بالخبر اليقين عن الله تعالى ورسوله – ﷺ –،وقد يعلمُ الإنسانُ بعض الغيب بتحليله الفكري أو نحو ذلك من الوسائل. وذلك في بعض ما يمكن الوصول إليه بالوسائل المساعدة، على توسيع مدى الحواس مثل المناظير وغيرها من الأجهزة، وهذا مما يدخل في الغيب النسبي".[٢]

والملاحظ في المعنى الاصطلاحي للغيب أن هناك توافق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي أو يمكن أن نقول أن المعنى الاصطلاحي أُخذ من المعنى اللغوي مع وجود أضافات في المعنى الاصطلاحي مثل:-

١. أن الغيب لا يدرك بالنظر وإنما لابد من الخبر أي إخبار الله تعالى عبر رسله وكتبه بهذا الغيب.

٢. كذلك أن الغيب مما أختص الله به دون البشر إلا ما سمح الله بإعلامهم إياه عبر رسله وكتبه سبحانه وتعالى.

---

(١)عبد الغفار: محمد حسن: **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**(٢٠/ ١٠): دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية [ورقم الجزء هو رقم الدرس]

(٢) الشحود: علي بن نايف: **أركان الإيمان** (ص: ١٠) الطبعة: الرابعة، مزيدة ومنقحة، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .

المطلب الثاني: الآيات الواردة في الإيمان بالغيب وكلام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عليها.

عند البحث في سورة البقرة عن الآيات التي تحدثت عن الغيب لا تجد إلا آية واحدة ذكرت الغيب والإيمان به وهي الآية الثالثة من السورة وهي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾[البقرة:٣]

وعند الرجوع إلى ما قاله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند تفسير هذه الآية، نرى أن كلامه متوافق مع ما سبق من معنى الغيب اللغوي والاصطلاحي، وذكر أقوال العلماء في المقصود بالغيب الذي يجب الإيمان به، ثم رجح أنه لا تعارض بين هذه الاقوال كلها، وأن الغيب يصدق عليها كلها وهذا كلامه: " والغيب في كلام العرب: كل ما غاب عنك. قال القرطبي(١): واختلف المفسرون في تأويل الغيب هنا، فقالت فرقة: الغيب في هذه الآية هو الله سبحانه، وضعفه ابن العربي. وقال آخرون: القضاء والقدر. وقال آخرون: القرآن وما فيه من الغيوب. وقال آخرون: الغيب كل ما أخبر به الرسول مما لا تهتدي إليه العقول من أشراط الساعة وعذاب القبر والحشر والنشر والصراط والميزان والجنة والنار. قال ابن عطية(٢): وهذه الأقوال لا تتعارض بل يقع الغيب على جميعها،).(٣)

(١) تقدمت ترجمته (ص ٤١).

(٢) تقدمت ترجمته (ص ٤١).

(٣) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٤٠)

إلى أن قال: " والراجح مما تقدم من أن الإيمان الشرعي يصدق على جميع ما ذكر هنا قال ابن جرير[١]: والأولى أن تكونوا موصوفين بالإيمان بالغيب قولا واعتقادا وعملا. قال: وتدخل الخشية لله في معنى الإيمان الذي هو تصديق القول بالعمل. والإيمان كلمة جامعة للإقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الإقرار بالفعل. وقال ابن كثير[٢]: إن الإيمان الشرعي المطلوب لا يكون إلا اعتقادا وقولا وعملا، هكذا ذهب إليه أكثر الأئمة. بل قد حكاه الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو عبيد وغير واحد إجماعا أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص. وقد ورد فيه آيات كثيرة."[٣]

(١) ابن جَرير الطَّبَري: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة (٣١٠هـ). وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له (أخبار الرسل والملوك) يعرف بتاريخ الطبري، و (جامع البيان في تفسير القرآن)، و(اختلاف الفقهاء) و(المسترشد)، و(جزء في الاعتقاد) و(القراءات) وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحا. الزركلي: الأعلام (٦/ ٩٦-٩٧).

(٢) ابن كَثِير: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق سنة(٧٧٤ هـ). تناقل الناس تصانيفه في حياته. من كتبه (البداية والنهاية) و(شرح صحيح البخاري) لم يكمله، و(طبقات الفقهاء الشافعيين) و(تفسير القرآن الكريم) و(الاجتهاد في طلب الجهاد) و(جامع المسانيد)، و(اختصار علوم الحديث) و(اختصار السيرة النبويّة) و(رسالة في الجهاد) و(التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل). الزركلي: الأعلام (١/ ٣٢٠-٣٢١)

(٣) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٤١-٤٢)

المطلب الثالث: أقوال العلماء في الإيمان بالغيب.

في هذا المطلب نذكر أقوال العلماء في معنى الإيمان بالغيب ونقارن بينه وبين ما تم ذكره سابقاً من كلام الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –في ذلك، ومن هذه الاقوال ما يلي:

١- قال حافظ الحكمي صاحب معارج القبول: "فأكثر أمور الإيمان اعتقادات باطنة منا لأمور غائبة عنا وهي أعلى صفات أهل الإيمان {الذين يؤمنون بالغيب} [البقرة: ٣] وذلك غائب عنا في الحياة الدنيا ونحن نعلمه عن الله علم اليقين فإذا خرجنا من هذه الدار صار الغيب شهادة ورأينا ذلك عين اليقين"(١)

٢- قال ابن غنام صاحب العقد الثمين: "قال أبو العالية: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} أي: بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وجنته، وناره، ولقائه، وفسره بعض السلف: بما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار، وقال ابن عباس: بما جاء منه أي: من الله، وقيل: الغيب: القرآن، وقيل: القدر"(٢)

٣- وقد قال الشيخ الجبرين رحمه الله في كتابه تسهيل العقيدة عند ذكره الخصيصة الثانية من خصائص العقيدة وهي أنها عقيد غيبية: " فإن جميع أمور ومسائل العقيدة الإسلامية التي يجب على العبد أن يؤمن بها ويعتقدها غيبي، كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، وعذاب القبر ونعيمه، وغير ذلك من أمور الغيب التي يُعتَمَد في

---

(١) الحكمي: حافظ بن أحمد الحكمي: **معارج القبول بشرح سلم الوصول** (٢/ ٧١٦-٧١٧).

(٢) ابن غنّام: حسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجدي الأحسائي المالكي (ت: ١٢٢٥هـ): **العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين** (ص: ٨٢). ط: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م المحقق: محمد بن عبد الله الهبدان.

الإيمان بها على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-. وقد أثنى الله تعالى على الذين يؤمنون بالغيب، فقال سبحانه وتعالى في صدر سورة البقرة: {الم*ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} الآية." [1]

وعند المقارنة بين كلام العلماء وما ذكره الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –يتضح أن هناك توافق في مسألة الإيمان بالغيب، ولا توجد فوارق في المقصود بالغيب الذي يجب ان يتم الإيمان به، بل والذي يوصف المؤمنون به بالهداية والتقوى لقوله تعالى (هدى للمتقين)، حيث أنه رجح أن الإيمان بالغيب يدخل فيه جميع ما ذكر من تفسيرات العلماء للغيب.

(١) الجبرين: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين: **تسهيل العقيدة الإسلامية** (ص: ١٦) ط: دار العصيمي للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية.

المبحث الثاني: الإيمان بالله تعالى: وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة الإيمان بالله من خلال آيات السورة.

المطلب الثاني: دلائل قدرة الله تعالى من خلال آيات السورة.

المطلب الثالث: توحيد الله في الربوبية من خلال آيات السورة.

المطلب الرابع: توحيد الله تعالى في العبادة(توحيد الألوهية) من خلال آيات السورة.

المطلب الخامس: توحيد الله في الأسماء والصفات من خلال آيات السورة.

المطلب الأول: حقيقة الإيمان بالله من خلال آيات السورة.

من الأمور المقررة في عقيدة المسلم، أن أول واجب افترضه الله على العباد وأنزل من أجل ذلك كتبه، هو الإيمان بالله تعالى، بل هو الأصل الأعظم والأهم الذي ترجع إليه بقية الأصول، والأساس الذي ترجع إليه بقية الأسس. فهو أول ركن من أركان الإيمان، وهذا يفرض على كل باحث أن يبدأ به، وسنتناول ذلك من خلال معرفة معنى الإيمان بالله ثم نذكر الآيات التي تدعو إلى الإيمان بالله تعالى في سورة البقرة، وماذا قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عندها. وذكر بعض دلائل قدرة الله تعالى.

معنى الإيمان بالله تعالى:

ومعنى الإيمان بالله تعالى كما هو عند أبي يعلى[1]: " التصديق بما قال به، وأمر به، وافترضه، ونهى عنه من كل ما جاءت به الرسل من عنده، ونزلت فيه الكتب، وبذلك أرسل المرسلين."[2] فهنا يدخل في الإيمان بالله الإيمان بقوله وأمره ونهيه الذي بينه على لسان رسله وأنزله في كتبه.

---

(١) أبو يعلى بن الفراء: هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، أبو يعلى(ت: ٤٥٨ هـ) عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون. من أهل بغداد. ارتفعت مكانته عند القادر والقائم العباسيين. وولاه القائم قضاء دار الخلافة والحريم، وحران وحلوان، وكان قد امتنع، واشترط أن لا يحضر أيام المواكب، ولا يخرج في الاستقبالات ولا يقصد دار السلطان، فقبل القائم شرطه. له تصانيف كثيرة، منها (الإيمان) و(الأحكام السلطانية) و(الكفاية في أصول الفقه) المجلد الرابع منه، في دار الكتب المصرية، و(أحكام القرآن) و(عيون المسائل) و(أربع مقدمات في أصول الديانات) و(تبرئة معاوية) و(العدة) [ثم طُبع] في أصول الفقه، و(مقدمة في الأدب) و(كتاب الطب) و(كتاب اللباس) و(المجرد) فقه، على مذهب الإمام أحمد، وردود على (الأشعرية) و(الكرامية) و(السالمية) و(المجسمة) و(ابن اللبان) وغير ذلك. وكان شيخ الحنابلة. ينظر: الزركلي: **الأعلام** (٦/٩٩-١٠٠)

(١) أبي يعلى: **الاعتقاد**، (ص: ٢٣)

ولذلك ففي قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾[البقرة:١٣٦]

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند تفسيرها: "وقوله: قولوا آمنا بالله خطاب للمسلمين، وأمر لهم بأن يقولوا هذه المقالة وقيل: إنه خطاب للكفار بأن يقولوا ذلك حتى يكونوا على الحق، والأول أظهر." [(١)] والقول يكون بالقلب والذي يراد به الاعتقاد والتصديق، ويكون كذلك باللسان وهو الأظهر عند الأطلاق كما قرر ذلك العلماء في بيان تعريفهم للإيمان.

فكل ما أنزل الله تعالى على نبينا محمد –ﷺ– والنبيين من قبله داخل في معنى الإيمان بالله وهذا ما دلت عليه الآية حتى قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – : "وقوله: لا نفرق بين أحد منهم قال الفراء: معناه: لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما فعلت اليهود والنصارى"[(٢)]

"وقوله: فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به هذا الخطاب للمسلمين أيضا، أي: فإن آمن أهل الكتاب وغيرهم بمثل ما آمنتم به من جميع كتب الله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم فقد اهتدوا"[(٣)]

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ١٧٠)

(٢) نفس المصدر (١/ ١٧١)

(٣) نفس المصدر (١/ ١٧١)

﴿٢٨٦﴾[البقرة:٢٨٥] قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –: " قوله: بما أنزل إليه من ربه أي: بجميع ما أنزل الله. والمؤمنون عطف على الرسول، وقوله: كل أي من الرسول والمؤمنين آمن بالله"(١)

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٣٥٢)

المطلب الثاني: دلائل قدرة الله تعالى على الإيمان به من خلال آيات السورة.

هذا المطلب جاء لذكر بعض الآيات الواردة في سورة البقرة التي تظهر بعضاً من دلائل قدرة الله تعالى الدالة على الإيمان به سبحانه، ومنها:

١- **قدرة الله على إحياء الموتى:** في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٨-٢٩]

في هذه الآية ذكر الله الدليل على قدرته سبحانه، من خلال قدرته على الحياة الآخرة والرجوع إليه بما تم من قدرته الأولى للمخلوقات من قبل، من كونهم أمواتاً-أي عدماً- فأحياهم- بإيجادهم- ثم يميتهم بخروجهم من الحياة الدنيا، ثم يحييهم وإليه يرجعون، فبدأ بالسؤال بـ كيف أي كيف يكون الكفر منكم وهذا حالكم "وهذا الاستفهام هو للإنكار عليهم والتعجيب من حالهم"[١] كما قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – . "كأنه قال: كيف تكفرون؟ وقصتكم هذه: أي وأنتم عالمون بهذه القصة وبأولها وآخرها"[٢].

حتى أن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –بعد أن أشار إلى الاختلاف في المراد بالموتتان والحياتان في الآية، نقل قول أبن عطية[٣] فقال: "قال ابن عطية: وهذا القول هو المراد بالآية، وهو الذي لا محيد للكفار عنه، وإذا أذعنت نفوس الكفار بكونهم كانوا معدومين ثم أحياء في الدنيا ثم أمواتا فيها لزمهم الإقرار بالحياة الأخرى." [٤]

ومن الأدلة أيضاً على قدرته سبحانه في الآية الثانية أنه هو خالق ما الأرض جميعاً، وهو

---

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٧٠)

(٢) نفس المصدر (١/ ٧٠)

(٣) تقدمت ترجمته (ص٤٢).

(٤) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٧٠-٧١)

الذي سوى السموات، واستوى عليها، وقد أشار إليه الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –في آخر تفسيره لهذه الآية بقوله: "وإنما أثبت لنفسه سبحانه أنه بكل شيء عليم، لأنه يجب أن يكون عالماً بجميع ما ثبت أنه خالقه. وعن قتادة في قوله تعالى: هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً قال: سخر لكم ما في الأرض جميعاً كرامة من الله ونعمة لابن آدم وبلغة ومنفعة إلى أجل" (١)

٢- **قدرة الله في الكون:** ومن آيات دلائل قدرة الله تعالى في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[البقرة:١٦٣-١٦٤] قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند قوله تعالى :(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ): "فيه الإرشاد إلى التوحيد وقطع علائق الشرك والإشارة إلى أن أول ما يجب بيانه ويحرم كتمانه هو أمر التوحيد"(٢)

وقال عند الآية التي تليها، قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[البقرة:١٦٤] قال: "لما ذكر سبحانه التوحيد بقوله : { وإلهكم إله واحد } عقب ذلك بالدليل الدال عليه وهو هذه الأمور التي هي من أعظم صنعة الصانع الحكيم مع علم كل عاقل بأنه لا يتهيأ من أحد من الآلهة، التي أثبتها الكفار أن يأتي بشيء منها، أو يقتدر عليه، أو على بعضه، وهي خلق السموات، وخلق الأرض، وتعاقب الليل والنهار، وجري الفلك في البحر،

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٧٣)

(٢) المصدر السابق (١/ ١٨٧)

وإنزال المطر من السماء، وإحياء الأرض به، وبث الدواب منها بسببه، وتصريف الرياح، فإن من أمعن نظره وأعمل فكره في واحد منها انبهر له وضاق ذهنه عن تصور حقيقته وتحتم عليه التصديق بأن صانعه هو الله سبحانه"[1]

٣- استدلال نبي الله ابراهيم عليه السلام بقدرة الله في الشمس والقمر والنجوم على توحيد الله تعالى: فمن آيات دلائل قدرة الله تعالى في سورة البقرة كذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾[البقرة:٢٥٨-٢٦٠]

وفي هذه الآيات التي تبين مناظرة إبراهيم -عليه السلام- مع النمرود[2]، عندما أراد إبراهيم -عليه السلام-، بيان قدرة الله تعالى على الإحياء والإماتة للنمرود، ألا أنه فهم غير مراد إبراهيم، أو أنه لم يرد أن يفهم مراده. ولذلك نقله إبراهيم -عليه السلام- إلى حجة أخرى على قدرة لله تعالى

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/١٨٨- ١٨٩)

(٢) اسمه النمرود ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح قاله مجاهد. وقال غيره نمرود بن فالح بن عابر بن صالح بن أرفخشذ ابن سام بن نوح قال مجاهد وغيره وكان أحد ملوك الدنيا. ينظر: ابن كثير: **البداية والنهاية** (١/ ١٤٨) ط: الفكر.

فلم يستطع أن يرد عليها وبهت الذي كفر، قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند قوله تعالى (أنا أحيي): "أراد إبراهيم –عليه السلام–: أن الله هو الذي يخلق الحياة والموت في الأجساد، وأراد الكافر: أنه يقدر أن يعفو عن القتل، فيكون ذلك إحياء، وعلى أن يقتل فيكون ذلك إماتة، فكان هذا جوابا أحمق، لا يصح نصبه في مقابلة حجة إبراهيم–عليه السلام–، لأنه أراد غير ما أراد الكافر، فلو قال له: ربه الذي يخلق الحياة والموت في الأجساد، فهل تقدر على ذلك؟ لبهت الذي كفر بادئ بدء وفي أول وهلة، ولكنه انتقل معه إلى حجة أخرى"[1] ومن كان هذا حاله من إنكار قدرة الله والإيمان به، فإن الله تعالى لا يهديه إلى الإيمان به، وهو ما ختمت به الآية بقوله تعالى (والله لا يهدي القوم الظالمين) وقد نقل الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –ذلك في آخر تفسير الآية عن السدي فقال: "وأخرج أبو الشيخ عن السدي: والله لا يهدي القوم الظالمين قال: إلى الإيمان." [2]

وفي الآية الثانية (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها..)[3]: أكد الله على قدرته على الإحياء بعد استبعاد ذلك المار بالقرية فضرب الله له المثل في نفسه، قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –في تفسير هذه الآية: "فلما قال المار هذه المقالة مستبعداً لإحياءِ القرية المذكورة بالعمارة لها، والسكون فيها، ضرب الله له المثل في نفسه بما هو أعظم مما سأل عنه فأماته الله مائة عام ثم بعثه، وحكى الطبري عن بعضهم أنه قال: كان هذا القول شكاً في قدرة الله على الإحياء، فلذلك ضرب له المثل في نفسه. قال ابن عطية: ليس يدخل شك في قدرة الله سبحانه على إحياء قرية بجلب العمارة إليها، وإنما يتصور

(١) فتح القدير للشوكاني (١/ ٣١٨).

(٢) المصدر السابق (١/ ٣١٩).

(٣) أي الآية (٢٥٩) من سورة البقرة.

الشك إذا كان سؤاله عن إحياء موتاها." [١]

أما الآية الثالثة (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى..) [٢]: فقد أشار الله تعالى إلى طلب إبراهيم–عليه السلام– من الله كيفية إحياء الموتى، وطلبه لم يكن عن شك في قدرة الله تعالى كما أجمع العلماء على ذلك، وإنما من باب معاينة الشيء الذي يطمئن به القلب، وهذا ما بينه الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –في تفسير الآية بقوله: "وقوله: أولم تؤمن عطف على مقدر، أي: ألم تعلم، ولم تؤمن بأني قادر على الإحياء، حتى تسألني إراءته، قال: بلى علمت وآمنت بأنك قادر على ذلك، ولكن سألت ليطمئن قلبي باجتماع دليل العيان إلى دلائل الإيمان. وقد ذهب الجمهور إلى أن إبراهيم لم يكن شاكاً في إحياء الموتى قط، وإنما طلب المعاينة لما جبلت عليه النفوس البشرية من رؤية ما أخبرت عنه، ولهذا قال النبي –ﷺ–: «ليس الخبر كالمعاينة»"[٣]

فمما لا شك فيه أن الآيات السابقة واضحة الدلالة على عظيم قدرة الله تعالى، الدالة وجوب الإيمان به سبحانه، وتوحيده وإفراده بالعبادة، فقد ذكرت هذه الآيات قدرة الله عز وجل على الإحياء والإماتة، وأقامت الحجة على صاحب القرية الذي استبعد قدرة الله على إحياء القرية، فأراه الله تعالى دليل من نفسه، بإماتته مائة عام ثم إعادته للحياة ليرى قدرة الله عليه بعينه، ومن الدلائل في الآيات كذلك قدرته على خلق الأرض، والسماء، واستوائه عليها، وتسويها سبع سموات، ومن الدلائل على وحدانية الله تعالى، التفكر في خلق السموات وخلق الأرض وتعاقب الليل والنهار، وجريان الفلك في البحر، ونزول المطر من السماء وإحياء الأرض به، وبث الدواب فيها، وتصريف

(١) المصدر السابق (١/ ٣٢٠)

(٢) أي الآية (٢٦٠) من سورة البقرة.

(٣) فتح القدير للشوكاني (١/ ٣٢٣) وحديث (ليس الخبر كالمعاينة) أخرجه أحمد في المسند ط الرسالة عن أبن عباس (٤/٢٦٠) برقم (٢٤٤٧).

الرياح. فكل ماسبق دليل بين وواضح على قدرة الله تعالى وأنه سبحانه يجب الإيمان به وتوحيده وإفراده بالتوجه إليه بالعبادة.

المطلب الثالث: توحيد الله في الربوبية من خلال آيات السورة.

قسم علماء العقيدة التوحيد إلى ثلاثة أقسام، توحيد الله تعالى في ربوبيته، وتوحيده سبحانه في ألوهيته، وتوحيده في أسمائه وصفاته، وفي هذا المطلب سيتم تناول النوع الأول من هذه الأنواع الثلاثة ألا وهو توحيد الله تعالى في الربوبية.

التعريف اللغوي لكلمة توحيد: توحيد اللّه تعالى: الشهادة له بالوحدانية، والتنزيه له عن مشابهة المخلوقين. والتوحيد: مصدر وحد، جعل الشيء واحدا وهو الاقرار بوحدانية الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله ... [١]

وفي المعجم قال: (وحّد) (يحد) حدة ووحداً ووحوداً ووحدةً انفرد بنفسه والشيء وحدا أفرده (وحد) (يوحد) وحدا وحدة ووحدة ووحودا بقي مفردا، (وحد) الله سبحانه أقر وآمن بأنه واحد، (توحد) الله بربوبيته وجلاله وعظمته تفرد بها.

(الأحد) أصله وحد ويقع على الذكر والأنثى ويكون مرادفا لواحد في موضعين سماعا

أحدها: وصف اسم الباري تعالى فيقال هو الواحد وهو الأحد لاختصاصه بالأحدية فلا يشركه فيها غيره ولهذا لا ينعت به غير الله تعالى فلا يقال رجل أحد ولا درهم أحد ونحو ذلك" [٢]

---

(١) قلعجي: محمد رواس، وقنيبي: حامد صادق: **معجم لغة الفقهاء** (ص: ١٥٠) الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م

(٢) ينظر: إبراهيم مصطفى وأصحابه: **المعجم الوسيط** (٢/ ١٠١٦) ، ط: دار الدعوة.

معنى الرب: ذكر العلماء معنى هذا النوع وبينوا أنه يدخل في معناه الإقرار بأن الله تعالى هو الخالق لهذا الكون بما فيه وأنه المالك والمدبر والرازق لجميع المخلوقات الحية فيه، قال الإمام الطحاوي: "والثاني: توحيد الربوبية، وبيانه أن الله وحده خالق كل شيء". (١)

والرب هو المربي لجميع المخلوقات من طور الى طور كتطور الانسان من النطفة إلى العلقة الى أن يصير بشرا سويا".(٢)

وتوحيد الله تعالى في ربوبيته لا يقر به المؤمنون فحسب بل المشركون مع شركهم بالله تعالى يقرون بذلك، فهو الإقرار بأن الله خالق كل شيء وربه، وهذا توحيد أقر به المشركون قال تعالى: (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وقال تعالى: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)(٣). قال المقريزي:" ولا ريب أن توحيد الربوبية لم ينكره المشركون، بل أقرّوا بأنه سبحانه وحده خالقهم، وخالق السموات والأرض، والقائم بمصالح العالم كله"(٤)

بل أن إبليس يقر بهذا النوع من التوحيد فقد قال تعالى على لسان إبليس عليه لعنة الله :

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦﴾[الحِجر:٣٦]

---

(١) الطحاوي: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ) في **شرح العقيدة الطحاوية** (ص: ٢٧) تحقيق: أحمد شاكر ط: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

(٢) ابن باديس: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ): **العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية** (ص: ٨١) في الهامش. ط: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بو داود وشركاؤهما، الجزائر الطبعة: الثانية تحقيق : محمد الصالح رمضان.

(٣) ينظر الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): **المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال**، المحقق: محب الدين الخطيب.

(٤) تقي الدين المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ): **تجريد التوحيد المفيد**(ص: ٧) المحقق: طه محمد الزيني ط: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

"فتوحيد الربوبية أن لا خالق ولا رازق، ولا محيي ولا مميت، ولا موجد ولا معدم إلا الله تعالى"[١]

وقال الشيخ محمد عبدالوهاب – رحمه الله تعالى – : "التوحيد نوعان توحيد الربوبية، وهو أن الله سبحانه– متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم، وهذا حق لا بد منه؛ لكن لا يُدْخِلُ الرجلَ في الإسلام، بل أكثر الناس مقرّون به، قال الله –تعالى–: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ} سورة يونس آية: ٣١".[٢]

وقد أشار الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –إلى بعض مما اشتمل عليه تعريف العلماء للربوبية فقال عند قوله تعالى في سورة الفاتحة (رب العالمين) أن من معانيه الملك: "رب العالمين قال في الصحاح: الرب اسم من أسماء الله تعالى، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، وقد قالوه في الجاهلية للملك. وقال في الكشاف: الرب المالك. ومنه قول صفوان لأبي سفيان: لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن"[٣] وفي موضع آخر ذكر أن من معاني الربوبية الخلق والهداية فقال – رحمه الله تعالى – : "لما سمع فرعون ما احتج به موسى في ضمن هذا الكلام على إثبات الربوبية كما لا يخفى من أن الخلق والهداية ثابتان بلا خلاف، ولا بد لهما من

(١) ينظر السفاريني: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ): **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** (١/ ١٢٨-١٢٩) ط: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

(٢) ينظر ابن عبد الوهاب: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت: ١٢٠٦هـ)، **الجواهر المضية** (ص: ٢) المؤلف: ط: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى بمصر، ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ عدد الأجزاء: ١

(٣) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٢٥)

خالق وهاد، وذلك الخالق والهادي هو الله سبحانه لا رب غيره." [١]

والعلماء قد أشاروا إلى أن توحيد الربوبية هو توحيده بصفات الأفعال قال صاحب عقيدة المسلم: "النوع الأول: توحيد الربوبية، وهو: الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو الرب المتفرّد بالخلق، والملك، والرِّزْق، والتدبير، الذي ربّى جميع خلقه بالنعم، وربّى خواص خلقه – وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم المخلصون – بالعقائد الصحيحة، والأخلاق الجميلة، والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة، وهذه التربية النافعة للقلوب والأرواح المثمرة لسعادة الدنيا والآخرة. وتوحيد الربوبية باختصار: هو توحيد الله تعالى بأفعاله".[٢]

وكذلك "هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه وخالقه ومدبره والمتصرف فيه، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، ولا راد لأمره ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له ولا مماثل، ولا سمي له ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته، ومقتضيات أسمائه وصفاته"[٣]

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (٣/ ٤٣٦).

(٢) القحطاني: سعيد بن على بن وهف القحطاني: **عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة** (١/ ٥٣٠) ط: مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

(٣) الحكمي: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ): **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة** (ص: ٢٣) تحقيق: حازم القاضي ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ.

المطلب الرابع: توحيد الله تعالى في العبادة من خلال آيات السورة.

معنى العبادة لغة: أصل العبودية الخضوع والذل و التعبيد التذليل يقال طريق معبد و التعبيد أيضا الاستعباد وهو اتخاذ الشخص عبداً[١]

قَالَ ابنُ الأَثِير وَمعنى العِبَادَةِ فِي اللُّغَة: الطَّاعَةُ مَعَ الخُضُوع.[٢]

التعريف الاصطلاحي: توحيد الألوهية: هو توحيد الله تعالى بأفعال العباد كالدعاء والنذر والنحر والرجاء والخوف والتوكل والرغبة والرهبة والإنابة. وهو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه. [٣]

ومن الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثنا عن توحيد الله في العبادة:

١. آية الكرسي: قال تعالى: (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥)[البقرة:٢٥٥]

هذه أعظم آية في القرآن الكريم كما ورد في الحديث وهو: "عن أُبي–رضي الله عنه– أن النبي –ﷺ– سأله أي آية في كتاب الله أعظم قال الله ورسوله أعلم فرددها مرارا ثم قال أبي آية الكرسي قال ليهنك العلم أبا المنذر والذي نفسي بيده إن لها لسانا وشفتين تقدس

(١) الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي: **مختار الصحاح** (ص: ٤٦٧) ط : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥ – ١٩٩٥ تحقيق : محمود خاطر.

(٢) الزَّبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) **تاج العروس من جواهر القاموس** (٨/ ٣٣١) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

(٣) ينظر الرسالة المفيدة (ص: ٤١)

الملك عند ساق العرش"[١].

وهي أشرف آية كما ورد عن ابن عباس. ومن أسباب عظم هذه الآية اشتمالها على توحيد الله تعالى في ربوبيته وفي ألوهيته وفي أسمائه وصفاته وقد افتتح الله هذه الآية بتوحيده في الألوهية وهو ما يسميه البعض توحيد العبادة.

وهو ما أشار إليه الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –في أول تفسير آية الكرسي بقوله: "قوله: لا إله إلا هو أي: لا معبود بحق إلا هو"[٢]

(١) أحمد بن حنبل: **مسند أحمد** (٣٥/ ٢٠٠) برقم (٢١٢٧٨) المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ط : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م وسبق تخريجه ص:٥٣.

(٢) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٣١١)

المطلب الخامس: توحيد الله في الأسماء والصفات من خلال آيات السورة

المعنى الاصطلاحي:

النوع الثالث من أنواع التوحيد هو توحيد الله تعالى في أسمائه وصفاته وقد ذكر العلماء تعاريف لهذا النوع نذكر بعضاً منها:

قال الحكمي: "هو الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه ووصف به رسوله – ﷺ – من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وإمرارها كما جاءت بلا كيف، كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفي التكييف عنها في كتابه في غير موضع كقوله تعالى: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} [طه: ١١٠] وقوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١] وقوله تعالى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: ١٠٣] وغير ذلك"[١]

وقال عبد الرحمن الدوسري: "هو الإيمان بكل ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة من صفات الله تعالى؛ صفات ذاته وأفعاله. بأن نصفه بها كما وصف نفسه وكما وصفه به رسوله – ﷺ – بلا تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تأويل. لأن ذلك خروج بها عن

(١) الحكمي: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ): **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة** (ص: ٢٥) تحقيق: حازم القاضي ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ.

حقيقتها إلى الميل والالحاد في معانيها، والله يقول {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأعراف ١٨٠] فجعلهم الله مفترين بذلك". (١)

وقال أيضاً عبد الله بن حميد في توحيد الأسماء والصِّفات: "هو: اعتقاد انفراد الله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلال، وذلك بإثبات ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رَسُوله -ﷺ- من الأسماء والصفات بغير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، بل نعتقد أن الله {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} ، فلا ننفي عنه بما وصف به نفسه، ولا نحرف الكلم عن مواضعه، ولا نلحد في أسماء الله وآياته".(٢)

وعند التأمل في تفسير الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –ترى أنه لا يوجد عند سورة البقرة إشارة إلى توحيد الله تعالى في أسمائه وصفاته، وإنما يوجد ما يتوافق مع كلام العلماء السابق، ما ورد في سورة الأعراف عند قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف:١٨٠] حيث قال:" هذه الآية مشتملة على الإخبار من الله سبحانه بما له من الأسماء على الجملة دون التفصيل، والحسنى تأنيث الأحسن أي التي هي أحسن الأسماء لدلالتها على أحسن مسمى وأشرف مدلول، ثم أمرهم بأن يدعوه بها عند الحاجة فإنه إذا دعي بأحسن أسمائه كان ذلك من أسباب الإجابة، قوله وذروا الذين

(١) ينظر الدوسري: عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري (ت: ١٣٩٩هـ): **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة** (ص:١٧) ط: مكتبة دار الأرقم، الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.
(٢) ينظر ابن حميد: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن حميد (ت: ١٤٠٢هـ) **التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية:** (ص: ٤٢) المحقق: أشرف بن عبد المقصود ط: مكتبة طبرية الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

يلحدون في أسمائه الإلحاد: الميل وترك القصد، يقال: لحد الرجل في الدين وألحد: إذا مال، ومنه اللحد في القبر لأنه في ناحية، وقرئ يلحدون وهما لغتان، والإلحاد في أسمائه سبحانه يكون على ثلاثة أوجه، إما بالتغيير كما فعله المشركون، فإنهم أخذوا اسم اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان أو بالزيادة عليها بأن يخترعوا أسماء من عندهم لم يأذن الله بها، أو بالنقصان منها، بأن يدعوه ببعضها دون بعض. (١)"

وفي سورة طه عند قوله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾[طه:٨].حيث قال – رحمه الله تعالى – :"ثم ذكر أن الموصوف بالعبادة على الوجه المذكور هو الله سبحانه المنزه عن الشريك، المستحق لتسميته بالأسماء الحسنى، فقال: الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى.. وجملة له الأسماء الحسنى مبينة لاستحقاقه تعالى للأسماء الحسنى، وهي التسعة والتسعون التي ورد بها الحديث الصحيح."(٢)

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (٢/ ٣٠٥).

(٢) الشوكاني: **فتح القدير** (٣/ ٤٢٢).

المبحث الثالث: الإيمان بالملائكة: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الملائكة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالملائكة وما قاله الإمام الشوكاني فيها.

المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالملائكة:

المطلب الأول: معنى الملائكة لغة واصطلاحاً:

معنى الملائكة لغة: الملك واحد الملائكة إنما هو تخفيف الملأك، واجتمعوا على حذف همزه، وهو مفعل من الألوك، والمَلَك من الْملائكة، واسم الرّسالة مأْلك بضم اللَّام ومأْلكة أيضًا بالهاء ولامها تضم وتفتح والملائكة مشتقة من لفظ الألوك، بتقديِم الهمزة من الأَلوك، وهي الرسالة، ثمَّ قلبت وقدِّمت اللَام فقيل ملأك.(١)

معنى الملائكة اصطلاحاً: "الملائكة مخلوقون من النور، لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة. ميسرون للطاعات، معصومون من المعاصي مسخرون بإذن الله في شؤون الخلق وتدبير الكون، وحفظ العباد، وكتابة أعمالهم، أمناء على الوحي في حفظه وتبليغه."(٢)

فهم –أي الملائكة– عالم غيبي لطيف غير محسوس، ليس لهم وجود جسماني يُدرَك بالحواس، وهم من عوالم ما وراء الطبيعة، أو غير المنظورة التي لا يعلم حقيقتها إلا الله. وهم مطهرون من الشهوات الحيوانية، ومبرؤون من الميول النفسية، ومنزهون عن الآثام والخطايا. والملائكة ليسوا كالبشر: يأكلون، ويشربون، وينامون، ويتصفون بالذكورة أو الأنوثة؛ وإنما هم عالم آخر، قائم بنفسه، ومستقل بذاته، لا يتصفون بشيء مما يتصف به البشر من الحالات المادية، ولهم قدرة على أن يتمثلوا بصور بشرية، وغيرها من الصور الحسية.(٣)

---

(١) ينظر: لسان العرب (١٠/ ٤٩٦)، و**المعجم الوسيط** (٢/ ٨٨٦). والحموي: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** (١/ ١٨).

(٢) ابن باديس: **العقائد الإسلامية** (ص: ٩٨).

(٣) ينظر سابق: سيد سابق (ت: ١٤٢٠هـ) **العقائد الإسلامية** (ص: ١١١) ط: دار الكتاب العربي – بيروت.

أما الإيمان بالملائكة فمعناه: هو التصديق الجازم بأن لله ملائكةً موجودين، مخلوقين من نور، وأنهم عبادٌ مكرمون يسبحون الله في الليل والنهار لا يفترون، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ثم إنهم ليسوا كالبشر، فهم لا يأكلونَ ولا يشربونَ ولا ينامون ولا يتناسلون، وإنهم قائمون بوظائف متنوعة أوكلَ الله تعالى إليهم القيام بها.[1]

(١) ينظر الشحود: علي بن نايف الشحود: **أركان الإيمان** (ص: ٥١) ط: الرابعة، مزيدة ومنقحة، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .

المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالملائكة وما قاله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –فيها:

وردت في سورة البقرة آيات ذكرت الملائكة، والإيمان بها، حيث بلغت الآيات ما يقارب تسع آيات، سواء كان بلفظ الجمع أي –الملائكة– أو بذكر أفراد من الملائكة بأسمائهم كذكر جبريل وميكائيل. وسيتم تناول آية واحدة فقط، ونقل كلام الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – عليها في تفسيره، حيث أنه – رحمه الله تعالى –أشار عندها إلى هذه المسألة العقدية وهي مسألة الإيمان بالملائكة وهي قول الله عز وجل: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾[البقرة:٢٨٤]

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – : عند هذه الآية " قال الزجاج[1] لما ذكر الله سبحانه في هذه السورة فرض الصلاة، والزكاة، وبين أحكام الحج، وحكم الحيض، والطلاق والإيلاء، وأقاصيص الأنبياء، وبين حكم الربا، ذكر تعظيمه سبحانه بقوله: لله ما في السماوات وما في الأرض ثم ذكر تصديق نبيه –ﷺ–، ثم ذكر تصديق المؤمنين بجميع ذلك فقال: آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه أي: صدق الرسول بجميع هذه الأشياء التي جرى ذكرها، وكذلك المؤمنون، كلهم صدقوا بالله وملائكته وكتبه ورسله وقيل سبب نزولها: الآية التي قبلها. وقد تقدم بيان ذلك. قوله: وملائكته أي: من حيث كونهم عباده المكرمين، المتوسطين بينه وبين أنبيائه في إنزال كتبه."[2]

---

(١) الزَّجَّاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد سنة (٣١١ هـ). كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد. من كتبه (معاني القرآن) و(الاشتقاق) و (خلق الإنسان) و (الأمالي) في الأدب واللغة، و (فعلت وأفعلت) في تصريف الألفاظ و(المثلث) في اللغة، مهيأ للنشر في بغداد، و(إعراب القرآن). ينظر الزركلي : **الأعلام** (٤٠/١) والذهبي: **تاريخ الاسلام** (٤٠٧/٢٣)

(٢) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٣٥٢)

الملاحظ أن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –لم يشر إلى مسألة الإيمان بالملائكة إلا عند هذه الآية فقط مع وجود أيات كثيرة في سورة البقرة، كما تم الإشارة إل ذلك سابقاً، وذكر هذه المسألة من جملة ما آمن وصدق به المؤمنون من الأمور التي يجب الإيمان بها، حتى يصدق عليهم وصف المؤمنون.

ونرى أيضاً أنه ذكر بعض أعمال الملائكة وما أتصفوا به وهو كونهم عباد الله المكرمين، المتوسطين بينه وبين أنبيائه، وفي هذا اشارة إلى المعنى اللغوي لكلمة الملائكة كما أشرنا إليه سابقاً–وهو الرسالة–، بل أن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –هو نفسه أشار إلى هذا المعنى في تفسيره وإنْ لم يتطرق إلى المعنى الشرعي والاصطلاحي للإيمان بالملائكة عند قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[البقرة:٣٠]

وعند قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾[البقرة:٩٨] هذه الآية نرى إشارة الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –إلى ما يضاد الإيمان وهو الكفر وأن الكفر بملَك منهم يلزم منه الكفر بهم جميعاً، وهو ما يستلزم الكفر بركن من أركان الإيمان الذي يؤدي إلى الكفر، حيث أن التلازم بين أركان الإيمان مفاده أن الكفر بركن من الأركان، يفرض أن يوصف على من يفعل ذلك نفي الإيمان وعدمه جملة وتفصيلاً.

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – : "وقوله: للكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر أي: فإن الله عدو لهم، لقصد الدلالة على أن هذه العداوة موجبة لكفر من وقعت منه." [1]

المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالملائكة:

سيتم الاكتفاء في هذا المطلب بذكر ما قال البيهقي عند" قول الله تعالى: (آمَنَ الرَسولُ بِما أُنزِلَ إليهِ مِن رَبِهِ وَالمُؤمِنونَ كُلٌ آمَنَ بِاللَهِ وَمَلائِكَتِهِ) قال: والإيمان بالملائكة ينتظم في معانٍ:

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ١٣٧).

أحدها: التصديق بوجودهم. **والثاني:** إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا قدرهم الله عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً. فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جده، ولا يدعون آلهة كما دعتهم الأوائل. **والثالث:** الإعتراف بأن منهم رسل الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الإعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره." [1] وهو الذي نقله عنه السيوطي.[2].

وبالمقارنة بين كلام الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –وما ذكره العلماء من تفصيلات. نرى أن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –لم يشر إلى كل هذه التفاصيل في تفسير سورة البقرة، وإنما ذكر هذه المسألة بصورة إجمالية، وإن كان أشار إلى بعض أعمال الملائكة وهو كونهم رسل وسطاء بين الله تعالى والأنبياء من البشر فقط، وذكر صفة واحدة من صفاتهم وهي كونهم عباد مكرمون.

(١) البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ): **شعب الإيمان** (٢٩٦/١) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند ط: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

(٢) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) **الحبائك في أخبار الملائك** (ص: ٩-١٠)، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

المبحث الرابع: الإيمان بالكتب: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الإيمان بالكتب لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالكتب وما قاله الإمام الشوكاني فيها.

المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالكتب.

المطلب الأول: معنى الإيمان بالكتب لغة واصطلاحاً:

إن من أركان الإيمان التي لا يتم إيمان المسلم إلا بها، الإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على رسله، لتكون سبباً لهداية الناس، إلى عبادة الله تعالى، وإلى الحق الذي أنزله فيها، فيصلح بها حالهم في الدنيا، ويفوزوا برضوانه وجنته سبحانه وتعالى في والآخرة.

وهذا المبحث سيتم تناول هذا الركن من خلال معرفة معنى الكتب لغة واصطلاحاً وكذا معنى الإيمان بها، ثم التعريج على الآيات الواردة في سورة البقرة وقول الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند تفسيره لها في فتح القدير. وقول العلماء في هذا الركن ومدى التوافق بينه وبين كلام الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – .

أولاً معنى الكتب لغة: الكتب: جمع كتاب، بمعنى ما كان مكتوب. "وَكَتَبْتُ الكتَابَ كَتْباً وكِتاباً، والكِتَابُ: مَا يُكْتَبُ فِيهِ وهو الصَّحِيفَةُ يُكْتَبُ فِيهَا، فالكتابُ: اسمٌ لما كُتِبَ مجموعاً، والكتابُ: مَصْدرٌ، والكتَابَةُ لمنْ تكون لَهُ صناعَةً كالصِّياغةِ والخياطَةِ،و الكِتابُ: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ كُتُبٌ وكُتْبٌ. كَتَبَ الشيءَ يَكْتُبه كَتْباً وكِتاباً وكِتابةً، وكَتَّبه: خَطَّه، وكتاب مفرد: ج كُتُب.[1]

ثانياً: معنى الكتب اصطلاحاً: المراد بالكتب: الكتب المنزلة من عند الله تعالى على رسله ليرحم بها خلقه، بهدايتهم إلى الحق، ليحققوا بها سعادتهم في الدنيا والآخرة.

---

(١) ينظر: الهروي: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) **تهذيب اللغة** (١٠/ ٨٨) المحقق: محمد عوض مرعب ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م. وابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) **لسان العرب** (١/ ٦٩٨)، والزبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) **تاج العروس** (٤/ ١٠١)، وعبدالحميد: أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) **معجم اللغة العربية المعاصرة** (٣/ ١٩٠٢) ط: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م. والمعجم الوسيط (٢/ ٧٧٤).

والكتب المنزلة من عند الله يجب الإيمان بها والتصديق والعمل بما جاء فيها إيمان إجمالي، فهذا ركن من أركان الإيمان، –وخصوصاً القرآن الكريم– لا يتم إيمان العبد إلا به، فعلى المسلم "الإيمان بالكتب السماوية السابقة تصديق جازم بها، ومجرد التصديق لا يكفي في القرآن، فلا بدّ مع التصديق من الأخذ به والعمل بما أمر به وترك ما نهى عنه"[1].

(١) الأشقر: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي: **الرسل والرسالات** (ص: ٢٣١): ط: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالكتب وما قاله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –فيها:

بالنظر والتأمل في آيات سورة البقرة، هناك آيات ذكرت الكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على عباده، ننقل ما قاله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند تفسيرها منها:

٣١- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾[البقرة:٤] قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند هذه الآية: "والذين يؤمنون بما أنزل إليك. والمراد بما أنزل إلى النبي –ﷺ–: هو القرآن، وما أنزل من قبله: هو الكتب السالفة." [١] وهذا فيه إشارة إلى أن من صفات المؤمنين الإيمان بالقرآن والكتب السماوية السابقة.

٣٢- قال تعالى: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ۝٤١﴾[البقرة:٤١] قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند هذه الآية: "أي لا تكونوا أول كافر بهذا النبي مع كونكم قد وجدتموه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل، مبشراً به في الكتب المنزلة عليكم"[٢] وهنا يبين أنه لا يستقيم أن يكون أول الكافرين بمحمد –ﷺ– هم من عرف – من أهل الكتاب– صفاته المكتوبة عندهم في كتبهم.

٣٣- قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٨٩﴾[البقرة:٨٩] الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند هذه الآية قال: "وقوله: بما أنزل الله هو القرآن وقيل: كل كتاب: أي صدقوا بالقرآن، أو صدقوا بما أنزل الله من الكتب قالوا نؤمن أي نصدق بما أنزل

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٤٣)

(٢) نفس المصدر (١/ ٨٨)

علينا أي التوراة." [1]

٣٤- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾[البقرة:١٥٩] وعند هذه الآية قال: "والكتاب: اسم جنس، وتعريفه يفيد شموله لجميع الكتب وقيل: المراد به: التوراة."[2] وفي هذه الآية يشير الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –إلى أن الإيمان بالكتب يقتضي الإيمان بجميع الكتب المنزلة من عند الله تعالى.

٣٥- قال تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾[البقرة:١٧٧] قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند هذه الآية: "والمراد بالكتاب هنا: الجنس، أو القرآن"[3] أي أنه جنس الكتب السماوية كلها التي أنزلها الله على رسله سواءً ذكرت بأسمائها أم لم تذكر بأسمائها، والتي ذكرت أسماءها منها التوراة والانجيل والزبور والقرآن الكريم الذي أنزله سبحانه على نبينا محمد –ﷺ–.

٣٦- قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ١٣٢)

(٢) نفس المصدر (١/ ١٨٧)

(٣) نفس المصدر (١/ ١٩٩).

جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾[البقرة:٢١٣] وقال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند هذه الآية: "فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق أي: فهدى الله أمة محمد – ﷺ– إلى الحق، وذلك بما بينه لهم في القرآن من اختلاف من كان قبلهم، وقيل: معناه فهدى الله أمة محمد للتصديق، بجميع الكتب بخلاف من قبلهم، فإن بعضهم كذب كتاب بعض"[1]

٣٧– قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾[البقرة:٢٨٤] قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند هذه الآية: "وقوله: وكتبه لأنها المشتملة على الشرائع التي تعبد بها عباده."[2] أما إشارته في هذه الآية فهو أن ما اشتملت عليه هذه الكتب من الشرائع واجب العمل به وأنه من كمال الإيمان بالكتب.

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٢٤٥)

(٢) نفس المصدر (١/ ٣٥٢)

المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالكتب:

قال ابن ابي العز: "وأما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين، فنؤمن بما سمى الله تعالى منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والزبور، ونؤمن بأن لله تعالى سوى ذلك كتبا أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى. وأما الإيمان بالقرآن، فالإقرار به، واتباع ما فيه، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب. فعلينا الإيمان بأن الكتب المنزلة على رسل الله أنتتهم من عند الله، وأنها حق وهدى ونور وبيان وشفاء."(١)

قال الحكمي: "ومعنى الإيمان بالكتب التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله عز وجل على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين، وأنها كلام الله عز وجل لا كلام غيره، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد، فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري"(٢)

وقال ابن باز: "وهكذا الإيمان بالكتب يجب الإيمان إجمالا بأن الله سبحانه أنزل كتبا على أنبيائه ورسله لبيان حقه والدعوة إليه، كما قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} [الحديد: ٢٥] الآية، وقال تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ} [البقرة: ٢١٣] الآية. قال "ونؤمن على سبيل التفصيل بما سمى الله منها كالتوراة، والإنجيل والزبور

---

(١) ابن أبي العز: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي: **شرح الطحاوية** (ص: ٢٩١) ط الأوقاف السعودية: تحقيق: أحمد شاكر ط: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

(٢) الحكمي: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت : ١٣٧٧هـ) **معارج القبول بشرح سلم الوصول**(٢/ ٦٧٢): المحقق : عمر بن محمود أبو عمر ط : دار ابن القيم – الدمام الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

والقرآن هو أفضلها وخاتمها، وهو المهيمن عليها والمصدق لها، وهو الذي يجب على جميع الأمة اتباعه وتحكيمه مع ما صحت به السنّة عن رسول الله –ﷺ–"[1]

الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –من خلال ما سبق في المطالب كلها في هذا المبحث، نراه أنه لم يعطي معنىً وتعريفاً واحداً وبعبارة وجملة واحدة للإيمان بالكتب، إلا أنه قد أشار إلى المعاني التي ذكرها العلماء في تعاريفهم في مواطن متفرقة من تفسيره كما ذكرنا ذلك سابقاً.

(١) ابن باز: عبد العزيز بن عبد الله بن باز(ت: ١٤٢٠هـ): **العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام** (ص: ١٥) ط: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

المبحث الخامس: الإيمان بالرسل عليهم السلام: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الإيمان بالرسل عليهم السلام لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالرسل عليهم السلام وما قاله الإمام الشوكاني فيها.

المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالرسل عليهم السلام.

المطلب الأول: معنى الإيمان بالرسل عليهم السلام لغة واصطلاحاً:

للحديث عن الركن الرابع من أركان الإيمان كمسألة عقدية نريد معرفة ما قاله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –فيها من خلال تفسيره لسورة البقرة، لابد أن نعرف الآيات التي تحدثت عن هذه المسألة، وبالنظر إلى ذلك نرى أن ما يقارب عشرون آية تحدثت أو أشارت إلى مسألة الإيمان بالرسل، لكن قبل تناول هذا ينبغي أن نبدأ بمعرفة المعنى اللغوي والاصطلاحي للإيمان بالرسل ثم نتناول الآيات التي تحدث عليها الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –وننقل قوله فيها ومدى قربه من المعنى اللغوي والاصطلاحي أو الشرعي ولنبدأ في هذا الأمر على بركة الله تعالى:

أولاً: المعنى اللغوي: الرسل جمع ومفرده رسول وهو من يُرسَل لتبليغ وأداء رسالة، فهو مُرسَل ورسولٌ، والرسول هو: "من أوحي إليه من البشر بشرع وأُمر بتبليغه. الرسول في لغة العرب مشتق من الإرسال، ومعناه: البعث والتوجيه، فإذا بعثت أحداً في مهمة؛ فهو رسولك فيها، كما قال تعالى عن ملكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل ٣٥] ويجمع الرسول على أُرسُل ورسل، ورسلاء، وسمي الرسل بذلك لأنهم مبعوثون وموجهون من قبل الله عز وجل لتبليغ الخلق أمر الله تعالى ووحيه.[١]

ثانياً: المعنى الاصطلاحي: معنى الإيمان بالرسل عليهم السلام: "هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده، والكفر بما يعبد من دونه، وأن

(١) ينظر ابن منظور: **لسان العرب** (١١/ ٢٨٣ – ٢٨٥)، والراغب: **المفردات** (ص: ٣٥٢ – ٣٥٣)، والجوهري: **الصحاح في اللغة** (٤/ ١٧٠٩)، **والرازي: مختار الصحاح** (ص: ١٢٢)، و**القاموس المحيط** (١٠٠٦/١)، والزبيدي: **تاج العروس** (٧٤/١– ٧٨)، و**المعجم الوسيط** (٣٤٤/١)

جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا، ولم يغيروا، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفا ولم ينقصوه." (١)

والإيمان بالرسل والأنبياء واجب، لأنه أصل من أصول الدين من أخل به كفر. قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾[البقرة: ٢٨٥]. فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى، أرسل رسلا مبشرين بثوابه، ومنذرين بعقابه، قاموا بتبليغ ما أمروا به على خير وجه، وأن يعتقد أن تصديقهم واجب، وأن مناصرتهم فريضة، وأن الاقتداء بهم لازم، وأنه هو طريق النجاة من غضب الله وعذابه، كما يؤمن بأنهم مؤيدون من عند الله تعالى بالمعجزات الدالة على صدقهم.(٢)

وفي معنى آخر: الإيمان بالرسل: وهو التصديق الجازم بأن الله أرسل رسلاً لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، واقتضت حكمته تعالى أن يرسلهم إلى خلقه مبشرين ومنذرين، فيجب الإيمان بهم جميعاً على وجه الإجمال، ويجب الإيمان بمن سمَّى الله منهم على وجه التفصيل وهم: خمسة وعشرون ذكرهم الله في القرآن الكريم، ويجب الإيمان بأن لله رسلاً غيرهم وأنبياء لا يُحصي عددهم إلا الله، ولا يعلم أسماءهم إلا هو جل وعلا.(٣)

---

(١) الحكمي: حافظ بن أحمد بن علي: **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة** (ص: ٤٨).

(٢) حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ) **تبسيط العقائد الإسلامية** (ص: ١١٥).

(٣) القحطاني: سعيد بن علي بن وهف القحطاني: **شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة** (ص: ٨).

وأما المعنى الاصطلاحي للإيمان بالرسل الذي ذكره العلماء، فإن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –لم يتعرض إليه في تفسيره للآيات التي تحدثت عن الرسل، بنفس التفاصيل وإن كان قد أشار – رحمه الله تعالى –لبعض المعاني كما سبق.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالرسل عليهم السلام وما قاله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –فيها:

عند تتبع وسبر الآيات في سورة البقرة التي أشارت إلى الإيمان بالرسل عليهم السلام بذكر الألفاظ الدالة على ذلك مثل: (الرسل، الرسول، النبي، النبيين، رسله، أنبياء، وغيرها ..) نجد أن بلغت ما يقارب عشرون آية. لكن عند النظر إلى كلام الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –في تفسيره لهذه الآيات نلاحظ أنه تحدث على هذه القضية –أي قضية الإيمان الرسل عليهم السلام– في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾[البقرة:١٠١]، قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عندها: "وقوله: كتاب الله أي: التوراة، لأنهم لما كفروا بالنبي –ﷺ– وبما أنزل عليه بعد أن أخذ الله عليهم في التوراة الإيمان به، وتصديقه، واتباعه، وبين لهم صفته، كان ذلك منهم نبذاً للتوراة، ونقضاً لها، ورفضاً لما فيها، ويجوز أن يراد بالكتاب هنا القرآن، أي: لما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم من التوراة، نبذوا كتاب الله الذي جاء به هذا الرسول، وهذا أظهر من الوجه الأول. وقوله: كأنهم لا يعلمون تشبيه لهم بمن لا يعلم شيئا، مع كونهم يعلمون علماً يقيناً من التوراة بما يجب عليهم من الإيمان بهذا النبي، ولكنهم لما لم يعملوا بالعلم، بل عملوا عمل من لا يعلم من نبذ كتاب الله وراء ظهورهم، كانوا بمنزلة من لا يعلم."[1]

والملاحظ هنا في كلام الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –أنه أشار إلى أن نبذهم لكتاب الله تعالى وراء ظهورهم، سواء كان هذا الكتاب هو التوراة أو القرآن كما مال إليه الإمام الشوكاني

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ١٣٩).

– رحمه الله تعالى – ، هو بسبب كفرهم بالنبي –ﷺ–، في حال أنهم يعلمون علماً يقيناً من التوراة أنه يجب عليهم الإيمان بالنبي –ﷺ–، ولذلك قال الله تعالى عليهم في آخر الآية (كأنهم لا يعلمون).

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[البقرة:١١٩]، قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند هذه الآية: "قوله: أرسلناك لأجل التبشير والإنذار...قال الأخفش: ويكون في موضع الحال عطفاً على بشيراً ونذيراً أي: حال كونك غير سائل عنهم، لأن علم الله بكفرهم بعد إنذارهم يغني عن سؤاله عنهم." (١)

فمن كلام الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –يتضح أن عدم قيام القوم بما يقتضيه إنذارهم من الرسول عليه الصلاة والسلام يعد كفر بما جاء به وبما أرسله الله به من تبليغ الرسالة بتبشير القوم وإنذارهم.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٦] قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند تفسير هذه الآية: "قوله: لا نفرق بين أحد منهم قال الفراء: معناه: لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما فعلت اليهود والنصارى. حتى قال وقوله: فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به هذا الخطاب للمسلمين أيضاً، أي: فإن

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ١٥٧).

آمن أهل الكتاب وغيرهم بمثل ما آمنتم به من جميع كتب الله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم فقد اهتدوا"[1]

وهنا نراه – رحمه الله تعالى –يقرر أنه لابد من الإيمان بجميع الرسل وعدم التفريق بينهم في الرسالة، وأن من يفعل ذلك فقد وقع في عدم الإيمان بركن من أركان الإيمان والذي يستلزم الكفر بجميع أركان الإيمان.

وفي قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[البقرة:٢٨٥] قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند هذه الآية: "وقوله: ورسله لأنهم المبلغون لعباده ما نزل إليهم.[2]

وهذه الآية تبين أن الرسول –ﷺ– آمن والمؤمنون معه آمنوا بجميع أركان الإيمان ومنها الإيمان بالرسل جميعاً حيث أنهم من يبلغون رسالة الله تعالى للعباد ويعلمونهم بشرائعه وأحكامه وأوامره ونواهيه.

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ١٧١).

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٥٢).

المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالرسل عليهم السلام:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك الإيمان بالرسل كلهم متلازم . فمن آمن بواحد منهم فقد آمن بهم كلهم ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم كلهم كما قال تعالى : { إن الذين يكفرون بالله ورسله } – إلى قوله – { أولئك هم الكافرون حقا } الآية والتي بعدها . فأخبر أن المؤمنين بجميع الرسل هم أهل السعادة وأن المفرقين بينهم بالإيمان ببعضهم دون بعض هم الكافرون حقا." [١]

وقال أيضاً في موضع آخر: "فصل: و" الإيمان بالرسل " يجب أن يكون جامعاً عاماً مؤتلفاً لا تفريق فيه ولا تبعيض ولا اختلاف؛ بأن يؤمن بجميع الرسل وبجميع ما أُنزل إليهم. فمن آمن ببعض الرسل وكفر ببعض أو آمن ببعض ما أنزل الله وكفر ببعض فهو كافر وهذا حال من بدل وكفر من اليهود والنصارى والصابئين[٢]؛"[٣]

"الإيمان بأنبياء الله ورسله ركنٌ من أركان الإيمان، فلا يتحقّق إيمان العبد حتى يؤمن بجميع الأنبياء، ويُصدّق بأنّ الله تعالى أرسلهم لهداية البشر، وإرشاد الخلق، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وأنّهم بلّغوا ما أُنزل إليهم من ربّهم البلاغ المبين، فبلّغوا الرسالة، وأدّوا الأمانة، ونصحوا الأمة، وجاهدوا في الله حقّ جهاده." [٤]

---

(١) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) **مجموع الفتاوى** (٩/ ٣٢) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٢) الصابئة والصابئون: قوم يعبدون النجوم ويزعمون أنهم على دين نوح، وقيل في معناهم من يتركون دينهم ويدينون بدين آخر ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة .

(٣) أبن تيمية: **مجموع الفتاوى** (١٢/ ١١).

(٤) ابن تيمية: **النبوة والنبوات** (١/ ٣٧).

وهنا نرى التوافق بين كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وكلام الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –من ناحية وجوب التلازم في مسألة الإيمان بالرسل جميعاً، وأنه لا يصح من العبد التفريق بين الرسل كما قال تعالى (لا نفرق بين أحد منهم) واعتبار المفرق بين الرسل والانبياء كافر، فالكفر وعدم الإيمان بالبعض يستلزم الكفر وعدم الإيمان بالكل. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ۝١٥١﴾[النساء:١٥٠-١٥١]

المبحث السادس: الإيمان باليوم الآخر من خلال آيات سورة البقرة في تفسير فتح القدير: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر لغة واصطلاحاً:

المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان باليوم الآخر وما قاله الإمام الشوكاني فيها:

المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الرابع: الجنة والنار فى آيات سورة البقرة.

المطلب الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر لغة واصطلاحاً:

إن الإيمان باليوم الآخر كما هو معلوم ركن من أركان الإيمان فلا يصح ولا يكتمل إيمان العبد إلا به والملاحظ في كثير من الآيات في القرآن الكريم يقرن الله سبحانه فيها بين الإيمان بالله تعالى وبين الإيمان باليوم الآخر، وفي هذا من الدلالة على أهمية هذا الركن ولما له من الأثر في نفس المؤمن وسلوكه وتعامله وعبادته لله تعالى، ومنها الآيات الواردة في سورة البقرة والتي سنعرض لبعض منها ونرى ما قاله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –في تفسيرها لكن قبل ذلك ما المقصود باليوم الآخر؟ وما المقصود من الإيمان بهذا اليوم ؟

أما الجواب عن السؤال الأول وهو ما المقصود باليوم الآخر فسيتم تناول ذلك من الناحية اللغوية ومن الناحية الاصطلاحية:

أولاً: المعنى اللغوي: الهمزة والخاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم. وهذا قياس أخذناه عن الخليل فإنه قال: الآخر نقيض المتقدم، والآخِر ما كان بعد الأول، وهو صفة تقول جاء آخراً أَي أَخيراً وتقديره فاعل والأنثى آخرة والجمع أَواخر والآخَر أحد الشيئين من جنس واحد، وبمعنى غير، وهو اسم على أَفعل والأنثى أخرى..[1]

ثانياً: المعنى الاصطلاحي: هو اليوم الذي يبدأ بفناء الحياة الدنيا بموت كل من فيها، وتبدل الأرض والسماوات. وإنشاء النشأة الآخرة ببعث جميع الناس، بعد إعادة الحياة لهم مرة

(١) ينظر القزويني: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) **مقاييس اللغة** (١/ ٧٠). والرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: ٦٦٦هـ) **مختار الصحاح** (ص: ١٥). وإبراهيم مصطفى وأصحابه: **المعجم الوسيط**(١/٨-٩).

أخرى، ومحاسبة كل واحد على ما عمل من خير أو شر. وسمي باليوم الآخر فقيل له ذلك لأنه آخر أيام الدنيا أو آخر الأزمنة المحدودة[١]

وهو يوم القيامة الذي يبعث الله فيه الناس للحساب والجزاء. وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم".[٢]

ويبدأ اليوم الآخر بفناء عالمنا هذا، فيموت كل من فيه من الأحياء، وتتبدل الأرض والسماوات. ثم ينشىء الله النشأة الآخرة، فيبعث الله الناس جميعًا، ويرد إليهم الحياة مرة أخرى. وبعد البعث يحاسب الله كل فرد على ما عمل من خير أو شر.[٣]

وأما جواب السؤال الثاني وهو ما المقصود بالإيمان باليوم الآخر فهو على النحو التالي:

معنى الإيمان باليوم الآخر: فالمراد به هو الإيمان به والتصديق بما يقع فيه من الحساب والميزان والجنة والنار[٤]

ومفهوم الإيمان باليوم الآخر: هو الاعتقاد الجازم بصحة إخبار الله تعالى وإخبار رسله عليهم الصلاة والسلام بفناء هذه الدنيا، وما يسبق ذلك من أمارات وما يقع في اليوم الآخر من أهوال واختلاف أحوال، كذلك التصديق بالأخبار الواردة عن الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب، وما يجري فيها من الأمور العظام، كبعث الخلائق وحشرهم ومحاسبتهم ومجازاتهم على أعمالهم الاختيارية التي قاموا بها في الحياة الدنيا.[٥]

---

(١) ينظر ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري** (١/ ١١٨) ط: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

(٢) ينظر الشحود: **أركان الإيمان** (ص: ١٥٧)

(٣) سيد سابق:**العقائد الإسلامية** (ص: ٢٦٠).

(٤) ابن حجر: **فتح الباري** (١/ ١١٨)

(٥)ينظر الشحود: **أركان الإيمان** (ص: ١٥٧)

المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان باليوم الآخر وما قاله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –فيها:

وردت في سورة البقرة ما يقارب سبع آيات تحدثت عن اليوم الآخر، لكن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –لم يتناول الحديث عن اليوم الآخر إلا عند أربع من هذه الآيات وهي كالتالي:

١– الآية الأولى وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨﴾[البقرة:٨] وقد قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند قوله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨﴾[البقرة:٨]. قال والمراد باليوم الآخر: الوقت الذي لا ينقطع، بل هو دائم أبدا.(١) وفي هذا اشارة إلى معنى مهم في الإيمان باليوم الآخر وهو الديمومة وعدم الإنقطاع.

٢–الآية الثانية وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾[البقرة:٦٢] وفي هذه الآية ذكر المراد بالمعنى الشرعي للإيمان والذي يتضمن الإيمان باليوم الآخر بقوله: "والمراد بالإيمان هاهنا هو ما بينه رسول الله –ﷺ– من قوله لما سأله جبريل عن الإيمان فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره» ولا يتصف بهذا الإيمان إلا من دخل في الملة الإسلامية، فمن لم يؤمن بمحمد –ﷺ– ولا بالقرآن فليس بمؤمن، ومن آمن بهما صار مسلما مؤمنا ولم يبق يهوديا ولا نصرانيا ولا مجوسيا."(٢)

بل وأكد الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند هذه الآية، أن هذا حال واحد لأمة الاسلام والأمم التي قبلها ، وأنه سبب للحصول على الأجر العظيم عند الله ودخول الجنة والنجاة

(١)الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٤٨)

(٢) نفس المصدر (١/ ١١٠).

من النار حيث قال: "والأولى أن يقال: إن المراد الذين صدقوا النبي -ﷺ- وصاروا من جملة أتباعه، وكأنه سبحانه أراد أن يبين أن حال هذه الملة الإسلامية وحال من قبلها من سائر الملل يرجع إلى شيء واحد، وهو أن من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا استحق ما ذكره الله من الأجر، ومن فاته ذلك فاته الخير كله والأجر دقه وجله".(١)

٣- الآية الثالثة وهي قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾[البقرة:٢٦٤] أما الآية الثالثة فإنه أشار إلى أن المراد بالذي ينفق ماله ليرائي به أمام الناس إنما هو المنافق، واستدل بأنه هو المراد بقوله تعالى: "ولا يؤمن بالله واليوم الآخر" حيث قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – : "والمراد به المنافق بدليل قوله: ولا يؤمن بالله واليوم الآخر (٢)

٤- وقال أيضاً عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾[البقرة:٤٦] "وفي هذا مع ما بعده من قوله: وأنهم إليه راجعون إقرار بالبعث وما وعد الله به في اليوم الآخر".(٣)

وفي هذا الكلام تأكيد على وجوب الإيمان باليوم وبأهميته وأنه مقرون بالإيمان بالله وفرع عنه ولا يتم إيمان المسلم إلا به وبما يقتضي ذلك من الإيمان بهذا الركن من العلامات الدالة عليه،

(١)الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ١١٠)

(٢) نفس المصدر (١/ ٣٢٧).

(٤) نفس المصدر (١/ ٩٤)

وحياة البرزخ التي تعتبر مرحلة الانتقال بين الدنيا واليوم الآخر، وما يحصل فيه من بعث ونشور وصراط وحساب وجنة ونار وغير ذلك مما أخبر الله تعالى به في القرآن الكريم أو من صحيح ما أخبر به النبي –ﷺ– في سنته.

المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان باليوم الآخر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه و سلم مما يكون بعد الموت. فيؤمن بفتنة القبر وبعذاب القبر ونعيمه . فأما الفتنة فإن الناس يمتحنون في قبورهم"(١)

وقال الحكمي في جوابه عن معنى الإيمان باليوم الآخر: "معناه التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعمل بموجب ذلك. ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة. وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع وتفاصيل المحشر: نشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط والحوض، والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عز وجل، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عز وجل." (٢)

وقال الشحود: "مفهومُ الإيمان باليوم الآخر: هو الاعتقادُ الجازم بصحة إخبارِ الله تعالى وإخبارِ رسله عليهم الصلاة والسلام بفناءِ هذه الدنيا، وما يسبقُ ذلك من أماراتٍ وما يقع في اليومِ الآخر من أهوالِ واختلافِ أحوال، كذلك التصديقُ بالأخبارِ الواردة عن الآخرةِ وما فيها من النعيم والعذاب، وما يجري فيها من الأمور العظامِ، كبعث الخلائقِ وحشرهم ومحاسبتهم ومجازاتهم على أعمالهِم الاختياريةِ التي قاموا بها في الحياةِ الدنيا." (٣)

---

(١) ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم: **العقيدة الواسطية** (ص: ٢٠).

(٢) الحكمي: حاظ أحمد: **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة** (ص: ٥٥).

(٣) الشحود: علي بن نايف **أركان الإيمان** (ص: ١٥٧).

والإيمان باليوم الآخر يتضمّن عدة أمور يجب الإيمان بها كما قال الشيخ ابن عثيمين[١]– رحمه الله تعالى–، منها:

أولاً: الإيمان بوقوعه، وأن الله يبعث من في القبور، وهو إحياؤهم حين ينفخ في الصور، ويقوم الناس لرب العالمين، وأنه واقع لامحالة، لأن الله تعالى أخبر به في كتابه وكذلك في السنة.

ثانياً: الإيمان بكل ما ذكره الله في كتابه وما صح عن النبي –ﷺ– مما يكون في ذلك اليوم الآخر، من كون الناس يحشرون يوم القيامة.

ثالثاً: الإيمان بما ذكر في اليوم الآخر من الحوض والشفاعة والصراط والجنة والنار فالجنة دار النعيم، والنار دار العذاب الشديد."

رابعاً: الإيمان بنعيم القبر وعذابه، لأن ذلك ثابت بالقرآن والسنة وإجماع السلف. [٢]

وعند المقارنة بين كلام الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –على هذه المسألة في تفسيره فتح القدير من خلال سورة البقرة، وبين ما أُورِد من كلام العلماء في هذا المطلب، نرى أن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –تتطرق لهذه المسألة بصورة إجمالية[٣]، من وجوب الإيمان باليوم الآخر وأن عدم الإيمان به يوصل العبد إلى الكفر والخروج من ملة الإسلام، ومما أشار إليه كذلك

---

(١) ابن عثيمين: محمد بن صالح بن محمد عثيمين المقبل الوهيبي التميمي(١٣٤٧-١٤٢١هـ، ١٩٢٨-٢٠٠١م)، عالم وفقيه سعودي، وأستاذ في كلية الشريعة بفرع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في منطقة القصيم، وعضو هيئة كبار العلماء. ولد في عنيزة بمنطقة القصيم التي كانت مساجدها مكاناً لكثير من الحلقات العلمية الشرعية والنقاشات الفكرية. حفظ القرآن الكريم في صغره، ثم اتجه إلى طلب العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من العلماء المتخصصين.

(٢) ينظر العثيمين: محمد بن صالح العثيمين: **شرح الأربعين النووية** (ص: ٤٨-٤٩)

(٣) هذا الإجمال في تفسير الإمام الشوكاني لسورة البقرة لكنه ذكر بعض من هذه التفاصيل مواضع أخرى من تفسيره فتح القدير. وفي كتبه الأخرى مثل: رسالته (المقالة الفاخرة في اتفاق الشرائع على إثبات الدار الآخرة)، و رسالته (البغية في مسألة الرؤية)، ورسالته (كشف الأستار في إبطال قول من قال بفناء النار) وغيرها.

في السورة من مسائل اليوم الآخر: إثبات الحياة البرزخية وما يكون للعبد في قبره حيث أنه –رحمه تعالى– أثبت ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾[البقرة:١٥٤] فقال: وفي الآية دليل على ثبوت عذاب القبر، ولا اعتداد بخلاف من خالف في ذلك، فقد تواترت به الأحاديث الصحيحة ودلت عليه الآيات القرآنية. (١)

بعكس ما ذكره العلماء من التفاصيل التي يستلزمها الإيمان باليوم الآخر ، ومن ذلك أن الإيمان يبدأ من الموت بالنسبة للعبد، وما بعده من الحياة البرزخية، وما يلي ذلك من البعث والنشور والحساب وتتطاير الصحف والصراط والجنة والنار، وكل ما أخبرنا الله به عن ذلك اليوم، بل وأدخل العلماء كذلك ما قبل الموت من الإيمان بعلامات الساعة والتي تحدث قبل نهاية الدنيا.

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ١٨٤)

المطلب الرابع: الجنة والنار في آيات سورة البقرة.

ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر ويدخل كذلك في الإيمان بالغيب الذي أعلمنا الله بشيء منه. الإيمان بما أعده الله لعباده المؤمنين في الجنة والإيمان بما توعد به عباده الكافرين في النار. كما تم الإشارة إلى ذلك فيما سبق، ويحسن أن نبدأ هذا المطلب بذكر المعنى الاصطلاحي للجنة وكذا للنار ثم ننظر في كلام الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند تفسيره لآيات التي ذكرت الجنة و النار في سورة البقرة .

أولاً: الجنة: جاء في القاموس الفقهي: "الجنة: الحديقة ذات النخل، والشجر. (ج) جنان".[١]

الجنة في الأصل: البستان من النخل أو الشجر. وهى مأخوذة من جَنَّ إذا ستر، وسميت بذلك لأن نخيلها الباسقات وأشجارها المورقة تلتف أغصانها بعضها ببعض، فتكون كالظلة تستر ما تحتها.[٢]

ثانياً: النار: النُّونُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِضَاءَةٍ وَاضْطِرَابٍ وَقِلَّةِ ثَبَاتٍ. مِنْهُ النُّورُ وَالنَّارُ، سُمِّيَا بِذَلِكَ مِنْ طَرِيقَةِ الْإِضَاءَةِ، وَلِأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ مُضْطَرِبًا سَرِيعَ الْحَرَكَةِ. وَتَنَوَّرْتُ النَّارَ: تَبَصَّرْتُهَا." و(النُّورُ) الضِّيَاءُ وَالْجَمْعُ أَنْوَارٌ. وَ (أَنَارَ) الشَّيْءَ وَ (اسْتَنَارَ) بِمَعْنَى أَيْ أَضَاءَ. وَ (التَّنْوِيرُ) الْإِنَارَةُ.. وَ (النَّارُ) مُؤَنَّثَةٌ وَهِيَ مِنَ الْوَاوِ لِأَنَّ تَصْغِيرَهَا (نُوَيْرَةٌ) وَجَمْعُهَا (نُورٌ) وَ (أَنْؤُرٌ) وَ (نِيرَانٌ)." [٣]

---

(١) سعدي أبو حبيب: **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا** (ص: ٦٩) ط: دار الفكر. دمشق – سورية الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

(٢) سيد سابق: (ت: ١٤٢٠هـ) **العقائد الإسلامية** (ص: ٣٠٠) ط: دار الكتاب العربي – بيروت.

(٣) ينظر ابن فارس: مقاييس اللغة: (٥/ ٣٦٨)، و**مختار الصحاح** (ص: ٣٢١)

وهي دار العذاب والعقاب أعدها الله للكافرين والعصاة وثبتت بالكتاب والسنة وإجماع الأئمة، لها سبعة أبواب لكل باب جزء مقسوم. والعذاب فيها مختلف الأنواع والأقسام وهي موجودة الآن باقية لا تفنى، والكفار فيها مخلدون(١).

ومذهب أهل السنة في الجنة والنار هو الاعتقاد الجازم بأنّ الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، فالجنة دار أوليائه والنار دار أعدائه، وأهل الجنة فيها مخلدون، وأهل النار من الكفار فيها مخلدون، وأنَّ النار والجنة موجودتان وقد رآهما رسول الله -ﷺ-."(٢)

وكذلك قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – : "والجنات: البساتين، وإنما سميت جنات لأنها تجن من فيها: أي تستره بشجرها، وهو اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنات كثيرة."(٣)

وقد تنازعت الفرق في مسائل لها علاقة بالجنة وكذلك بالنار كمسألة رؤية الله في الجنة والتي ينكرها بعض أهل الفرق، ومسألة فناء النار والتي يقول بها بعض الفرق. ولكن الملاحظ أن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –قد وافق رأيه في هاتين المسألتين ما ذهب إليه سلف الأمة من أهل السنة والجماعة ومما يثبت ذلك ما يلي :

أولاً : مسألة رؤية الله في الجنة: ألف الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –في هذه المسألة رسالة، بين فيها أن العلماء انقسموا إلى فريقين، فريق يقول برؤية الله في الآخرة وفريق

---

(١) ينظر: **تبسيط العقائد الإسلامية** (ص: ٢٣٢). والأشقر: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي: **الجنة والنار** (ص:١١) الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: السابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

(٢) القحطاني: سعيد بن على بن وهف القحطاني، **عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة:** (١/ ١٨٨) ط: مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض

(٣) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٦٥)

يقول بعدم رؤية الله في الآخرة، وأوضح في هذه الرسالة أدلة الفريقين النقلية والعقلية. وقد سمى هذه الرسالة (البغية في مسألة الرؤية).

قال المحقق محمد صبحي حلاق: "أما رؤية الله- سبحانه وتعالى- في الجنة، أعظم نعيم يناله المؤمنون، وهي ثابتة بالكتاب والسنة المتواترة، واتفق على القول بها جميع الصحابة والتابعين، وجميع أئمة الإسلام المعروفين بالإمامة والدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبين إلى أهل السنة والجماعة. وقد قرر الإمام الشوكاني- رحمه الله- هذه المسألة في مؤلف مستقل سماه:. " البغية في مسألة الرؤية"[1]

ثانياً : مسألة فناء النار: وهذه المسألة أيضاً قد ألف فيها الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –رسالته التي عنون لها بـ : (كشف الأستار في إبطال قول من قال بفناء النار) وفيها أوضح رأي السلف، ورد على من يخالفهم ممن يقولون بفناء النار وفند ما استدلوا به من أدلة تؤيد في ظاهرها ما ذهبوا إليه.

قال صبحي حلاق: "أما خلود الجنة والنار، وبقاؤهما، وأنهما لا يفنيان أبدا، ولا يفنى من فيهما، ثابت بالكتاب والسنة. وقد وافق الإمام الشوكاني- رحمه الله- أهل السنة في هذا الموضوع في عدة مواضع من تفسيره، بل أفرده بالتأليف في رسالة بعنوان " كشف الأستار في إبطال قول من قال بفناء النار" رداً على سؤال ورد إليه في هذا الموضوع. ويقصد بمن قال بفناء النار الجهمية ومن تابعهم؛ كما صرح في أول الرسالة. كما أورد- رحمه الله- أدلة المخالفين لأهل السنة التي

(١) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) **الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني:** (١/ ١١٤)، حققه ورتبه: أبو مصعب «محمد صبحي» بن حسن حلاق. ط: مكتبة الجيل الجديد، صنعاء – اليمن

استدلوا بها على فناء النار وانقطاع عذاب أهلها. وفندها تفنيدا رائعا؛ وأجاب عن هذه الاستدلالات كلها".[١]

وعند قوله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾[البقرة:٢٥] قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – : "والخلود: البقاء الدائم الذي لا ينقطع، وقد يستعمل مجازا فيما يطول، والمراد هنا الأول."[٢]

وأكد ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩﴾[البقرة:٣٩] قال – رحمه الله تعالى – : "وصحبة أهل النار لها بمعنى الاقتران والملازمة. وقد تقدم ذكر تفسير الخلود."[٣] وكذلك قال عند الآية [٨١] و [٢١٧] من سورة البقرة،

أما عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾[البقرة:١٦٧] قال – رحمه الله تعالى – : "وقوله: وما هم بخارجين من النار فيه دليل على خلود الكفار في النار"[٤]

---

(١) الشوكاني: **الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني** (١/ ١١٤-١١٥)

(٢) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٦٥)

(٣) المصدر السابق (١/ ٨٢)

(٤) المصدر السابق (١/ ١٩٢)

المبحث السابع: الإيمان بالقضاء والقدر: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الإيمان بالقضاء والقدر لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالقضاء والقدر وما قاله الإمام الشوكاني فيها.

المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالقضاء والقدر.

المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي:

مما يتناوله العلماء وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، كركن من أركان الإيمان ولهذا فسيتم تناول هذا المطلب بذكر المعنى اللغوي ثم الاصطلاحي:

أولاً: المعنى اللغوي: القضاء في اللغة له معان عديدة منها: الحكم، والأمر، والأداء، والخلق، وإنفاد الأمر وبلوغ منتهاه.(١) والقدر في اللغة: من القدر بسكون الدال، ومن القدر بفتح الدال، وتأتي على معان منها: القوة، ومقدار الشيء، والتمكن من الأمر، والغنى، وقياس الشيء. والقضاء من الله. والقدر تأتي من قدر بتشديد الدال، وتعني تمهل في تسوية الأمر وفكر فيه، وبيّن مقداره، وقاسه به، ونوى الأمر وقضاه وحكم به.(٢)

ثانياً: المعنى الشرعي: "القضاء وأصله: القطع والفصل. يقال: قضى يقضي قضاء فهو قاض: إذا حكم وفصل. وقضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه، فيكون بمعنى الخلق"(٣). والقضاء والقدر في الشرع قد يردان على معنى واحد، وهو: ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد ووقوعه في وقته وكيفيته. وقد يراد بالقدر ما سبق به العلم وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد، أما القضاء فيراد به وقوع الأمر وإنفاذ الحكم وفق القدر السابق. وقال العلماء القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله".(٤)

---

(١) ينظر **معجم مقاييس اللغة** (٩٩/٥) و**المعجم الوسيط** (٧٤٢/٢).

(٢) ينظر **معجم مقاييس اللغة** (٦٢/٥) و**لسان العرب** (٧٤/٥) و**المعجم الوسيط** (٧١٨/٢).

(٣) ينظر **النهاية في غريب الحديث**(٧٨/٤).

(٤) ينظر ابن حجر: **فتح الباري** (٤٧٧/١١).

المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالقضاء والقدر وما قاله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –فيها:

عند التأمل آيات سورة البقرة وفي الآيات التي تحدثت عن الإيمان بالقضاء والقدر يمكن القول أن هناك آيتين في سورة البقرة تحدث الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –في تفسيرها أو أشار إلى معنى من معاني الإيمان بالقضاء والقدر والآيتين هما:

١– قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾[البقرة:١١٧] قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند تفسير هذه الآية: "وقوله: وإذا قضى أمرا أي: أحكمه وأتقنه. قال الأزهري: قضى في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه، قيل: هو مشترك بين معان، يقال: قضى، بمعنى: خلق، ومنه: فقضاهن سبع سماوات"(١)

٢– قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾[البقرة:٢١٠] وقال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند هذه الآية: "وقوله: وقضي الأمر عطف على يأتيهم، داخل في حيز الانتظار، وإنما عدل إلى صيغة الماضي دلالة على تحققه، فكأنه قد كان، أو جملة مستأنفة جيء بها للدلالة على أن مضمونها واقع لا محالة، أي: وفرغ من الأمر الذي هو إهلاكهم." (٢)

وقد أشار كذلك الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عن موضوع القضاء والقدر في غير سورة البقرة كما في الآيات التالية:

١–﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ١٥٥)

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٤٢)

لِيُؤۡمِنُواْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ١١١﴾[الأنعام:١١١] قال – رحمه الله تعالى – : "ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله إيمانهم، فإن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، والاستثناء مفرغ ولكن أكثرهم يجهلون جهلا يحول بينهم وبين درك الحق والوصول إلى الصواب."(١)

٢–قوله تعالى ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧﴾[الرعد:١٧] قال: "ومعنى بقدرها بقدر مائها لأن الأودية ما سالت بقدر أنفسها. قال الواحدي: والقدر مبلغ الشيء، والمعنى: بقدرها من الماء، فإن صغر الوادي قل الماء وإن اتسع كثر، وقال في الكشاف: بقدرها بمقدارها الذي يعرف الله أنه نافع للممطور عليهم غير ضار. قال ابن الأنباري(٢): شبه نزول القرآن الجامع للهدى والبيان بنزول المطر، إذ نفع نزول القرآن يعم كعموم نفع نزول المطر، وشبه الأودية بالقلوب إذ الأودية يستكن فيها الماء كما يستكن القرآن والإيمان في قلوب المؤمنين"(٣)

---

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (٢/ ١٧٤)

(٢) ابن الأنباري: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظا للشعر والأخبار، قيل: كان يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد في القرآن. ولد في الأنبار وتوفي ببغداد(ت: ٣٢٨ هـ). من كتبه الزاهر في اللغة، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات وإيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، وعجائب علوم القرآن، والأمثال، والأضداد، وأجل كتبه غريب الحديث، قيل إنه ٤٥٠٠٠ ورقة. وله (الأمالي). ينظر: الزركلي **الأعلام**. والخطيب: **تاريخ بغداد**(٢٩٩/٤)، وابن أبي يعلى (ت: ٥٢٦هـ): **طبقات الحنابلة**(٦٩/٢)، وياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ): **معجم الأدباء** (٢٦١٤/٦). والصفدي (ت: ٧٦٤هـ): **الوافي بالوفيات** (٢٤٥/٤).

(٣) الشوكاني: **فتح القدير**(٣/ ٩٠).

٣-قوله تعالى ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾[الحِجر:٦٠] "ومعنى قدرنا إنها لمن الغابرين قضينا وحكمنا أنها من الباقين في العذاب مع الكفرة"(١)

٤- قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣﴾[الإسراء:١٣] قال الإمام الشوكاني - رحمه الله تعالى - "فالطائر ما وقع للشخص في الأزل بما هو نصيبه من العقل والعمل والعمر والرزق والسعادة والشقاوة، كأن طائراً يطير إليه من وكر الأزل وظلمات عالم الغيب طيرانا لا نهاية له ولا غاية إلى أن انتهى إلى ذلك الشخص في وقته المقدر من غير خلاص ولا مناص. وقال الأزهري: الأصل في هذا أن الله سبحانه لما خلق آدم علم المطيع من ذريته والعاصي، فكتب ما علمه منهم أجمعين، وقضى سعادة من علمه مطيعا وشقاوة من علمه عاصيا، فطار لكل منهم ما هو صائر إليه عند خلقه وإنشائه، وذلك قوله: وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه أي: ما طار له في علم الله، وفي عنقه عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة العنق من بين ما يلبس. قال الزجاج: ذكر العنق عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة العنق"(٢)

٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾[القمر:٤٩] قال الإمام الشوكاني - رحمه الله تعالى - : "وقرأ أبو السمأل بالرفع، والمعنى: أن كل شيء من الأشياء خلقه الله سبحانه متلبساً بقدر قدره وقضاء قضاه سبق في علمه، مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه. والقدر: التقدير،"(٣)

---

(١) المصدر السابق (٣/ ١٦٢).

(٢) الشوكاني: **فتح القدير** (٣/ ٢٥٣).

(٣) نفس المصدر (٥/ ١٥٥).

المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالقضاء والقدر:

هذا المطلب يتناول ما ذكره العلماء من معاني الإيمان بالقضاء والقدر ومن ذلك:

١) ما ذكره الإمام ابن قدامة المقدسي في اللمعة: "ومن صفات الله تعالى أنه الفعال لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور، أراد ما العالم فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعا لأطاعوه، خلق الخلق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته"[١]

٢) وذكر كذلك الإمام السفاريني في لوامع الأنوار حيث قال في تعريف الإيمان بالقضاء والقدر: "ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه – عز وجل – قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم – سبحانه وتعالى – أنها ستقع في أوقات معلومة عنده – تعالى –، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها"[٢]

---

(١) ينظر ابن قدامة المقدسي: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ) **لمعة الاعتقاد** (ص: ٢٣) ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م عدد الصفحات: ٤٦ عدد الأجزاء: ١.

(٢) ينظر السفاريني: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي(ت: ١١٨٨هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** (١/ ٣٤٨) ط: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م عدد الأجزاء: ٢.

٣) ما أورده القنوجي في قطف الثمر: "فصل ويجب الإيمان بالقدر، خيره وشره، وحلوه ومره، وقليله وكثيره، أنه من الله تعالى، ليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر شيء إلا عن تدبيره وقضائه، ولا محيد لأحد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المحفوظ، ولا خير ولا شر إلا بمشيئته، خلق من شاء للسعادة، واستعمله بها فضلا، وخلق من أراد للشقاوة، واستعمله بها عدلا، فهو سر استأثر الله تعالى به، وحجبه عن خلقه"(١)

٤) أما الحكمي في معارج القبول فقد ذكر مراتب القضاء والقدر، بعد أن تكلم على اختلاف الناس في القضاء والقدر وما ورثوه من سابقيهم ووصل إلى ورثة أنبيائه فقال: "وهدى الله بفضله ورثة أنبيائه ورسله لميراث نبيهم -ﷺ- وأصحابه رضي الله عنهم، ...إلى أن قال: والقضاء والقدر عندهم أربع مراتب جاء بها نبيهم -ﷺ- وأخبر بها عن ربه تعالى: الأولى: علمه السابق بما هم عاملوه قبل إيجادهم. الثانية: كتابته ذلك في الذكر عنده قبل خلق السموات والأرض. الثالثة: مشيئته المتناولة لكل موجود فلا خروج لكائن عن مشيئته كما لا خروج له عن علمه. الرابعة: خلقه له وإيجاده وتكوينه فإنه لا خالق إلا الله، والله خالق كل شيء." (٢)

ونرى أن الإمام الشوكاني رحمه الله أشار إلى المعنى اللغوي بقوله: أحكمه وأتقنه وأنه انقطاع الشيء وتمامه. وأشار الى معنى مما ذكره العلماء في المعنى الاصطلاحي وهو الخلق، وكذلك أشار إلى بعضاً من المعاني التي ذكرها العلماء للإيمان بالقضاء والقدر ومنها:

---

(١) ينظر القِنَّوجي: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر** (ص: ٨٧) ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ عدد الأجزاء: ١.

(٢) ينظر الحكمي: **معارج القبول بشرح سلم الوصول** (٣/ ٩٥٠-٩٥١)

١. علم الله تعالى السابق لكل ما يكون ويحصل في هذا الكون وكتابة ذلك العلم في اللوح المحفوظ وهذا يظهر من نقله لكلام الأزهري عند قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾[الإسراء:١٣]. فقال: "وقال الأزهري: الأصل في هذا أن الله سبحانه لما خلق آدم علم المطيع من ذريته والعاصي، فكتب ما علمه منهم أجمعين، وقضى سعادة من علمه مطيعا وشقاوة من علمه عاصيا".، وكذا عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[القمر:٤٩] قال: والمعنى: أن كل شيء من الأشياء خلقه الله سبحانه متلبسا بقدر قدره وقضاء قضاه سبق في علمه، مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه. وهذا لم يذكر شيء منه في سورة البقرة محل الدراسة وانما في سورة الإسراء وسورة القمر كما هو ظاهر من الآيتين.

٢. مشيئة الله تعالى التي تتزامن مع مشيئة المخلوق فلا يمكن لأي مخلوق أن يفعل شيئاً إلا بعد أن يشاء الله ويأذن به وهذا أشار إليه عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾[الأنعام:١١١] حيث قال رحمه: ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله إيمانهم، فإن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وهذا في سورة الانعام وأيضاً في سورة الأعراف ويوسف والرعد والكهف والزمر والفتح والانسان والتكوير وليس في سورة البقرة كما هو واضح كذلك.

٣. خلق الله عز وجل وأنه لا خالق لهذا الكون بما فيه إلا الله سبحانه وتعالى وهذا المعنى أشار إليه الإمام الشوكاني- رحمه الله تعالى – عند قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾[البقرة:١١٧] حيث قال في معنى قضى في الآية: قيل: هو مشترك بين معان، يقال: قضى، بمعنى: خلق، ومنه: فقضاهن سبع سماوات. وهذا أورده في سورة البقرة كما سبق.

المبحث الثامن: نماذج لدخول العمل في مسمى الإيمان:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في العبادات.

المطلب الثاني: في المعاملات.

المطلب الثالث: في الأخلاق.

المطلب الأول: في العبادات.

العبادة في الإسلام هي ليست في الأمور التي يكون ظاهرها التعبد لله تعالى من صلاة وزكاة وصيام وقراءة القرآن والتسبيح والتهليل والاستغفار بل تشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة كما عرف ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية عند ما سئل عن معناها(١).

فتلاوة القرآن عبادة وهي مرتبطة بالإيمان حيث جعل الله الذي يتلو القرآن مؤمن به، وبالمقابل فإن التارك للتلاوة كافر بالقرآن كما قال تعالى : {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } [البقرة: ١٢١]. وهنا التلاوة في الآية قد تكون العمل بما فيه. وقد تكون بمعنى الاتباع، وقد تكون بمعنى القراءة حق القراءة من عدم التبديل والتحريف وكل هذه المعاني تدخل لاشك في معنى العبادة. قال الإمام الشوكاني– رحمه الله تعالى–: عند هذه الآية " والمراد بقوله: يتلونه أنهم يعملون بما فيه، فيحللون حلاله، ويحرمون حرامه، فيكون: من تلاه، يتلوه: إذا اتبعه، ومنه قوله تعالى: والقمر إذا تلاها أي: اتبعها، كذا قيل، ويحتمل أن يكون من التلاوة، أي: يقرؤونه حق قراءته، لا يحرفونه ولا يبدلونه."(٢)

وكذلك الدعاء في قوله تعالى : { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } [البقرة: ١٨٦] فإن السؤال وهو الدعاء عبادة لله عز وجل كما ورد في الحديث عن النعمان بن بشير، قال: سمعت النبي –ﷺ– يقول: «الدعاء هو العبادة» ثم قرأ {وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم

(١) ذكر معنى العبادة لشيخ الاسلام (ص:٧٦)

(٢)الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ١٥٨)

داخرين} رواه أبو داود[١] والترمذي وقال عنه حديث حسن صحيح[٢]، وفي الآية السابقة ذكر أنه إنما يأتي السؤال من العباد بقوله "عبادي" وكذلك مرتبط بالإيمان بالإشارة إليه في آخر الآية "وليؤمنوا بي". قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند هذه الآية : " قوله: وإذا سألك عبادي عني يحتمل أن السؤال عن: القرب والبعد، كما يدل عليه قوله: فإني قريب ويحتمل أن السؤال عن: إجابة الدعاء، كما يدل على ذلك قوله: أجيب دعوة الداع ويحتمل أن السؤال عما هو أعم من ذلك، وهذا هو الظاهر مع قطع النظر عن السبب الذي سيأتي بيانه. وقوله: فإني قريب قيل: بالإجابة، وقيل: بالعلم وقيل: بالإنعام. وقال في الكشاف: إنه تمثيل لحاله في سهولة إجابته لمن دعاه، وسرعة إنجاحه حاجة من سأله بمن قرب مكانه، فإذا دعي أسرعت تلبيته. ومعنى الإجابة: هو معنى ما في قوله تعالى: ادعوني أستجب لكم وقيل: معناه: أقبل عبادة من عبدني بالدعاء، لما ثبت عنه –ﷺ– من أن الدعاء هو العبادة، كما أخرجه أبو داود وغيره من حديث النعمان بن بشير، والظاهر أن الإجابة هي باقية على معناها اللغوي وكون الدعاء من العبادة لا يستلزم أن الإجابة هي القبول للدعاء، أي: جعله عبادة متقبلة فالإجابة أمر آخر غير قبول هذه العبادة.[٣]

ومن العبادة كذلك اتخاذ مقام ابراهيم مصلى، وتطهير بيت الله الحرام لتهيئته للعابدين فيه، من الطائفين، والمعتكفين، والمصلين الراكعين والساجدين، وكذا دعاء الله تعالى من قبل ابراهيمَ

---

(١) أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) **سنن أبي داود**(٢/٧٦) برقم(١٤٧٩)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ط: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

(٢) الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، **سنن** (٥/ ٢١١) برقم(٢٩٦٩) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

(٣)الشوكاني: **فتح القدير** (١/٢١٢– ٢١٣).

عليه السلام بجعل مكة المكرمة البلد الحرام أمناً، ورزق أهل مكة من الثمرات. وربط ذلك كله بالإيمان بالله واليوم الآخر قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾[البقرة:١٢٥-١٢٦]

"قوله: عهدنا معناه هنا: أمرنا أو أوجبنا. وقوله: أن طهرا في موضع نصب بنزع الخافض، أي: بأن طهرا، قاله الكوفيون وقال سيبويه: هو بتقدير أي المفسرة، أي: أن طهرا، فلا موضع لها من الإعراب، والمراد بالتطهير: ..والظاهر أنه لا يختص بنوع من هذه الأنواع، وأن كل ما يصدق عليه مسمى التطهير فهو يتناوله إما تناولا شموليا أو بدليا، والإضافة في قوله: بيتي للتشريف والتكريم. والطائف: الذي يطوف به وقيل: الغريب الطارئ على مكة. والعاكف: المقيم، وأصل العكوف في اللغة: اللزوم والإقبال على الشيء وقيل: هو المجاور دون المقيم من أهلها. والمراد بقوله: الركع السجود المصلون، وخص هذين الركنين بالذكر لأنهما أشرف أركان الصلاة. وقوله: بلدا آمنا أي: مكة والمراد: الدعاء لأهله من ذريته وغيرهم كقوله: وقوله: من آمن بدل من قول أهله، أي: ارزق من آمن من أهله دون من كفر. وقوله: ومن كفر الظاهر أن هذا من كلام الله سبحانه رد على إبراهيم حيث طلب الرزق للمؤمنين دون غيرهم، أي: وأرزق من كفر، فأمتعه بالرزق قليلا، ثم أضطره إلى عذاب النار ويحتمل أن يكون كلاما مستقلا بيانا لحال من كفر، ويكون في حكم الإخبار عن حال الكافرين بهذه الجملة الشرطية أي: من كفر فإني أمتعه في هذه الدنيا بما يحتاجه من الرزق ثم أضطره بعد هذا التمتيع إلى عذاب النار فأخبر سبحانه أنه لا ينال الكفرة من الخير إلا تمتيعهم في هذه الدنيا، وليس لهم بعد ذلك إلا ما هو شر محض، وهو عذاب

النار وأما على قراءة من قرأ: فأمتعه بصيغة الأمر وكذلك له: ثم أضطره بصيغة الأمر، فهي مبنية على أن ذلك من جملة كلام إبراهيم، وأنه لما فرغ من الدعاء للمؤمنين دعا للكافرين بالإمتاع قليلا، ثم دعا عليهم بأن يضطرهم إلى عذاب النار. ومعنى: أضطره: ألزمه حتى صيره مضطرا لذلك لا يجد عنه مخلصا، ولا منه متحولا.(١)

وعند قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾[البقرة:١٤٣] نقل الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند تفسير هذه الآية قول الإمام القرطبي من تسمية الله للصلاة إيمان حيث قال: "وقوله: وما كان الله ليضيع إيمانكم قال القرطبي: اتفق العلماء على أنها نزلت فيمن مات وهو يصلي إلى بيت المقدس، ثم قال: فسمى الصلاة إيمانا لاجتماعها على نية وقول وعمل وقيل: المراد: المؤمنين على الإيمان عند تحويل القبلة، وعدم ارتيابهم كما ارتاب غيرهم. والأول يتعين القول به، والمصير إليه"(٢)

وعند قوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾[البقرة:١٧٧]

(١)الشوكاني: **فتح القدير** (١/١٦٤– ١٦٥).

(٢) نفس المصدر (١/ ١٧٥).

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند تفسير هذه الآية: "قيل: إن هذه الآية نزلت للرد على اليهود والنصارى، لما أكثروا الكلام في شأن القبلة عند تحويل رسول الله –ﷺ– إلى الكعبة. وقوله: ولكن البر: هو اسم جامع للخير، وخبره محذوف تقديره: بر من آمن. قاله الفراء، وقطرب، والزجاج وقيل: إن التقدير: ولكن ذو البر من آمن، ويجوز أن يكون البر بمعنى البار، وقوله: والموفون قيل: هو معطوف على «من آمن» ، كأنه قيل: ولكن البر المؤمنون والموفون. قاله الفراء والأخفش. وقوله: صدقوا وصفهم بالصدق والتقوى في أمورهم والوفاء بها وأنهم كانوا جادين وقيل: المراد صدقوهم القتال، والأول أولى.[1]

وعند قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[البقرة:١٨٣] نرى أن الله ربط بين الإيمان وعبادة الصوم إذ أنه سبحانه خاطب العباد بـ: ياأيها الذين آمنوا للقيام بفريضة الصيام عليهم فالإيمان هو الدافع للقيام بالعبادات قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – : "ولا خلاف بين المسلمين أجمعين أن صوم رمضان فريضة افترضها الله سبحانه على هذه الأمة. والصيام أصله في اللغة: الإمساك، وترك التنقل من حال إلى حال، ويقال للصمت: صوم، لأنه إمساك عن الكلام، وهو في الشرع: الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. وقوله تعالى: لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وقيل: تتقون المعاصي بسبب هذه العبادة، لأنها تكسر الشهوة وتضعف دواعي المعاصي، كما ورد في الحديث أنه جنة وأنه وجاء.[2]

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ١٩٨-٢٠٠).

(١) نفس المصدر (٢٠٧/١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦﴾[البقرة:١٩٦] في هذه الآية بين الله عبادة من العبادات المفروضة والتي تعتبر ركن من أركان الإسلام ألا وهي عبادة الحج وتتبعها العمرة وربط بينها وبين الإيمان والتقوى في آخر الآية، وفي ذلك ما يدل على أن العبادات تحقق اقوى الله تعالى ودليل على الإيمان، ونرى أن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند تفسيره الآية فصل كثيراً في الأحكام المتعلقة بهذه العبادة، إلا أنه أشار إلى ما ختمت به الآية من وجوب تقوى الله وخشية الوقوع في عذابه عند عدم القيام بهذه العبادة وبقية أوامر الله تعالى فقال: "وقوله: واتقوا الله أي: فيما فرضه عليكم من هذه الأحكام وقيل: هو أمر بالتقوى على العموم، وتحذير من شدة عقاب الله سبحانه".(١)

ومن الملاحظ أن في سورة البقرة آيات كثيرة بدأ الله فيها الخطاب يا أيها الذين آمنوا إلا أن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –لم يشر إلى الإرتباط بين الإيمان وهذه العبادات التي أمر الله بها بعد هذا الخطاب، بل نراه يتوسع في ذكر الاحكام المتعلقة بهذه العبادات ويفصل فيها كثير.

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٢٢٧)

المطلب الثاني: في المعاملات.

إن مما قرره العلماء أن الإيمان إعتقاد وقول وعمل، وجانب المعاملات من الأحكام الشرعية والبيع والشراء وسائر العقود، وأحكام الأسرة المتعلقة بالزواج وغيرها، كل ذلك لا شك أنه يدخل في مسمى الإيمان والتزام ذلك والقيام به دليل واضح على إيمان العبد، لذا نرى أن الله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات القرآنية في سورة البقرة وبقية السور، يربط أحكام أو معاملات أو عقود بالإيمان بالله واليوم الآخر.

وإن شاء الله سنتناول في هذه المطلب الآيات الواردة في سورة البقرة المعنية بذلك وسننظر في ماذا قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – في تفسيره عند هذه الآيات.

١. قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١]

ففي هذه الآية نرى أن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –بين الأحكام المتعلقة بزواج المؤمن بالمشركة، والمؤمنة بالمشرك، ثم بعد أستعراضه لذلك وأقوال العلماء في معاني الآية أكد في آخر حديثه أن تلك الأحكام كلها مرتبطة بالإيمان. ونقل كلامه على هذه الآية.

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –: "وفي هذه الآية النهي عن نكاح المشركات، فقيل: المراد بالمشركات الوثنيات وقيل: إنها تعم الكتابيات لأن أهل الكتاب مشركون. وقال بعض أهل العلم: إن لفظ المشرك لا يتناول أهل الكتاب لقوله تعالى: ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم. قوله: ولأمة مؤمنة أي: ولرقيقة مؤمنة، وقيل: المراد بالأمة: الحرة، لأن الناس كلهم عبيد الله وإماؤه، والأول أولى لما سيأتي، لأنه الظاهر من

اللفظ، ولأنه أبلغ، فإن تفضيل الأمة الرقيقة المؤمنة على الحرة المشركة يستفاد منه تفضيل الحرة المؤمنة على الحرة المشركة بالأولى. وقوله: ولو أعجبتكم أي: ولو أعجبتكم المشركة، من جهة كونها ذات جمال، أو مال، أو شرف، وهذه الجملة حالية. قوله: ولا تنكحوا المشركين أي: لا تزوجوهم بالمؤمنات حتى يؤمنوا. وقوله: ولعبد الكلام فيه كالكلام في قوله: ولأمة والترجيح كالترجيح. قوله: أولئك إشارة إلى المشركين والمشركات يدعون إلى النار أي: إلى الأعمال الموجبة للنار، فكان في مصاهرتهم ومعاشرتهم ومصاحبتهم من الخطر العظيم ما لا يجوز للمؤمنين أن يتعرضوا له، ويدخلوا فيه والله يدعوا إلى الجنة أي: إلى الأعمال الموجبة للجنة، وقيل: المراد: أن أولياء الله هم المؤمنون يدعون إلى الجنة".[1]

ولنتأمل في آخر كلامه عندما ربط الأمر كله بالإيمان عندما قال :" فكان في مصاهرتهم ومعاشرتهم ومصاحبتهم من الخطر العظيم ما لا يجوز للمؤمنين أن يتعرضوا له، ويدخلوا فيه" فالحكم متعلق بالإيمان وليس بغيره.

٢. قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٨﴾[البقرة:٢٢٨] وفي هذه الآية نرى الربط بين أحكام الطلاق والإيمان وهو ما أكده الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند تفسيره لها بقوله "وقوله: إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر فيه وعيد شديد للكاتمات، وبيان أن من كتمت ذلك منهن لم تستحق اسم الإيمان."[2]

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/٢٥٧– ٢٥٨).

(٢) نفس المصدر (١/ ٢٧١).

٣. قال تعالى:﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٢] وفي هذه الآية كان الحديث عن أحكام الطلاق أيضاً، فبعد أن بين الله تعالى حكم إعضال الزوجات ختم الآية بقوله تعالى (ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) أي أنه سبحانه ربط هذا الحكم بالإيمان بالله واليوم الآخر. لكن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – لم يشر لارتباط الإيمان بأحكام الطلاق في الآية، فلعله أكتفى بما ذكره في الآية السابقة.

٤. قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وفي هذه الآية نقل الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – عن صاحب الكشاف فقال: "وقال في الكشاف في تفسيره هذه الآية: أي: لم يجر الله أمر الإيمان على الإجبار والقسر، ولكن على التمكين والاختيار، ونحوه قوله: « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » أي: لو شاء لقسرهم على الإيمان، ولكن لم يفعل، وبني الأمر على الاختيار، قوله: قد تبين الرشد من الغي الرشد هنا: الإيمان، والغي: الكفر، أي: قد تميز أحدهما من الآخر. وهذا استئناف يتضمن التعليل لما قبله. وعند قوله: فمن يكفر بالطاغوت أي: فمن يكفر بالشيطان أو الأصنام أو أهل الكهانة ورؤوس الضلالة، أو الجميع ويؤمن بالله عز وجل بعد ما تميز له الرشد من الغي، فقد فاز وتمسك بالحبل الوثيق، أي: المحكم. وقد اختلف المفسرون في تفسير العروة الوثقى بعد اتفاقهم على أن ذلك من باب التشبيه والتمثيل لما هو معلوم بالدليل، بما هو مدرك بالحاسة فقيل:

المراد بالعروة: الإيمان، وقيل: الإسلام، وقيل: لا إله إلا الله، ولا مانع من الحمل على الجميع(١).

وعند النظر في الكلام السابق نرى أن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –قد بين أيضاً ارتباط هذا الحكم – مسألة إكراه غير المسلم على الإسلام– بالإيمان وذلك عند قوله : " قوله: قد تبين الرشد من الغي الرشد هنا: الإيمان، والغي: الكفر، أي: قد تميز أحدهما من الآخر. وهذا استئناف يتضمن التعليل لما قبله. " فقد فسر الرشد بالإيمان والغي بالكفر، وتميزهما عن بعضهما يكون بامتثال حكم الله تعالى في هذه المسألة فتأمل.

٥. وقال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤] وفي هذه الآية كذلك نرى أنها بدأت بـ (يا أيها الذين آمنوا) وهذا فيه اشارة أن ما بعده يعتبر مما يتحقق به الإيمان. قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند تفسيره هذه الآية: "وفي ذلك دليل على أنه ينبغي تجنب الألفاظ المحتملة للسب والنقص، وإن لم يقصد المتكلم بها ذلك المعنى المفيد للشتم، سدا للذريعة ودفعا للوسيلة، وقطعا لمادة المفسدة والتطرق إليه، ثم أمرهم الله بأن يخاطبوا النبي –ﷺ– بما لا يحتمل النقص ولا يصلح للتعريض فقال: وقولوا انظرنا أي: أقبل علينا وانظر إلينا. وأمرهم بعد هذا النهي والأمر بأمر آخر وهو قوله: واسمعوا أي: اسمعوا ما أمرتم به ونهيتم عنه، ومعناه: أطيعوا الله في ترك خطاب النبي –ﷺ– بذلك اللفظ، وخاطبوه بما أمرتم به، ويحتمل أن يكون معناه: اسمعوا ما يخاطبكم به الرسول من الشرع، حتى يحصل لكم المطلوب بدون طلب للمراعاة، ثم توعد اليهود بقوله:

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٣١٥-٣١٧).

وللكافرين عذاب أليم ويحتمل أن يكون وعيداً شاملاً لجنس الكفرة. قال ابن جرير: والصواب من القول عندنا في ذلك أن الله نهى المؤمنين أن يقولوا لنبيه -ﷺ-: راعنا لأنها كلمة كرهها الله أن يقولوا لنبيه -ﷺ-، نظير الذي ذكر عن النبي -ﷺ- أنه قال: «لا تقولوا للعنب: الكرم ولكن قولوا: الحبلة، ولا تقولوا: عبدي، ولكن قولوا: فتاي» وما أشبه ذلك"[1].

والملاحظ أيضاً في هذه الآية نقل الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –لقول ابن جرير الذي قاله عند هذه الآية وهو: قال ابن جرير: والصواب من القول عندنا في ذلك أن الله نهى المؤمنين أن يقولوا لنبيه -ﷺ-: راعنا لأنها كلمة كرهها الله أن يقولوا لنبيه -ﷺ-. ولا يخفى ما في هذا من الربط بين حكم المسألة – النهي عن قول راعنا– وكون هذا النهي من الله تعالى لعباده المؤمنين لكونهم هم الذين سيلتزمون ذلك وينفذونه.

٦. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٨]

وفي هذه الآية أيضاً بدأت بـ(يا أيها الذين آمنوا) فالمؤمنون هم من سيقوم بتنفيذ القصاص والالتزام به. قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – :" قوله: كتب معناه: فرض، وأثبت، وهذا إخبار من الله سبحانه لعباده بأنه شرع لهم ذلك، قوله: فمن اعتدى بعد ذلك أي: بعد التخفيف، نحو: أن يأخذ الدية ثم يقتل القاتل، أو يعفو ثم يستقص. وقد اختلف أهل العلم فيمن قتل القاتل بعد أخذ الدية. فقال جماعة منهم مالك والشافعي: إنه كمن قتل ابتداء، إن شاء الولي قتله وإن شاء عفا عنه. وقال قتادة وعكرمة والسدي وغيرهم عذابه أن يقتل ألبتة، ولا يمكن الحاكم الولي

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/١٤٥- ١٤٦).

من العفو. وقال الحسن: عذابه أن يرد الدية فقط، ويبقى إثمه إلى عذاب الآخرة. وقال عمر بن عبد العزيز: أمره إلى الإمام يصنع فيه ما رأى"[١]

ونقله لقول الحسن بأن إثمه إلى عذاب الآخرة فيه إشارة إلى ربط هذه الأحكام بالإيمان من العذاب يوم القيامة، والذي يدعو العبد إلى امتثال أمر الله تعالى وتطبيق هذه الأحكام.

٧. وقال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٨] وكذلك هذه الآية بدأت بنفس الخطاب (يا أيها الذين آمنوا) وهذا مما لا يخفى على الناظر أن المؤمن هو الذي سيقوم بالدخول في السلم، واتخاذ الشيطان عدو وعدم تتبع خطواته. فالإيمان هو الباعث لعمل هذا والقيام به. قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – : " لما ذكر الله سبحانه أن الناس ينقسمون إلى ثلاث طوائف: مؤمنين، وكافرين، ومنافقين، أمرهم بعد ذلك بالكون على ملة واحدة. وإنما أطلق على الثلاث الطوائف لفظ الإيمان، لأن أهل الكتاب مؤمنون بنبيهم وكتابهم، والمنافق مؤمن بلسانه وإن كان غير مؤمن بقلبه. والسلم بفتح السين وكسرها قال الكسائي: ومعناهما واحد، وكذا عند البصريين، وهما جميعا يقعان للإسلام والمسالمة. وأصله من الاستسلام والانقياد. ورجح الطبري أنه هنا بمعنى الإسلام، والمراد هنا: الجميع ادخلوا في السلم كافة أي: جميعا. وقوله: ولا تتبعوا خطوات الشيطان أي: لا تسلكوا الطريق التي يدعوكم إليها الشيطان، وقد تقدم الكلام على خطوات.[٢]

فالإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –قد أشار إلى أن الدخول في السلم لا يقوم به إلا المؤمن فهذه المعاملة داخلة في مسمى الإيمان.

---

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/٢٠١– ٢٠٣).

(٢) نفس المصدر (١/٢٤١– ٢٤٢).

٨. وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[البقرة: ٢٧٨] قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – : "قوله: اتقوا الله أي: قوا أنفسكم من عقابه، واتركوا البقايا التي بقيت لكم من الربا، وظاهره أنه أبطل من الربا ما لم يكن مقبوضا. قوله: إن كنتم مؤمنين قيل: هو شرط مجازي على جهة المبالغة وقيل: إن «إن» في هذه الآية بمعنى إذ. قال ابن عطية: وهو مردود لا يعرف في اللغة، والظاهر أن المعنى: إن كنتم مؤمنين على الحقيقة، فإن ذلك يستلزم امتثال أوامر الله ونواهيه".[1] وفي كلام الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –الأخير في تفسير هذه الآية ما هو واضح من ربط الإيمان بامتثال أوامره المتعلقة بالتعامل بالربا.

٩. وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: ٢٨٢]

---

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٣٤١)

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –في تفسير هذه الآية: "هذا شروع في بيان حال المداينة الواقعة بين الناس بعد بيان حال الربا، أي: إذا داين بعضكم بعضا وعامله بذلك، وذكر الدين بعد ذكر ما يغني عنه من المداينة لقصد التأكيد» والذي عليه الحق هو من عليه الدين، أمره الله تعالى بالإملاء، لأن الشهادة إنما تكون على إقراره بثبوت الدين في ذمته، وأمره الله بالتقوى فيما يمليه على الكاتب، بالغ في ذلك بالجمع بين الاسم والوصف في قوله: وليتق الله ربه ونهاه عن البخس وهو: النقص. قوله: ولا تسئموا أن تكتبوه معنى تسأموا: تملوا. أي: لا تملوا أن تكتبوه، أي: الدين الذي تداينتم به وقيل: الحق وقيل: الشاهد وقيل: الكتاب، نهاهم الله سبحانه عن ذلك لأنهم ربما ملوا من كثرة المداينة أن يكتبوا، ثم بالغ في ذلك فقال: صغيرا أو كبيرا أي: لا تملوا في حال من الأحوال سواء كان الدين كثيرا أو قليلا

واتقوا الله في فعل ما أمركم به، وترك ما نهاكم عنه، ويعلمكم الله ما تحتاجون إليه من العلم، وفيه الوعد لمن اتقاه أن يعلمه، ومنه قوله تعالى: إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا."[1]

وفي آية المداينة التي بين الله تعالى فيها أحكام الدين والمداينة بين الناس أشار إلى أنه ينبغي أن يصحب هذه الأحكام والامتثال لها، استشعار تقوى الله وقد أكد الله سبحانه على الأمر بالتقوى في وسط الآية وفي آخرها ولا شك أنه ربط مهم جداً لتحقيق أمر الله تعالى والبعد مخالفته.

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٣٤٤-٣٤٩).

المطلب الثالث: في الأخلاق.

إن دخول الأخلاق في مسمى الإيمان من الأمور المسلم بها ولا شك ولا ريب في ذلك لورود نصوص كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتي قد يكون من المشقة حصرها. سأكتفي في هذا المطلب بذكر بعض الآيات الواردة في سورة البقرة وما قاله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عند تفسيرها وهي على النحو التالي:

١- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴿٢٦٤﴾﴾ [البقرة: ٢٦٤]

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –" قوله: يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى الإبطال للصدقات: إذهاب أثرها وإفساد منفعتها، أي: لا تبطلوها بالمن والأذى أو بأحدهما. قوله: كالذي أي: إبطالا كالإبطال الذي، على أنه نعت لمصدر محذوف، ويجوز أن يكون حالا، أي: لا تبطلوا مشابهين للذي ينفق ماله رئاء الناس، وانتصاب رئاء: على أنه علة لقوله: ينفق أي: لأجل الرياء، أو حال، أي: ينفق مرائياً لا يقصد بذلك وجه الله وثواب الآخرة، بل يفعل ذلك رياء للناس، استجلابا لثنائهم عليه، ومدحهم له قيل: والمراد به المنافق بدليل قوله: ولا يؤمن بالله واليوم الآخر. قوله: فمثله كمثل صفوان الصفوان: الحجر الكبير الأملس. وقال الأخفش: صفوان جمع صفوانة. وقال الكسائي: صفوان: واحد، وجمعه: صفي، وصفي، وأنكره المبرد. وقال النحاس: يجوز أن يكون جمعا، ويجوز أن يكون واحدا، وهو أولى لقوله: عليه تراب فأصابه وابل والوابل: المطر الشديد، مثل الله سبحانه هذا المنفق بصفوان عليه التراب يظنه الظان أرضا منبتة طيبة، فإذا أصابه وابل من المطر أذهب عنه التراب وبقي صلدا، أي: أجرد نقيا من التراب الذي

كان عليه، فكذلك هذا المرائي، فإن نفقته لا تنفعه، كما لا ينفع المطر الواقع على الصفوان الذي عليه تراب، قوله: لا يقدرون على شيء مما كسبوا أي: لا ينتفعون بما فعلوه رياء، ولا يجدون له ثوابا، والجملة مستأنفة، كأنه قيل: ماذا يكون حالهم حينئذ؟ فقيل: لا يقدرون، إلخ، والضميران للموصول، أي: كالذي، باعتبار المعنى، كما في قوله تعالى: « وخضتم كالذي خاضوا » أي: الجنس، أو الجمع، أو الفريق.[1]

في هذه الآية الربط بين عدم الإيمان وخلق من الأخلاق السيئة وهو الانفاق رياءً وبمفهوم المخالفة فإن المنفق إخلاصاً وابتغاء وجه الله تعالى هو داخل في أهل الإيمان وفي كلام الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –ما يشير لهذا حيث قال: " والمراد به المنافق بدليل قوله: ولا يؤمن بالله واليوم الآخر "

٢- ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة: ١٠٠]

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – : "والواو في قوله: أو كلما للعطف، دخلت عليها همزة الاستفهام كما تدخل على الفاء، ومن ذلك قوله تعالى: «أفحكم الجاهلية يبغون» «أفأنت تسمع الصم» «أفتتخذونه وذريته» وكما تدخل على ثم، ومن ذلك قوله تعالى: أثم إذا ما وقع وهذا قول سيبويه. وقال الأخفش: الواو زائدة. وقال الكسائي: إنها أو حركت الواو تسهيلا. قال ابن عطية: وهذا كله متكلف، والصحيح قول سيبويه. والمعطوف عليه محذوف، والتقدير: اكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا. وقوله: نبذ فريق قال ابن جرير: أصل النبذ: الطرح والإلقاء، ومنه سمي اللقيط: منبوذا، ومنه سمي النبيذ، وهو التمر والزبيب إذا طرحا في الماء. وقوله: وراء

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ٣٢٧)

ظهورهم أي: خلف ظهورهم، وهو مثل يضرب لمن يستخف بالشيء فلا يعمل به، تقول العرب: اجعل هذا خلف ظهرك، ودبر أذنك، وتحت قدمك أي: اتركه وأعرض عنه."[١]

الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – : في نهاية الآيات – أي الآية والسابقة والأربع التي بعدها– قال : " وقوله: ولو أنهم آمنوا أي: بالنبي –ﷺ–، وما جاء به من القرآن واتقوا ما وقعوا فيه من السحر والكفر، واللام في قوله: لمثوبة جواب لو، والمثوبة: الثواب. وقال الأخفش: إن الجواب محذوف، والتقدير: ولو أنهم آمنوا واتقوا لأثيبوا، فحذف لدلالة قوله: لمثوبة عليه، وقوله: لو كانوا يعلمون هو إما للدلالة على أنه لا علم لهم، أو لتنزيل علمهم مع عدم العمل منزلة العدم. "[٢]

وبهذا يشير إلى دخول الوفاء بالعهد في مسمى الإيمان وأن نقضه يخرج صاحبه من الإيمان.

٣- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[البقرة: ١٥٣]

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – : في تفسير الآية : " لما فرغ سبحانه من إرشاد عباده إلى ذكره وشكره، عقب ذلك بإرشادهم إلى الاستعانة بالصبر والصلاة، فإن من جمع بين ذكر الله وشكره، واستعان بالصبر والصلاة على تأدية ما أمر الله به، ودفع ما يرد عليه من المحن فقد هدي إلى الصواب ووفق إلى الخير، وإن هذه المعية التي أوضحها الله بقوله: إن الله مع الصابرين فيها أعظم ترغيب لعباده سبحانه إلى لزوم الصبر على ما ينوب من الخطوب. فمن كان الله معه لم يخش من الأهوال وإن كانت كالجبال."[٣]

---

(١) الشوكاني: **فتح القدير** (١/ ١٣٨-١٣٩)

(٢) نفس المصدر (١/ ١٤١-١٤٢)

(٣) نفس المصدر (١/١٨٣- ١٨٤)

ولا شك أن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –في تفسير هذه الآية قد أشار إلى أن من صفات عباده المؤمنين. الاستعانة بالصبر والصلاة بعد أن ارشدهم إلى الذكر والشكر لله تعالى في آيات سابقة وهو محتوى كلامه في أول تفسيره لهذه الآية فتأمله.

الخاتمة: وتشمل أبرز نتائج وتوصيات.

في هذه الخاتمة نستعرض ملخص لأهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث:

أولاً: أهم النتائج:

١- لا يوجد فصل بين الإيمان والعمل الذي هو ثمرة الإيمان وهذا ما يظهر من تفسير الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –

٢- عدم وجود أي تعارض بين ما قرره العلماء في المسائل العقدية وما تناوله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –في تفسيره سورة البقرة في فتح القدير.

٣- عدم خوض الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –في تفاصيل مسائل العقيدة، وأنما الإشارة إلى مسائل العقيدة بصورة إجمالية، بعكس تناوله للجوانب الفقهية فإنه يفصل فيها كثير مقارنة بغيرها.

٤- مما سبق وكأن الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –يشير بهذا الإجمال إلى النظر إلى الجوانب العملية من الإيمان لا النظر إلى الجدليات النظرية العقدية العقيمة والتي يتيه فيها كثير من طلبة العلم فضلاً عن عامة المسلمين.

٥- إلتزام الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – بمنهج السلف في مسائل العقيدة مع أنه عاش في فترة زمنية يسودها تيارات مجانبه لمذهب السلف في ذلك.

٦- ارتباط الإيمان ارتباطاً وثيقاً بجوانب حياة العبد المختلفة في جوانب عبادته وجوانب معاملاته وجوانب أخلاقه، وهذا ما أكدته آيات سورة البقرة، وأكده الإمام الشوكاني _ رحمه الله تعالى – في تفسيره فتح القدير.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- دعوة الباحثين إلى العمل على تبسيط وتسهيل المسائل العقدية عند عرضها سواءً كان للخاصة من طلاب العلم أو لعامة الناس.

٢- الدعوة إلى الربط الدائم بين الأمور الحياتية في شتى الجوانب وبين الإيمان حتى يؤتي ثمرته في استقامة حياة الناس، لا سيما عندما يقوى في نفوس الناس الخوف من الله تعالى ومن المصير الذي سيؤول إليه كل إنسان.

٣- دعوة الباحثين إبراز التناسب وبصورة ميسرة، بين ما ذكر الله في آيات القرآن الكريم في سورة البقرة وبقية السور، والتناسب بين ماذكرته آيات سورة البقرة من أحكام وما ختمت به هذه الآيات من أسماء الله وصفاته العليا.

٤- التركيز على ثمار الإيمان بكل ركن من أركان الإيمان، وإظهار الجانب العملي لكل ركن من هذه الأركان.

٥- أدعو لتتبع المنهجية التي اتبعها الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – في المسائل العقدية والإيمانية.

٦- الإهتمام بسورة البقرة ودراستها بحث مستفيضٍ ومستقصيٍ، لعظمتها وما اشتملت عليه من جوانب متعددة إيمانية وفقهية وغيرها.

والله أعلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الفهارس: وتشتمل على خمسة فهارس هي: -

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام المترجم لهم.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية.

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة البقرة		
١	{الم*ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}	١	٩٣
٢	(ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ	٣	٩٠
٣	(وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ	٤	١٢١
٤	وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ	٨	١٣٧
٥	(وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً	٣٠	١١٦
٦	{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}	٣٩	١٤٦
٧	(يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ	٤٠	٨١
٨	: (وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ	٤١	١٢١
٩	(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ	٦٢	١٣٧
١٠	(وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا	٨٣	٨٢
١١	{وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ	٨٩	٦٤
١٢	(مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ	٩٨	١١٦
١٣	{ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }	١٠٠	١٧١
١٤	(وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ	١٠١	١٢٩

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥	{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ	١٠٤	١٦٥
١٦	(بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ)	١١٧	١٤٩ ١٥٤
١٧	(إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ)	١١٩	١٣٠
١٨	{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ	١٢١	٧٧ ١٥٦
١٩	{وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}	١٢٥	٦٣
٢٠	(قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ	١٣٦	٩٦ ١٣٠
٢١	(أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ	١٤٠	٨١
٢٢	{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ}	١٤٣	٦٥
٢٣	(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ	١٤٣	١٥٩
٢٤	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }	١٥٣	١٧٢
٢٥	(وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ)	١٥٤	٨١ ١٤١
٢٦	(إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى	١٥٩	١٢٢
٢٧	(لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ	١٧٧	٨١

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ		١٢٢ ١٥٩
٢٨	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ	١٧٨	١٦٦
٢٩	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)	١٨٣	٧٨ ١٦٠
٣٠	{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ }	١٨٦	٧٨ ١٥٦
٣١	{وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ}	١٩٥	٦٧
٣٢	(وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ	١٩٦	٧٧ ١٦١
٣٣	{ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ}	١٩٩	٦٩
٣٤	{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ	٢٠٨	١٦٧
٣٥	(هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ	٢١٠	١٤٩
٣٦	(كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ	٢١٣	١٢٢
٣٧	وقال تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ	٢١٣	١٢٤
٣٨	{وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ	٢٢١	١٦٢
٣٩	(وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ	٢٢٨	٧٩

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ		١٦٣
٤٠	{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا	٢٣٢	١٦٤
٤١	. (... وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ	٢٣٧	٨٢
٤٢	(ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ	٢٥٥	١٠٧
٤٣	{ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ	٢٥٦	١٦٤
٤٤	(مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ	٢٦١	٨١
٤٥	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ	٢٦٤	١٣٨
٤٦	{لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}	٢٧٢	٧٢
٤٧	{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }	٢٧٨	٨٠ ١٦٨
٤٨	{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ	٢٨٢	١٦٨
٤٩	(ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ)	٢٨٤– ٢٨٦	٧٣ ١١٥ ١٢٣ ١٣١
٥٠	(وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ)	١٢٥	٧٨ ١٥٨

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥١	(وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا	١٢٦	٧٨ ١٥٨
٥٢	(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ	١٦٣	٩٩
٥٣	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	١٦٤	٩٩
٥٤	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ	٢٧٨	٨٢
٥٥	فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ	٢٧٩	٨٢
٥٦	وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ	٢٨٠	٨٢
	سورة النساء		
٥٧	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ	١٥٠	١٣٣
٥٨	أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾	١٥١	١٣٣
	سورة الأنعام		
٥٩	{لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ]	١٠٣	١٠٩
٦٠	﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾]	١١١	١٤٩ ١٥٤
	سورة الأعراف		
٦١	{ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }	١٨٠	١١٠

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة يونس		
٦٢	{قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ	٣١	١٠٥
	سورة الرعد		
٦٣	﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا	١٧	١٥٠
	سورة الحجر		
٦٤	﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾﴾	٣٦	١٠٤
٦٥	﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾	٦٠	١٥١
	سورة الاسراء		
٦٦	﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾]	١٣	١٥١ ١٥٤
	سورة طه		
٦٧	{يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا}]	١١٠	١٠٩
	سورة النمل		
٦٨	{وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ}	٣٥	١٢٧
٦٩	{قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ}]	٦٥	٨٩
	سورة القمر		
٧٠	﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾]	٤٩	١٥١ ١٥٤

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الحديد		
٧١	{لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ}]	٢٥	١٢٤

فهرس الأحاديث النبوية.

م	الحديث	رقم الصفحة
١	استعملني رسولُ اللهِ – ﷺ – وأنا أصغرُ الستةِ الذينَ وفدوا عليهِ من ثقيفٍ	٥٢
٢	اصنعوا كل شيء إلا النكاح	٧٠
٣	أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا	٦٤
٤	أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ركب على حمار فقال لسعد	٦٢
٥	إن لكل شيء سناماً وسنام القرآن سورة البقرة	٥٢
٦	الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ	٥١
٧	بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ – ﷺ – سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ	٥١
٨	بينما نحن جلوس عند رسول الله –ﷺ– ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد	ج
٩	الدعاء هو العبادة	١٥٦ ١٥٧
١٠	عن أبي أن النبي –ﷺ– سأله أي آية في كتاب الله أعظم قال الله ورسوله أعلم	١٠٧
١١	عن يعلى عن أبيه قال: جاء إلى رسول –ﷺ– وقال: كيف تأمرني في عمرتي	٦٨
١٢	فلما رآه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: "أبا يحيى ربح البيع"	٦٩
١٣	قال النبي –ﷺ–: «ليس الخبر كالمعاينة»	١٠٢

م	الحديث	رقم الصفحة
١٤	قال رسول الله –ﷺ–: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم	٧٣
١٥	كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي الظهر بالهاجرة	٧٠
١٦	كان رسول الله –ﷺ– يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر	٦٤
١٧	كان رسول الله –ﷺ– يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته	٦٣
١٨	لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنْ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ	٥٢
١٩	لا تقولوا للعنب: الكرم ولكن قولوا: الحبلة، ولا تقولوا: عبدي، ولكن قولوا: فتاي	١٦٦
٢٠	لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى	٥٨
٢١	وقفت على رسول الله –ﷺ– بالحديبية ورأسي يتهافت قملا	٦٨
٢٢	يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي	٦٢
٢٣	يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟	٥١
٢٤	يا عباس! ناد قل: يا أصحاب السمرة، يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ	٥٢
٢٥	يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ	٥١

فهرس المصطلحات والمفردات.

م	المصطلح	رقم الصفحة	م	المصطلح	رقم الصفحة
١	العوص	٣١	١١	القدر	١٤٨
٢	الْحَشَفُ	٧٢	١٢	القضاء	١٤٨
٣	الْمِقْلَاتُ	٧١	١٣	القنو	٧١
٤	التوحيد	١٠٣	١٤	الكتب	١١٩
٥	الجنة	١٤٤	١٥	المسائل	٨٥
٦	الرب	١٠٤	١٦	الملائكة	١١٢
٧	الرسل	١٢٧	١٧	النار	١٤٤
٨	الشيص	٧٢	١٨	اليوم الآخر	١٣٦
٩	العبادة	٧٧	١٩	توحيد الأسماء والصفات	١١٠
١٠	العقدية	٨٥	٢٠	توحيد الألوهية	١٠٨

فهرس الأعلام المترجم لهم.

م	اللقب	أسماء الأعلام	رقم الصفحة
١	ابن أبي كرب	خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي	٥٠
٢	ابن الإمَام	محمد بن محمد بن علي بن همام أبو الفتح	٥
٣	ابن الانباري	أبوبكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار	١٤٩
٤	ابن الحاجِب	ابن الحاجِب: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو ابن الحاجب	٤
٥	ابن العربي	محمد بن عبدالله بن محمد المعافري، أبو بكر ابن العربي. إمام من أئمة المالكية.	٧٣
٦	ابن عطية	القاضي أبو محمد: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي	٨٨
٦	ابن غنام	ابن غنّام: حسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام)	٩٠
٧	ابن فرح الأنصاري	شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي.	١٠٣
٨	ابن كثير	إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين	٨٩
٩	أبو عمرو الداني	أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمر الأموي القرطبي	٥٦

م	اللقب	أسماء الأعلام	رقم الصفحة
١٠	أبو يعلى بن الفراء	محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء.	٩٣
١١	الباجي	أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الأندلسي	٨٦
١٢	البغوي	أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي	٥٨
١٣	الحاكم	أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري	٥٢
١٤	الحريري	أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ,البصري، الحرامي، الحريري	٤
١٥	حقي	إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء	٧٣
١٦	الزركشي	بدرالدين أبوعبدالله، محمد بن بهادر بن عبدالله تركي الأصل	٤٧
١٧	الزجاج	إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج	١١٥
١٨	السعد التفتازاني	مسعود بن عمر بن عبد الله السعد التفتازانى،	٤
١٩	السيوطي	عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر	٤٦

م	اللقب	أسماء الأعلام	رقم الصفحة
٢٠	الشيرازي	الجَزَرِي: محمد بن محمد بن علي ابن الشيرازي الشافعي، يوسف أبو الخير العمري الدمشقي، ثم	٥
٢١	الطبري	محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر	٨٩
٢٢	الطحاوي	صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي	١٠٣
٢٣	العصيفري	الفضل بن ابي السعد العصيفري	٤
٢٤	الفراء	هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، أبو يعلى	٩٣
٢٥	القرطبي	أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمر الأموي القرطبي الداني	٥٦
٢٦	القزويني	محمد بن عبد الرحمن بن عمر، القزويني الشافعي	٤
٢٧	المنصور باللَّه	علي ابن العباس بن الحسين، من بني القاسم، من سلالة الهادي	٣٠
٢٨	الواحدي	علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (أبو الحسن)	٦٠

فهرس المصادر والمراجع.

١. إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار: **المعجم الوسيط**. مجمع اللغة العربية بالقاهرة الناشر: دار الدعوة.

٢. ابن أبي العز الحنفي: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي: **شرح الطحاوية** – ط الأوقاف السعودية: تحقيق: أحمد شاكر الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٣. ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، **أحكام القرآن**، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٤. ابن باديس: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ): **العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية** ط: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بو داود وشركاؤهما، الجزائر الطبعة: الثانية تحقيق : محمد الصالح رمضان.

٥. ابن باز: عبد العزيز بن عبد الله. **العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام** الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

٦. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني **مجموع الفتاوى**. المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

٧. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت: ٧٢٨هـ). **النبوات**. المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

٨. ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. **فتح الباري شرح صحيح البخاري** الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٩. ابن حنبل: أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط الرسالة المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

١٠. ابن عجيبة: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة الطبعة: ١٤١٩هـ..

١١. ابن فارس، **معجم المقاييس في اللغة**، حققه شهاب الدين أبوعمرو، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٢. ابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي **لمعة الاعتقاد** الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٣. ابن منظور الإفريقي: أبوالفضل جمال الدين بن محمد، **لسان العرب**، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ.- ١٩٩٤م

١٤. أبو البقاء الحنفي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (المتوفى: ١٠٩٤هـ)**الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** المحقق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٥. أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، **سنن أبي داود:** المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٦. أبي عوانة: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني، **مستخرج أبي عوانة** تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٧. الأشقر: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي. **الرسل والرسالات:** الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

١٨. الألباني، محمد ناصرالدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، مكتبة المعارف، الرياض، د.ط، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٩. الالكائي: محمد حسن عبد الغفار، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة:** مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس- ٧٣ درسا]

٢٠. الآلوسي: نعمان بن محمود بن عبدالله، أبوالبركات خيرالدين، **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين** قدم له: علي السيد صبح المدني – رحمه الله –الناشر: مطبعة المدني عام النشر: ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م

٢١. الباجي الأندلسي: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، **المنتقى شرح الموطأ**. الناشر: مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ.

٢٢. البغوي، الحسين بن مسعود، **شرح السنة**، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٣. بن حميد: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين **التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية**: المحقق: أشرف بن عبد المقصود الناشر: مكتبة طبرية الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٢٤. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، **شعب الإيمان**، ط: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند.

٢٥. الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى **سنن الترمذي** تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٢٦. تقي الدين المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي، **تجريد التوحيد المفيد**، المحقق: طه محمد الزيني الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢٧. الجبرين: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، **تسهيل العقيدة الإسلامية**، الناشر: دار العصيمي للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية.

٢٨. الحاكم: أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

٢٩. الحكمي: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، **معارج القبول بشرح سلم الوصول**: المحقق : عمر بن محمود أبو عمر الناشر : دار ابن القيم – الدمام الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

٣٠. الحكمي: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة** (الكتاب نشر – أيضا – بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية) تحقيق: حازم القاضي الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ.

٣١. الحموي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** الكتاب: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٣٢. حميدة: طارق مصطفي محمد، **التناسب في سورة البقرة** بكالوريوس أصول الدين من الجامعة الأردنية/ عمان إشراف: الدكتور حاتم جلال التميمي قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة عمادة الدراسات العليا / جامعة القدس١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

٣٣. الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي، **مسند الحميدي** حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ الناشر: دار السقا، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.

٣٤. الحميرى: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**. المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٣٥. الخالدي، صلاح عبدالفتاح، **التفسير الموضوعي، بين النظرية والتطبيق** ، دار النفائس، عمان، ط٣، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٣٦. الخلوتي: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، **روح البيان**، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٣٧. الداني، أبوعمرو، **البيان في عد آي القرآن**، تحقيق الدكتور غانم قدوري حمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.

٣٨. الدوسري: عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله، **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة** الناشر: مكتبة دار الأرقم، الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

٣٩. الذهبي: الدكتور محمد السيد حسين **التفسير والمفسرون** مكتبة وهبة، القاهرة.

٤٠. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي: **المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال** المؤلف: المحقق: محب الدين الخطيب.

٤١. الرازي، محمد ابن أبي بكر، **مختار الصحاح**، دار عمار، عمان،ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٤٢. الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

٤٣. الزَّبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس** المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

٤٤. الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) **الأعلام** الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار/مايو ٢٠٠٢ م

٤٥. الزكشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (ت: ٧٩٤هـ)، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٤٦. سابق: سيد سابق (ت: ١٤٢٠هـ) **العقائد الإسلامية**، ط: دار الكتاب العربي - بيروت.

٤٧. سعدي أبو حبيب: **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م تصوير: ١٩٩٣ م.

٤٨. السفاريني: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية،** الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

٤٩. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين **الإتقان في علوم القرآن** المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٥٠. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. **الحبائك في أخبار الملائك:**، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

٥١. الشحود: علي بن نايف، **أركان الإيمان** الطبعة: الرابعة، مزيدة ومنقحة، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

٥٢. الشرقاوى: أحمد بن محمد الشرقاوى سالم، **موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات** (بحث محكم بكلية أصول الدين جامعة الأزهر ١٤٢٥هـ)

٥٣. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.** الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٥٤. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **فتح القدير** دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ

٥٥. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني **الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني** المؤلف: حققه ورتبه: أبو مصعب «محمد صبحي» بن حسن حلاق الناشر: مكتبة الجيل الجديد، صنعاء – اليمن عدد الأجزاء: ١٢

٥٦. صهيب عبد الجبار: **الجامع الصحيح للسنن والمسانيد**

٥٧. عباس: فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار الفرقان ط١ ١٩٩٧م عمان الأردن.

٥٨. عبد الحميد: أحمد مختار عبد الحميد عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة:** الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥٩. عبد الغني: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، **معجم المؤلفين** الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت

٦٠. العثيمين: محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، **شرح الأربعين النووية.** الناشر: دار الثريا للنشر

٦١. العقل: ناصر عبدالكريم، **إسلامية لا وهابية.** دار كنوز أشبيلية للنشر ١٤٢٥ هـ

٦٢. العمري، أكرم ضياء، **السيرة النبوية الصحيحة**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ٥، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦٣. غنّام: حسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجدي الأحسائي المالكي، **العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين.** الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م المحقق: محمد بن عبد الله الهبدان.

٦٤. الفيروز ابادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) **القاموس المحيط.** تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٦٥. القحطاني: سعيد بن على بن وهف القحطاني، **عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة:** الناشر: مطبعة سفير،الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

٦٦. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٦٧. القطان: مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، **مباحث في علوم القرآن** الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ١.

٦٨. القفاري: ناصر بن عبدالله بن علي، **مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة**، دار النشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثالثة، ١٤٢٨ هـ

٦٩. قلعجي: محمد رواس، وقنيبي: حامد صادق، **معجم لغة الفقهاء**. الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٧٠. القِنَّوجي: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري **أبجد العلوم** الناشر: دار ابن حزم الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

٧١. القِنَّوجي: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٧٢. المباركفوري، أبو العلي محمد بن عبدالرحمن، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧٣. محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ) **الرسالة المفيدة** المحقق: محمد بن عبد العزيز المانع الناشر: رئاسة إدراة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٧٤. محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي: **الجواهر المضية** الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى بمصر، ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ.

٧٥. مسلم بن الحجاج، **الصحيح**، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٧٦. الميلي الجزائري: مبارك بن محمد في **رسالة الشرك ومظاهره**، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

٧٧. النووي، **شرح صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٤٧هـ – ١٩٢٩م.

٧٨. الهروي: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: **تهذيب اللغة**: المؤلف: المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٧٩. الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، **أسباب نزول القرآن** المؤلف: المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان الناشر: دار الإصلاح – الدمام الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م الكتاب مرتبط بنسخة مصورة لنفس طبعته، وأيضا مرتبط بنسخة شاملة لطبعة أخرى (ط العلمية)

٨٠. الوادعِيُّ: مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني، **الصحيح المسند من أسباب النزول**، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م.

فهرس الموضوعات.

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	الإهداء	د
٢	شكر وتقدير	هـ
٣	المستخلص	و
٤	المقدمة	م
٥	أهمية موضوع البحث:	م
٦	أسباب اختيار الموضوع:	ن
٧	أهداف البحث:	ن
٨	مشكلة البحث:	س
٩	حدود البحث:	س
١٠	منهج البحث:	س
١١	الدراسات السابقة:	ف
١٢	صعوبات البحث:	ث
١٣	الفصل الأول: التعريف بالمؤلف والكتاب. وفيه ثلاثة مباحث:	١
١٤	المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.	١

م	الموضوع	رقم الصفحة
١٥	المبحث الثاني: التعريف بعصر الإمام الشوكاني	١
١٦	الفصل الأول: التعريف بالمؤلف والكتاب.	١
١٧	وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.	١
١٨	المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.	٢
١٩	المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.	٢
٢٠	المطلب الأول: اسم الإمام الشوكاني ونسبه، ومولده ونشأته ووفاته.	٢
٢١	المطلب الثاني: مكانة الإمام الشوكاني العلمية ورحلاته وثناء العلماء عليه.	٢
٢٢	المطلب الثالث: شيوخ الإمام الشوكاني وتلاميذه:	٢
٢٣	المطلب الرابع: مؤلفات الإمام الشوكاني وآثاره العلمية.	٢
٢٤	وفيه أربعة مطالب:	٢
٢٥	المطلب الأول: اسم الإمام الشوكاني ونسبه، ومولده ونشأته ووفاته.	٢
٢٦	المطلب الثاني: مكانة الإمام الشوكاني العلمية ورحلاته وثناء العلماء عليه.	٢
٢٧	المطلب الثالث: شيوخ الإمام الشوكاني وتلاميذه:	٢
٢٨	المطلب الرابع: مؤلفات الإمام الشوكاني وآثاره العلمية.	٢
٢٩	المطلب الأول: اسم الإمام الشوكاني ونسبه، ومولده ونشأته ووفاته.	٣
٣٠	المطلب الثاني: مكانة الإمام الشوكاني العلمية ورحلاته وثناء العلماء عليه	٧

م	الموضوع	رقم الصفحة
٣١	المطلب الثالث: شيوخ الإمام الشوكاني وتلاميذه:	١١
٣٢	المطلب الرابع: مؤلفات الإمام الشوكاني وآثاره العلمية.	٢٤
٣٣	المطلب الأول: الحياة الدينية في عصر الإمام الشوكاني:	٢٨
٣٤	المطلب الثاني: الحالة السياسية في عصر الإمام الشوكاني:.	٣٠
٣٥	المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية في عصر الإمام الشوكاني:.	٣٣
٣٦	المطلب الرابع: الحالة العلمية في عصر الإمام الشوكاني:	٣٥
٣٧	المبحث الثالث: التعريف بكتاب فتح القدير: وفيه ثلاثة مطالب:	٣٧
٣٨	المطلب الأول: مميزات كتاب فتح القدير عن بقية كتب التفسير.	٣٧
٣٩	المطلب الثاني: أقوال العلماء في فتح القدير.	٣٧
٤٠	المطلب الثالث: منهج الإمام الشوكاني في تفسير فتح القدير.	٣٧
٤١	المطلب الأول: مميزات كتاب فتح القدير عن بقية كتب التفسير.	٣٨
٤٢	المطلب الثاني: أقوال العلماء في كتاب فتح القدير.	٤٠
٤٣	المطلب الثالث: منهج الإمام الشوكاني في تفسير فتح القدير.	٤٢
٤٤	الفصل الثاني: التعريف بسورة البقرة، وفيه ثلاثة مباحث:	٤٥
٤٥	المبحث الأول: أسماء سورة البقرة وفضلها وعدد آياتها.	٤٥
٤٦	المبحث الثاني: زمان نزول سورة البقرة وأسبابها وأقوال السلف والعلماء فيها.	٤٥

م	الموضوع	رقم الصفحة
٤٧	**الفصل الثاني: التعريف بسورة البقرة، وفيه ثلاثة مباحث:**	٤٥
٤٨	**المبحث الأول: أسماء سورة البقرة وفضلها وعدد آياتها.**	٤٥
٤٩	**المبحث الثالث: موضوعات سورة البقرة.**	٤٥
٥٠	**المبحث الثاني: زمان نزول سورة البقرة وأسبابها وأقوال السلف والعلماء فيها.**	٤٥
٥١	**المبحث الثالث: موضوعات سورة البقرة.**	٤٥
٥٢	**المبحث الأول: أسماء سورة البقرة وفضلها وعدد آياتها، وفيه ثلاثة مطالب:**	٤٦
٥٣	**المبحث الأول: أسماء سورة البقرة وفضلها وعدد آياتها، وفيه ثلاثة مطالب:**	٤٦
٥٤	**المطلب الأول: أسماء سورة البقرة .**	٤٦
٥٥	**المطلب الثاني: فضل سورة البقرة.**	٤٦
٥٦	**المطلب الثالث: عدد آيات سورة البقرة .**	٤٦
٥٧	**المبحث الأول: أسماء سورة البقرة وفضلها وعدد آياتها.**	٤٧
٥٨	**المطلب الأول: أسماء سورة البقرة.**	٤٧
٥٩	**المطلب الثاني: فضل سورة البقرة.**	٥١
٦٠	**المطلب الثالث: عدد آيات سورة البقرة.**	٥٣
٦١	**المبحث الثاني: زمان نزول سورة البقرة وأسبابها وأقوال السلف والعلماء فيها، وفيه ثلاثة مطالب:**	٥٥

م	الموضوع	رقم الصفحة
٦٢	**المطلب الأول: زمان نزول سورة البقرة.**	٥٥
٦٣	**المطلب الثاني: أسباب نزول سورة البقرة.**	٥٥
٦٤	**المطلب الثالث: أقوال السلف والعلماء في سورة البقرة.**	٥٥
٦٥	**المبحث الثاني: زمان نزول سورة البقرة وأسبابها وأقوال السلف والعلماء فيها، وفيه ثلاثة مطالب:**	٥٥
٦٦	**المطلب الأول: زمان نزول سورة البقرة.**	٥٦
٦٧	**المطلب الثاني: أسباب نزول سورة.**	٦٠
٦٨	**المطلب الثالث: أقوال السلف والعلماء في سورة البقرة.**	٧٣
٦٩	**المبحث الثالث: موضوعات سورة البقرة. وفيه أربعة مطالب:**	٧٥
٧٠	**المطلب الأول: الجوانب العبادية في سورة البقرة.**	٧٥
٧١	**المطلب الثاني: جوانب المعاملات في سورة البقرة.**	٧٥
٧٢	**المطلب الثالث: الجوانب الأخلاقية في سورة البقرة.**	٧٥
٧٣	**المطلب الرابع: الجوانب العقدية في سورة البقرة.**	٧٥
٧٤	**المطلب الأول: الجوانب العبادية في سورة البقرة.**	٧٦
٧٥	**المطلب الثاني: جوانب المعاملات في سورة البقرة.**	٧٨
٧٦	**المطلب الثالث: الجوانب الأخلاقية في سورة البقرة.**	٨٠
٧٧	**المطلب الرابع: الجوانب العقدية في سورة البقرة.**	٨٢

م	الموضوع	رقم الصفحة
٧٨	**الفصل الثالث: المسائل العقدية في سورة البقرة: وفيه تمهيد ثمانية مباحث:**	٨٣
٧٩	**تمهيد:**	٨٣
٨٠	**المبحث الأول: الإيمان بالغيب.**	٨٣
٨١	**المبحث الثاني: الإيمان بالله تعالى.**	٨٣
٨٢	**المبحث الثالث: الإيمان بالملائكة.**	٨٣
٨٣	**المبحث الرابع: الإيمان بالكتب.**	٨٣
٨٤	**المبحث الخامس: الإيمان بالرسل عليهم السلام.**	٨٣
٨٥	**المبحث السادس: الإيمان اليوم الآخر.**	٨٣
٨٦	**المبحث السابع: الإيمان بالقضاء والقدر.**	٨٣
٨٧	**المبحث الثامن: المبحث الثامن: نماذج لدخول العمل في مسمى الإيمان.**	٨٣
٨٨	**تمهيد:**	٨٤
٨٩	**المطلب الأول: معنى الإيمان بالغيب وحقيقته كما ذكرته الآيات.**	٨٦
٩٠	**المطلب الثاني: الآيات الواردة في الإيمان بالغيب وكلام الشوكاني – رحمه الله تعالى –عليها.**	٨٩
٩١	**المطلب الثالث: أقوال العلماء في الإيمان بالغيب.**	٩١
٩٢	**المبحث الثاني: الإيمان بالله تعالى: وفيه خمسة مطالب:**	٩٣
٩٣	**المطلب الأول: حقيقة الإيمان بالله من خلال آيات السورة.**	٩٣

م	الموضوع	رقم الصفحة
٩٤	المطلب الثاني: دلائل قدرة الله تعالى من خلال آيات السورة.	٩٣
٩٥	المطلب الثالث: توحيد الله في الربوبية من خلال آيات السورة.	٩٣
٩٦	المطلب الرابع: توحيد الله تعالى في العبادة(توحيد الألوهية) من خلال آيات السورة.	٩٣
٩٧	المطلب الخامس: توحيد الله في الأسماء والصفات من خلال آيات السورة.	٩٣
٩٨	المطلب الأول: حقيقة الإيمان بالله من خلال آيات السورة.	٩٤
٩٩	المطلب الثاني: دلائل قدرة الله تعالى على الإيمان به من خلال آيات السورة.	٩٧
١٠٠	المطلب الثالث: توحيد الله في الربوبية من خلال آيات السورة.	١٠٢
١٠١	المطلب الرابع: توحيد الله تعالى في العبادة من خلال آيات السورة.	١٠٦
١٠٢	المطلب الخامس: توحيد الله في الأسماء والصفات من خلال آيات السورة	١٠٨
١٠٣	المبحث الثالث: الإيمان بالملائكة: وفيه ثلاثة مطالب:	١١١
١٠٤	المطلب الأول: معنى الملائكة لغة واصطلاحاً.	١١١
١٠٥	المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالملائكة وما قاله الإمام الشوكاني فيها.	١١١
١٠٦	المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالملائكة:	١١١
١٠٧	المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي:	١١٢

م	الموضوع	رقم الصفحة
١٠٨	المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالملائكة وما قاله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –فيها:	١١٤
١٠٩	المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالملائكة:	١١٦
١١٠	المبحث الرابع: الإيمان بالكتب: وفيه ثلاثة مطالب:	١١٧
١١١	المطلب الأول: معنى الإيمان بالكتب لغة واصطلاحاً.	١١٧
١١٢	المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالكتب وما قاله الإمام الشوكاني فيها.	١١٧
١١٣	المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالكتب.	١١٧
١١٤	المطلب الأول: معنى الإيمان بالكتب لغة واصطلاحاً:	١١٨
١١٥	المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالكتب وما قاله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –فيها:	١٢٠
١١٦	المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالكتب:	١٢٣
١١٧	المبحث الخامس: الإيمان بالرسل عليهم السلام: وفيه ثلاثة مطالب:	١٢٥
١١٨	المطلب الأول: معنى الإيمان بالرسل عليهم السلام لغة واصطلاحاً.	١٢٥
١١٩	المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالرسل عليهم السلام وما قاله الإمام الشوكاني فيها.	١٢٥
١٢٠	المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالرسل عليهم السلام.	١٢٥

م	الموضوع	رقم الصفحة
١٢١	**المطلب الأول: معنى الإيمان بالرسل عليهم السلام لغة واصطلاحاً:**	١٢٦
١٢٢	**المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالرسل عليهم السلام وما قاله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –فيها:**	١٢٩
١٢٣	**المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالرسل عليهم السلام:**	١٣٢
١٢٤	**المبحث السادس: الإيمان باليوم الآخر من خلال آيات سورة البقرة في تفسير فتح القدير: وفيه أربعة مطالب:**	١٣٤
١٢٥	**المطلب الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر لغة واصطلاحاً:**	١٣٤
١٢٦	**المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان باليوم الآخر وما قاله الإمام الشوكاني فيها:**	١٣٤
١٢٧	**المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان باليوم الآخر.**	١٣٤
١٢٨	**المطلب الرابع: الجنة والنار في آيات سورة البقرة.**	١٣٤
١٢٩	**المطلب الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر لغة واصطلاحاً:**	١٣٥
١٣٠	**المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان باليوم الآخر وما قاله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –فيها:**	١٣٧
١٣١	**المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان باليوم الآخر.**	١٤٠
١٣٢	**المطلب الرابع: الجنة والنار في آيات سورة البقرة.**	١٤٣
١٣٣	**المبحث السابع: الإيمان بالقضاء والقدر: وفيه ثلاثة مطالب:**	١٤٧

م	الموضوع	رقم الصفحة
١٣٤	المطلب الأول: معنى الإيمان بالقضاء والقدر لغة واصطلاحاً.	١٤٧
١٣٥	المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالقضاء والقدر وما قاله الإمام الشوكاني فيها.	١٤٧
١٣٦	المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالقضاء والقدر.	١٤٧
١٣٧	المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي:	١٤٨
١٣٨	المطلب الثاني: الآيات الواردة في سورة البقرة التي تحدثت عن الإيمان بالقضاء والقدر وما قاله الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –فيها:	١٤٩
١٣٩	المطلب الثالث: ما قاله العلماء في مسألة الإيمان بالقضاء والقدر:	١٥٣
١٤٠	المبحث الثامن: نماذج لدخول العمل في مسمى الإيمان: وفيه ثلاثة مطالب:	١٥٦
١٤١	المطلب الأول: في العبادات.	١٥٦
١٤٢	المطلب الثاني: في المعاملات.	١٥٦
١٤٣	المطلب الثالث: في الأخلاق.	١٥٦
١٤٤	المطلب الأول: في العبادات.	١٥٧
١٤٥	المطلب الثاني: في المعاملات.	١٦٣
١٤٦	المطلب الثالث: في الأخلاق.	١٧١
١٤٧	الخاتمة: وتشمل أبرز نتائج وتوصيات.	١٧٥
١٤٨	الفهارس: وتشتمل على خمسة فهارس هي: –	١٧٧

م	الموضوع	رقم الصفحة
١٤٩	**فهرس الآيات القرآنية.**	١٧٧
١٥٠	**فهرس الأحاديث النبوية.**	١٧٧
١٥١	**فهرس الأعلام المترجم لهم.**	١٧٧
١٥٢	**فهرس المصادر والمراجع.**	١٧٧
١٥٣	**فهرس الموضوعات.**	١٧٧
١٥٤	**فهرس الآيات القرآنية.**	١٧٨
١٥٥	**فهرس الأحاديث النبوية.**	١٨٥
١٥٦	**فهرس المصطلحات والمفردات.**	١٩٢
١٥٧	**فهرس الأعلام المترجم لهم.**	١٨٨
١٥٨	**فهرس المصادر والمراجع.**	١٩١
١٥٩	**فهرس الموضوعات.**	٢٠٢